د. أمال عميرات



البعد الاتصالي القيمي في السنة النبوية

صحيح البخاري أنموذجا





البعد الاتصالي القيمي في السنة النبوية
صحيح البخاري أنموذجا

د. أمال عميرات

مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع
EURL KOUNOUZ El-HIKMA
1439هـ/2018م

البعد الاتصالي القيمي للحديث النبوي
صحيح البخاري أنموذجا

المؤلف: د. أمال عميرات

رقم الإيداع القانوني:
السداسي الأول- 2018
978-9947-60-105-1

العنوان: حي المجاهدين رقم 22 بن عكنون – الجزائر
الجوال 0556 01 36 02
الموقع الإلكتروني: www. kounouzelhikma. com
البريد الإلكتروني: kounouzelhikma@yahoo. fr



إهداء

إلى كل من يعتبر ويؤمن أن رسالة معلمنا وقدوتنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم رسالة حضارية عالمية صالحة لكل زمان ومكان

إلى مصدر الحب والحنان من أدين لهما بكل جميل في حياتي أمي وأبي

إلى سندي وأجمل ما في الحياة وأغلى الأحباء نائلة عبد الغني ومحمد

إلى هدايا الله الرائعة ومصدر السعادة والتفاؤل: نور الهدى ماريا زكرياء وهبة الرحمان

إلى نجومي الساطعة من أؤمن بقدرتهم على حمل الرسالة: صدام آمال فريال و عز الدين

مقدمة

يتمثل الاتصال في نقل المعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة معينة من خلال أدوات وسائل الإعلام والاتصال والنشر الظاهرة والمعنوية ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية بقصد التأثير على الآخرين والأحاديث النبوية كمضامين اتصالية تتضمن قيما يراد لها ان تتجسد في سلوكات، تتوفر على كل عناصر الإتصال اللازمة في العملية الإعلامية الاتصالية القيمية، حيث تعالج قضايا هامة لصالح المجتمع ككل عن طريق إعلام الناس بالحق وبالشهادة لصالح الحق، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما يميز الأحاديث النبوية الصحيحة في بعدها الإعلامي الاتصالي القيمي أنها عامة للبشر جميعا بالدعوة لا بالإكراه.

من خلال هذه القراءة الخاصة بأحاديث الرسول الواردة في صحيح البخاري، سنحاول الكشف عن ابعاد هذه الأحاديث الإعلامية والاتصالية القيمية ومجالاتها، فالعلم في تقدمه جاء مؤيدا للرسالة، والاسلام جاء حاثا على العلم ، وكيف لا والدين الحق جاء يأمرنا بالتفكر في السماء والأرض وفي المخلوقات لأن الله الخالق يعلم أن هذا فيه نفع لنا في الدنيا وتثبيت لنا في الآخرة، والعلم المادي يأتي مؤيدا ومثبتا ومؤكدا للقرآن الكريم والسنة النبوية، فلا صدام بين ما يأتي به العلم وما أتى به القرآن الكريم والسنة النبوية منذ أزمان مضت، بل لا بد منها في مسيرة الحياة التي خلقها الله، خاصة وأن العالم عانى من غياب تطبيق تعاليم الرسالة وتقاعس أهلها عن أداء فريضة الدعوة إلى الله وتبليغ دينه الحق إلى الناس كافة، فاصطدم العلم المادي بدين محرف وعاش العالم بعلم مادي دون دين صحيح يقود خطاه ويوجهه إلى ما يرضي الله، فكانت المآزق والآفات والصراع والأطماع والحروب المدمرة وعاش يعيش العالم الحياة التعسة التي تعاني منها البشرية

اليوم وراح العالم يبحث عن المخرج فما قيمة أرض معمرة مع إنسانية مخربة وكيف السبيل للخروج من الآفات والمآزق التي يعاني منها العالم إلا بالعلم والإيمان معا.

فلا سبيل إلى حياة هادئة آمنة مستقرة إلا في ظلال العلم والإيمان، فالعلم يعمق فينا الإحساس الإيماني، وما كشفه العلم قليل من كثير وقطرة من بحر والدعوة فرض عين على كل مسلم حتى يوجد ما يكفي هذه الأمة ويصد الخطر القادم نحونا مستغلا جهلنا بديننا وما عليه القوم من تخبط وضلال في الجانب الإنساني لذلك فإن المسلمين في كل مكان كل في مجال اختصاصه أن يطوق الجهل ويطارده ويحصن العقول لينحصر الباطل فالإسلام دين علم وأحاديث الرسول تربية وإعلام واتصال قيمي يمكن أن نستخرج منها ما يغنينا عن تطبيق نماذج غريبة عن قيمنا فهي وحي الله بالمعنى وإقرار الله تعالى لما صدر عن رسوله باجتهاده من أقوال.

<u>1-التعريف بكتاب صحيح البخاري-</u>

الكتاب ينسب لصاحبه محمد بن إسماعيل الملقب بالبخاري.

<u>**التعريف بالإمام والعالم البخاري**</u>: هو الحافظ بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ويلقب بالبخاري نسبة إلى بخارى التي ولد فيها، وكان فارسيا، حيث كان والده إسماعيل من العلماء العاملين والمؤمنين الورعين، وقد خرج من بلده قاصدا الحج فسمع من الإمام مالك بن أنس وصحب عبد الله بن المبارك.

ولد البخاري في مدينة بخارى يوم 13 شوال 194 هـ وتوفي والده وهو صغير فنشأ يتيما في حجر أمه وأصابه العمى في صغره، فرأت والدته نبي الله ابراهيم في المنام يقول لها :" قدر الله على ابنك بصره لكثرة بكائك ودعائك" فرد الله إليه بصره فعلا.

***طلبه للعلم**: حبب إليه طلب العلم من صغره وأعانه على العلم وعلى الرحلة في سبيله شدة ذكائه وعلو همته، وما ترك والده من مال استعان به في طلب العلم، وقد انشرح صدره لحفظ حديث رسول الله فحفظ وهو صبي سبعون ألف حديث سردا، رحل مع أمه وأخيه إلى مكة مزودا بالعلم والمعرفة وراغبا في التلقي والرواية وأقام بالحجاز ستة أعوام، وتنقل في كثير من البلدان ودخل مصر والشام والجزيرة والبصرة والكوفة وبغداد وتلقى الحديث في كل بلد رحل إليه.

وكان أهل المعرفة من البصرة يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حي يغلبوه على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق، فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه، حيث قال البخاري رحمه الله:

"كتبت عن ألف شيخ أو أكثر، ما عندي حديث لا أذكر إسناده" فكان لا يسمع بشيخ في الحديث إلا رحل إليه واختبره وسأله وأخذ منه، فقد كان آية في قوة الذاكرة والحفظ والبصر بعلل الأسانيد ومتونها، أمضى في جمع الحديث وتمحيصه وتأليفه 16 عاما و 6 أشهر لا يخرج فيه إلا ما صح عن الرسول بالسند المتصل الذي تتوفر في رجاله العدالة والضبط، ولم يكن يكتفي بإمكان معاصرة التلميذ للشيخ بل لا بد من ثبوت سماعه منه و لقياه له.

فقد قال الإمام أحمد عنه :"انتهى العلم عند أربعة من أهل خراسان منهم الرازي والبخاري" وقال الترمذي :"لم أر بالعراق ولا بخرسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من البخاري"

ومن عجيب حفظه أنه قدم إلى بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه فعمدوا إلى مئة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعل متن هذا الإسناد لإسناد آخر ودفعوها إلى 10 أشخاص لكل رجل 10 أحاديث وأمروهم أن يلقوا ذلك على البخاري فحضر وسألوه عن حديث تلك الأحاديث فقال البخاري لا أعرفه، وهم يلقون واحدا بعد واحد وهو يقول لا أعرفه ولما فرغوا التفت إليهم واحدا واحدا وصحح لكل واحد ورد لكل متن إسناده الصحيح، فأقروا له بالحفظ والفضل، فلم يكن العجب من رده للخطأ لأنه كان حافظا بل من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرات، لقد كان يأخذ العلم من الكتب فيطلع عليه إطلاعه فيحفظ عامة أطراف الحديث من مرة واحدة.

*__شمائله وأخلاقه:__ كان إلى جانب علمه الوافر وذكائه الحاد ورجاحة عقله على جانب كبير من كرم الأخلاق وجليل الصفات ولطف المعشر وحسن المعاملة وسخاء اليد، وكان شديد الورع وزاهدا في دنياه وقد كان أحدهم يقول لو قدرت أن أزيد من عمري في عمر البخاري لفعلت فإن موتي يكون موت رجل واحد وموت البخاري فيه ذهاب العلم، وما استطاب العيش ببخارى إلا بوجوده، فهو أول حفاظ زمانه وهم ثلاثة وهو أولهم وأعلمهم وأبصرهم وأفقههم بالحديث ولا تصنيف يشبه تصنيفه فهو بحر لا ساحل له.

*__مؤلفاته__: لقد كان البخاري من العلماء الذين عم نفعهم للأمة الإسلامية وكان من أقدر الناس على التأليف، فقد ترك آثارا عدة نفع الله بها الأمة، من هذه المؤلفات: الأدب المفرد، أسامي الصحابة، كتاب الأشربة، بر الوالدين، التاريخ وهو ثلاثة (كبير وسط وصغير)، التفسير الكبير والجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه وهو المشهور بصحيح البخاري الذي قضى فيه 16 عاما ونصف خرج ستمائة ألف حديث، وقد قال عن ذلك "ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين" حيث لم يخرج فيه إلا ما صح عن رسول الله المتصل الذي توفر في رجاله العدالة والضبط ولما أتمه، عرضه على الإمام أحمد بن حنبل وآخرون فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة.

__التعريف بكتاب صحيح البخاري__: ويسمى أيضا بالجامع الصحيح، موضوعه حديث رسول الله الصحيح المجرد عن غيره، رتب على أبواب وكتبه كثيرة، بدأت بكتاب : الوحي

وختمت بكتاب التوحيد، ودخل تحت هذه الكتب أبواب كثيرة، ولم يدخل في كتاب الجامع إلا ما صح وعلى هذا فإنه ترك الكثير من الحديث ولم يضمنها كتابه الجامع.

***عناية المسلمين بكتاب صحيح البخاري واهتمامهم به:**

ليس من المبالغة إذا قلنا أن المسلمين على اختلاف مذاهبهم لم يعنوا بكتاب بعد كتاب الله كما اعتنوا بصحيح البخاري من حيث السماع والرواية والضبط والكتابة والشرح والدراسة.

فقد بلغ عدد الشروح المخطوطة (التي لم تطبع حتى الآن) 59 شرحا مثل أعلام السنن، التشريح، التلويح، التنقيح، شرح فخر الإسلام، الشرح الكبير... أما المطبوعة فهي 13 كتابا أشهرها: إرشاد الساري لصحيح البخاري لشهاب الدين أحمد بن محمد.

تحفة الباري بشرح صحيح البخاري لأبي يحيا زكريا.

فتح الباري للحافظ زين الدين

عمدة القاري في شرح صحيح البخاري للعيني.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري لبن حجر العسقلاني.

لقد أثنى العلماء على كتاب البخاري ثناء لم يظفر به كتاب قبله ولا بعده، وقد قال البخاري عن جامعه الصحيح "جعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وما أدخلت فيه إلا صحيحا وما تركت من الصحيح أكثر مخالفة الطول"

كما كان كتاب صحيح البخاري أول كتاب في السنة على هذه الشروط الدقيقة بوبه البخاري على أبواب العلم والفقه، ولما أخرجه للناس وأخذ يحدث به، طار في الآفاق أمره، فهرع إليه الناس من كل فج يتلقونه حتى بلغ من أخذه نحو مئة ألف، وانتشرت نسخه في الأمصار وعكف إليه الناس حفظا ودراسة وشرحا وتلخيصا، وكان فرح أهل العلم به عظيما و ما يؤيد من قيمته   العلمية إجماع العلماء على تلقينه بالقبول واتفاق جمهورهم أنه أصح كتاب بشري، حيث بلغت عدد شروحه 82 شرحا أشهرها شرح ابن حجر العسقلاني في فتح الباري أوفاها وأجلها وأكثرها فائدة وشهرة.

وله قولة مشهورة عندما طلب منه أمير بخارى أن يحمل إليه كتاب "الجامع"

و "التاريخ" ليسمع منه فرد البخاري على رسوله الأمير " إني لا اذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين فإن كانت له حاجة إلى شيء منه فليحضر في مسجدي أو في داري،

فإن لم يعجبك هذا فامنعني من المجلس فأنت سلطان، ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة، فإني لا أكتم العلم" فنفاه الأمير من البلاد، فدعا البخاري عليه وعلى من ساعده ولم يمضي وقت حتى رأى فيهم البلايا.

***وفاته**: توفي رحمه الله في سنة 256 هـ في ليلة عيد الفطر ودفن يوم العيد بعد صلاة الظهر وانتهت حياته في عمر62 سنة لكن خلوده باق خلود كتابه الصحيح الجامع لأحاديث معلم البشرية وقائدها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الميزة الإعلامية التربوية القيمية للأحاديث النبوية الصحيحة :

*** خصوصية أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كرسالة وبينتها:**

شاء الله أن يجعل بينة رسول الله متناسبة مع فترة رسالته، فالمرسلون قبله بيناتهم كانت حسية يراها الناس، ومحمد لا نبي بعده، وأطول مدة جاءت بين رسول ورسول هي بين سيدنا عيسى وسيدنا محمد بحوالي 500 عام، أما بينته صلى الله عليه وسلم فهي باقية وموجودة إلى قيام الساعة، رغم أنها غير حسية، فقد جعل الله البينة في القرآن والرسالة المحمدية أيضا، فجمع الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة والمعجزة في آن واحد وفيها البيان والهدى والدليل على صدقه.

فالرسالة المحمدية هي البينة الحاضرة الدائمة إلى يوم القيامة (بما تتضمنه من قرآن وأحاديث) يستطيع الناس أن يبحثوها، وأن يروها وأن يقلبوها، فكل نبي قد أعطى بينة، إذا رآها الناس علموا صدقه وإنما كان الذي أتى الله محمد هو الوحي المتمثل في كتاب الله وفي السنة وهو يحمل العلم الإلهي والسنة معجزة بمعناها وبالعلم لما فيها من علم، فالسنة من عند الله بالمعنى أما اللفظ فمن عند الرسول واللفظ النبوي لفظ جامع عربي بليغ.

***الأحاديث النبوية وعلاقتها بالعلم والمعرفة:**

إن الأحاديث النبوية بحر واسع، عميق من المعرفة والعلم، لا يدركها إلا من يحسن الغوص في الأعماق ولا يقف عند السطح فقط، ففيها من جوامع العلم وجواهر الحكم ولطائف المعارف وروائع التوجيه ونوابغ التثقيف ما لا يوجد في تراث كبار الفلاسفة.

فهي ليست فقط مصدر ثاني للتشريع بعد القرآن لكن كذلك مصدر للمعرفة والحضارة، وفي المعرفة ما يتعلق بالتربية والاجتماع والاقتصاد والصحة والبيئة وغيرها، فالأحاديث فضاء رحب يمكن كشف معان كبيرة وقيم أصيلة ومفاهيم واضحة، فهي

ترحب بالعلم ولا تضيق به وبتوجيهاتها تضع المناخين النفسي والفكري اللازمين لقيام نهضة علمية شامخة فالأحاديث النبوية مصدر ثري للفقه الحضاري وللسلوك الحضاري بالايجابية البناءة واعتبار الإنسان بالجوهر لا بالمظهر واعتبار الغايات العليا للحياة وتوخي مكارم الأخلاق والسلوك المهذب وفعل الخير والتزام النظام والأدب العام والنظافة والتجمل والتسامح مع المخالفين والرحمة بخلق الله

وهي كلها قضايا يهتم بها الإعلام والاتصال التربوي القيمي اليوم، لذلك فالحديث النبوي الصحيح لا يزال محكم الأساس قوي البنيان وأشرف العلوم وأجلها بعد القرآن الكريم وقد عنيت الأمة الإسلامية منذ عهد الرسول بحفظ أحاديثه وروايتها والالتزام بها علم وعملا وسلوكا وأخلاقا ثم عنيت بالروايات من حيث قواعد النقل العلمي الصحيح.

واجتهد العلماء لخدمة هذا العلم بشتى الصور، فشرحوا الأحاديث وأظهروا معانيها واستنبطوا منها الأحكام الفقهية والحكم النبوية والقيم السلوكية والمبادئ التربوية التي تبني المجتمع على الأساس الديني القويم، وهو ما تسعى إليه النظريات الحديثة للإعلام والاتصال التربوي القيمي من خلال الحملات التي تستهدف محاربة الآفات. و مازالت الحاجة ماسة إلى دراسة الأحاديث النبوية من الناحية التربوية لغرس الفضائل في الأذهان ثم ترجمتها إلى سلوكيات فغرس الفضيلة ينفر من الرذيلة ويبعده عنها بالتالي يرسخ السلوك اللائق التي تنشده اليوم جميع الأمم على اختلافها.

فالعلم والمعرفة كامنان في الأحاديث النبوية الصحيحة التي يحتاج إلى فهم ومنهج لدراستها وتحليلها ومعرفة سائر أبعادها، نظرا لما تحتويه من قضايا تربوية واجتماعية واقتصادية وسياسة الأذهان وغرس للقيم في المجتمع بل للأمة وتوجيهها توجيها جادا تستعيد به الأحاديث دورها في بناء الحياة المعاصرة مختلف المفاهيم التربوية ومختلف صور الحياة الاجتماعية التي تتجلى فيها شخصية الرسول محمد كمعالج للنفوس ومطهر للقلوب وقائد للأمة وموجه لسلوكها.فهذه الأحاديث النبوية الصحيحة ليست مجرد توجيهات تربوية متناثرة وإنما منهج شامل متكامل يكشف عن الطريق القويم ويرسخ القيم السامية في المجتمع.

***الجانب الإعلامي الاتصالي للأحاديث النبوية:**

بالرغم من توفر مقومات الإعلام والاتصال التربوي القيمي وأهم قضاياه لدى الإعلاميين المسلمين إلا أنهم ليسوا على مستوى الأحداث الخاصة بهذا المجال وإلى الآن لم يدركوا خطورة المرحلة التي تتميز بالعجز عن مواجهة المشكلات والتحديات التي

تواجه الأمة والفشل في بناء المسلم بناء صحيحا، فكل ما يوجد حول هذا المجال مستورد من الغرب قلبا وقالبا دون أدنى تمحيص حتى لو كان لا يتماشى مع ديننا وعاداتنا وتراثنا، فهناك تهميش وتسطيح وتغييب لعقل الإعلامي المسلم إلى جانب افتقار إعلامنا واتصالنا في هذا المجال إلى مخاطبة الغرب، ونحن أصحاب الرسالة الحق، بل لم نتمكن حتى من تصحيح صورة الإسلام لأننا لم نتخذ مواقف موحدة اتجاه قضايانا، فالحرب الإعلامية الاتصالية في وقتنا الحاضر أقوى من حرب الأسلحة، والأمة الإسلامية تمر بأحلك فترات تاريخها الطويل، نظرا لما يوصف به الإسلام من أنه دين إرهاب رغم انه هو من أرسى قواعد مكافحة الآفات بما في ذلك العنف والاعتداء.

إن أنجع السبل في التعامل مع هذا الواقع بكل تعقيداته وتناقضاته و إشكاليته هو التحول إلى أمة متقدمة ومتحضرة، حيث يجب أن يمثل ذلك الخيار التاريخي الذي يجب التمسك به ولا تراجع عنه إذا كانت هناك فعلا إرادة الدخول من جديد في حركة التاريخ واستعادة المكانة اللائقة في العالم حتى يكون للأمة شأن بين الأمم العالم و مدنياته و وجود و بقاء و مصير و مستقبل.

والتحول إلى أمة متحضرة لا يتحقق إلا من خلال العمل بالقوانين التاريخية والسنن الاجتماعية العامة والثابتة في قيام الحضارات، وفي مقدمة هذه القوانين والسنن أن التغيير الشامل يبدأ من الذات، والتحول إلى أمة متحضرة يحتاج إلى زمن طويل تحقيقا لعامل الزمن في قيام الحضارات، على أن يكون هذا الزمن كاشفا عن مسيرة ظافرة في الإنماء والبناء والعمران وعلى مستوى الأبعاد كافة، فنحن بحاجة إلى منظور حضاري كمنهج في نقد وتحليل واستشراف أوضاعنا وأحوالنا والانتقال إلى وضعيات متحضرة.

***البعد الحضاري:** و لكي تنضج رؤيتنا الحضارية نحتاج إلى مفكرين وحكماء في مستوى العصر و إشكالياته وقضاياه يكون لهم بعد إنساني على مستوى المعارف والأفكار، وأفق مستقبلي على مستوى التخطيط والاستشراف، ولكي تصل هذه الرؤية الحضارية إلى وعي وسلوك الأمة يتطلب ذلك الارتقاء الفكري وتطوير الوعي الفكري للأمة بالعلم، وتحديدا في العلوم التي تساهم في بناء الفكر ومنهجيته والارتقاء به.

فالوعي بالمخاطر والتحديات لا يعني مجرد الحدس والتخمين بوجود هذه المخاطر، فهو وعي منقوص إذا لم يصاحبه تكوين العلم والمعرفة بطبيعة وحقيقة هذه المخاطر، ونكون في مستوى التحصن منها أو التصدي لها أو حتى الاستفادة منها، فتطوير القدرات الفكرية والعلمية على مستوى الأمة كافة بكل شرائحها وقطاعاتها هو السبيل لمواجهة

المخاطر والآفات على مختلف أبعادها ومجالاتها، لذلك فإن الذين يتقدمون في مجال الهدم يفشلون في مجال البناء، فالهدم وسيلته الصراع والبناء وسيلته التدافع، واليابان وألمانيا أفضل النماذج في هذا العصر في إثبات حقيقة أن البناء يتفوق على الهدم، فقد هزمت اليابان في الحرب العالمية الثانية لكنها لم تستسلم للهزيمة والفشل واستعادت إرادتها للبناء وتحولت لأمة متفوقة ولا مبالغة في وصفها بالمعجزة وفي مصدر الإلهام ومثال يحتذى به للأمم التي تتطلع للنهوض والتقدم، كما تحولت ألمانيا من ذهنية الهدم إلى ذهنية البناء واستعادت بناء كل ما حطمته الحرب، وعليه لمواجهة التحدي الحضاري الكبير الذي يعتبر أسمى غايات الاتصال العمومي فالتقدم في مجالات البناء ضروري وعلى مستوى كافة الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والصناعية والزراعية... ودور قادة الأمة الفكريين يتحدد في صناعة الرؤية لتكون على بصيرة في مسيرة التقدم والتحضر والنهوض، فمصير الأمة بين التراجع والنهوض قد يتوقف على صناعة رؤية والاستلهام منها وتحويلها إلى حكمة أمة بكاملها وهي مهمة في غاية الدقة.

ولصناعة هذه الرؤية قد نحتاج إلى جماعة وقد نحتاج إلى رجل واحد له حكمة الأنبياء، والأمة التي لديها كتاب الله العظيم القرآن وسنة رسوله وأحاديثه النبوية الشريفة بإمكانها أن تنجب رجلا له حكمة الأنبياء، انطلاقا من مبدأ القدوة والأسوة والمتمثل في قائد الأمة ومعلمها محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي أكد على التلاقي والتعاون والتكامل الذي يقود للوحدة والاتحاد، فالتقدم هو الذي يقود الأمم للوحدة، أما التخلف فيقودها نحو التفرق والتفتت والتجزئة.

ولن يكون للعالم الإسلامي مستقبل إذا بقي على انقسامه وتفرقه، والتقدم أصبح ممكنا أكثر من أي وقت مضى مع ثورة المعلومات وانفجار المعرفة، فلا تنقص العقول والخبرات، إنما تنقص البنية العلمية المتماسكة وتأصيلها بالعودة إلى المنهج الصحيح والملائم، إذ لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها والحديث الشريف أشرف العلوم حيث لا يزال محكم الأساس يحتاج لمن يسبرأغواره للانطلاق من جديد.

خصوصية الرسول صلى الله عليه وسلم القائم بالاتصال ومنهجه:

إن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كقائم بالاتصال قد عرفته البشرية كنموذج ناجح في هذه العملية الإعلامية الاتصالية التربوية، وما كان ذلك إلا لأنه أرسل من عند الله تعالى ، فلم يكن قائما بالاتصال فحسب بل كان إلى جانب ذلك مصلحا

اجتماعيا وزعيما سياسيا وقائدا عسكريا وفوق كل ذلك رسولا من عند الله، تعرض له الرئاسة والمناصب مقابل ترك رسالته الموكل بها لكنه يأبى ويصر على إكمالها فهي ليست من وسائل السياسيين الذين لا يفوتون فرصة قبل أن تضيع فيغتنمونها، فالرسول كان نبيا يحمل رسالة، أصلح المجتمع وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، والبحث لا يزال ساريا في نبوة محمد ومعجزاته، لذلك تبطل فكرة من قال أن محمد كان مصلحا وزعيما يتناسب مع ظروف بيئته فقط، بل محمد يتميز عن كل البشر بأنه نبي ورسول الله بعث للبشرية جمعاء ليعلمهم أمور دينهم ودنياهم. لذلك فكل من يدعي فصل دين الإسلام عن العلم أجدى، فهو مخطئ لأن الإيمان يقوم على أساس العلم بل العلم طريق الإيمان، فالكون والعلوم كلها خادمة للدين.

لقد ابتعد المسلمون عن المنهج العلمي القوي الجذاب المؤثر في النفوس الذي قرره الرسول وأقام به الإيمان في نفوس الصحابة وقرره القرآن. وفتنوا بالفلسفة، فالفلسفة اليونانية خليط بين أمرين، حقائق وظنون، وفطنت أوروبا إلى هذا الأمر في فلسفتها التي ورثتها عن اليونان، ففرقوا بين ما هو فلسفة وبين ما هو علم، فالفلسفة هو ما يقبل الشك والعلم هو الذي لا يقبل الشك، وقسمت المدارس إلى أدبي يعنى بالأمور الفلسفية وعلمي يعنى بالأمور القطعية وجعلوا موقع الدين في العلوم الإنسانية الفلسفية لا في باب العلم أي مشكوك فيه ولا تزال دائرة الشك فيه، وأخرجوه من دائرة العلم رغم أن الإسلام في القرآن والسنة يبين وظائف كل المخلوقات والأعضاء وكلها دليل على الإيمان. والفلك والتشريح والنبات والحيوان وسنن الكون وكل العلوم دليل على الإيمان، مع ذلك قلد الكل الغرب في تقسيمهم للعلوم وأدخلت قضايا الإيمان في الفلسفة وابتعدت عن العلم مع أن الكون والعلوم جميعها خادمة للدين والحق، وكان المنهج مفتاح كل المجالات الصناعة، الزراعة، التجارة، السياسة ، الاجتماع، الاتصال...و وراء النهضة، فهو مفتاح التقدم والرقي كما أن السؤال مفتاح خزائن العلم ويأبى العلم الحق إلا أن يكون دليلا للدين الحق الذي دعا إليه أكفأ وأصدق قائم بالاتصال.

لكن الإنسان في هذا المجال أي تلك العلاقة المتعلقة بدين الإسلام والعلم- وعلى الرغم من وجود بعض الدراسات في هذا المجال منذ فترة إلا أنها تقف في مفترق الطرق، فما زالت لم تتحدد نظرياتها بعد، كما أننا في الوقت نفسه لم نفرغ بعد من حصر مشكلات التطبيق وأساليب مواجهتها ولامن تقديم النماذج التطبيقية في مختلف المجالات واختلف الباحثون من حيث قدرتهم على الجمع بين العلم والدين بسبب عدم

الاهتمام بالمقدمات الأساسية لتأصيل هذا العلم اعتمادا على القرآن والأحاديث النبوية مع شرط اكتمال الملامح الأساسية والعامة لهذه العلاقة في نظريات، بالعودة إلى المصادر الأساسية لهذا العلم، القرآن والحديث، فالحديث النبوي وحي الله إلى رسوله بالمعنى وإقرار الله لما صدر عن رسوله باجتهاده، وإذا كان شارحو ومفسرو القرآن والحديث قد أفرغوا جهودهم لإبراز جانب الدعوة التي يراد بها الدين أي إبراز حقائق الإسلام وأركانه وتكاليفه، فإننا سنحاول في هذا الإطار التطبيقي من الدراسة أن نقوم بالتفسير الإعلامي الاتصالي التربوي القيمي للحديث النبوي الشريف الصحيح، عينة الدراسة، لكن من الجانب الآخر المقصود من كلمة الدعوة كما يقول علماء اللغة ويقصدون به المحاولات القولية والفعلية من أجل تحقيق هدف ما أو عمل ما أو سلوك ما أي الدعوة بمعنى النشر والنداء والتبليغ والإعلام في إطار ما اصطلح عليه اليوم بالإعلام والاتصال التربوي القيمي وما عرفه رسول الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كخلاصة للدعوة الإسلامية والرسالة المحمدية في جانبها السلوكي خاصة.

ورغم هيبة التجربة وجلال وعظمة مصدرها فإن الذين سبقوا في شرح صحيح البخاري وبخاصة فتح الباري لابن حجر العسقلاني وبعض المراجع الخاصة بالحديث من الناحية الإعلامية والاتصالية وكذلك الاجتماعية، قد قلص من صعوبة المهمة، فحاولت الدراسة في هذا الجانب جمع الأحاديث المتقاربة في الدلالات الإعلامية الاتصالية التربوية القيمية ، كل في بعده الخاص به، حيث ركزت هذه الدلالات على محاور ثلاثة هي الوظيفة الإعلامية الاتصالية التربوية القيمية ، الأساليب المستخدمة إعلاميا، محاولين بذلك إنصاف الحديث الشريف والكشف عن جانب من جوانب عظمة الرسول كقائم بالاتصال في مجال الإعلام والاتصال التربوي القيمي بصفة خاصة.

التحليل الإعلامي للأحاديث النبوية الصحيحة

البعد الشامل للإعلام والاتصال القيمي: العلم وعلاقته بالإيمان

نص حديث الأعمال بالنيات:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :"**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى إمرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه**"

وظيفة الحديث الإعلامية الاتصالية

هذا الحديث توجيهي يمثل بداية مرحلة أساسية في تاريخ المسلمين، وهي مرحلة ما بعد الهجرة، فالحديث يوجه المسلمين لأمر أساسي من أمور دين الإسلام وهو الإخلاص في كل الأعمال أو صدق النيات، وترجع أهميته إلى أنه يسبق العمل ويجعل الفرد بقلبه وعقله مع هذا العمل، فكل عمل بنيته، فالنية تتنوع كما تتنوع الأعمال كمن قصد بعمله وجه الله، ومحل النية القلب، بخلاف الأعمال التي تتعلق بالظواهر ولأن النية ترجع إلى الإخلاص، فلا عمل بلا نية وشرط العمل المخلص النية الخالصة فالنية مقدمة للعمل وسبب في إيجاده فهي عزيمة القلب.

تحليل الأفكار الإعلامية الاتصالية:

أهم الأفكار الواردة:

إن توجيه الناس وتربيتهم –وبالأخص المسلمين- وتوعيتهم بضرورة الإخلاص في الأعمال وكافة السلوكيات بعقولهم وقلوبهم، يعني الوصول بهم إلى أقصى درجات الإقناع والإيمان بالعمل، فالإنسان قد ينطق في قوله ويقول مالا يقتنع به، وقد يعمل عملا على سبيل المجاملة أو الخوف ولكنه لا ينافق في النية أبدا، فالنية هي التي تميز العمل الخالص لله عن العمل لغيره رياءا، كما تميز العبادة عن العادة.

فمرحلة ما بعد الهجرة وبناء الدولة الإسلامية احتاجت أول ما احتاجت إلى هذا النوع من الإخلاص في العمل والسلوكيات، لذلك كان الدرس الأول الذي تعلمه المسلمون في بداية هذه المرحلة هو الإخلاص في كل الأعمال والسلوكيات.

خصوصية الحديث الإعلامية الاتصالية القيمية:

لهذا الحديث التوجيهي والتربوي أهمية كبيرة، فلقد تواتر النقل عن العلماء في تعظيم قدره، وقد أجمعوا أنه لا أجمع ولا أغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث، واتفق الشافعي وبن حنبل والترمذي على أنه يمثل ثلث الإسلام ومنهم من قال ربعه.

تحليل ما بعد الوصف الإعلامي الاتصالي:

بما أن الحديث توجيهي يخص الإخلاص في جميع الأعمال والسلوكيات، فإنه غير مرتبط بموضوع أو مجال محدد بل إنه شامل ويخص جميع المجالات والأبعاد والمواضيع باعتبار أنه يحقق وظيفة توجيهية من خلال ربطه بينه وبين السلوك الصادر عن الإنسان.

المواضيع الاتصالية القيمية: يشمل هذا الحديث جميع المواضيع والأبعاد من مجال اجتماعي واقتصادي وسياسية وصحي وبيئي.... وسواء كانت الاستجابة علنية متمثلة في أفعال وأقوال أم كانت خفية لم يكشف عنها، فإن الحديث جاء لتحرير الإنسان من النفاق بربط النيات بالأعمال ووجوب استحضار النية الحسنة التي ينتج عنها الإخلاص في العمل والسلوكيات وبالتالي الاستمرار في هذا الإدراك الواعي من قبل الفرد بالتالي استمرار السلوك اللائق، لذلك فالحديث يربط النية الحسنة بالجزاء كعامل تشجيعي.

الأهداف الاتصالية القيمية:

الهدف من مفردة الحديث تحقيق استجابة متمثلة في صدق النية والإخلاص في الأعمال للحصول على سلوكيات لائقة مقتنع بها ليس فيها لا نفاق ولا إكراه ولا رياء، بل اقتناع ناتج عن إدراك واعي، حيث يكون الإخلاص والصدق في النية في جميع سلوكيات وأفعال الأفراد مهما تعددت مجالات الحياة، فإخلاص النية في كل الأمور ضروري ومطالب بها الفرد حتى يسلك دوما سلوكا لائقا واعيا ودائما.

المتلقين المستهدفين:

يتوجه هذا الحديث بالخطاب إلى المهاجرين خاصة والمسلمين عامة، ويقسمهم وفقا للنية إلى نوعين: من يصدق بعمله الدنيا ومن يقصد بعمله وجه الله والآخرة، ومعيار القياس هنا معيار ذاتي، لأنه يتعلق بالقلب لا يدركه سوى الله تعالى، وصاحب الشأن أدرى بنفسه.

فالحديث يوجه نظر_المتلقين إلى ضرورة العناية بالمداخل النفسية للفرد تحصينا له من النفاق أو الجوانب الشخصية التي تجعل الفرد يظهر شيئا ويبطن غيره.

والتمثيل هنا في الحديث بدنيا يصيبها أو إمرأة ينكحها تمثيل بأمرين يمثلان واقعا عاشه بعض المسلمين في ذلك الوقت واعتبار التمثيل بالمرأة والدنيا اختيار موفق كنموذج للنوايا وتوجيه نظر المسلمين إلى ضرورة العناية بالنية وأن نية المرء خير من عمله كأساس لبناء الدولة بالمدنية وإرساء أعمدتها على الإخلاص والتقوى.

وإذا أردنا إسقاط ذلك على مجال الإعلام والاتصال التربوي القيمي فإن أساس هذا النوع من الإتصال هو السلوك الصحيح اللائق الصادر عن الفرد الواعي بمسؤوليته إتجاه مجتمعه تفاديا ووقاية من الآفات المختلفة وذلك انطلاقا من اقتناعه بضرورة تبني هذه المواقف والسلوكيات الضرورية. وذلك من أجل حياة مدنية وحضارية، لذلك فإن صدق النية والإخلاص في العمل ضروري لأنهما يؤديان إلى الاقتناع التام بهذا الموقف والسلوك خاصة عندما يدرك الفرد أو الجمهور بصفة عامة والمسلمين بصفة خاصة أن هذا السلوك اللائق لن يعود بالنفع على الفرد المسلم فحسب بل على المجتمع ككل بالإضافة إلى وجود جزاء على هذه النية الحسنة والإخلاص وهو تشجيع لهذا الإخلاص في السلوك والعمل عند الله، فكل عمل خير له جزاء وهو عبادة حتى لو لم يظهر ذلك.

فالعامل أينما كان موقعه مطالب بإتقان عمله والإخلاص فيه ابتغاء جزاء الله أولا وخدمة لمجتمعه ثانيا، حيث يمكنه أن يغش أو يمهل أو يتقاعس لكن إذا استحضر النية والإخلاص في العمل يعود عليه بالنفع والجزاء الإلهي وعلى مجتمعه بالرقي والحضارة لذلك فالعامل التشجيعي المتمثل في الجزاء مهم لتحفيز الفرد على الإخلاص في الأعمال والعناية بالمراحل النفسية للفرد ضرورية تحصينا له من النفاق الذي قد يجعله يبدي ما لا يبطن بالتالي إمكانية اهتزاز الأعمال والسلوكيات.

القيم الإعلامية الاتصالية:

إن الدعوة إلى أي سلوك صحيح وحضاري مهما كان نوعه ومجاله لا بد أن يرتكز على قيمة الإخلاص حتى يكون السلوك صادرا عن قناعة تامة مما يؤدي إلى استمراره ودوامه، فرسالة محمد صلى الله عليه وسلم تركز هنا على قيمة الإخلاص في النية أي أن السلوك الحق المدعو له والذي يدعو إليه الدين الحقيقي لا يأبه بالشكليات ولا بالمظاهر بل يركز على الجوهر، لأن الحكم على المظاهر والشكليات حكم لا يستند على

أساس صحيح بل إن نية الإخلاص المنبثقة من الأخلاق التي هي أساس كل شريعة وحضارة هي أساس كل سلوك حضاري صحيح يراد له الدوام وهو أيضا المفهوم الذي يدعو إليه الإسلام فكل عمل صالح هو عمل خير و هو أيضا عبادة إذا كان مخلصا فيكون تدينا حقيقيا مهما تعدد العمل أو تنوع فالإسلام ليس دعوة لممارسة طقوس لا صلة لها بالدنيا أو شكليات تقاس بل هو في جوهره ارتباط الدين بعلاقة الإنسان مع الآخرين ومع المجتمع وترجمة قيم الدين إلى سلوك حياتي يظهر أثره في تقدم الحياة وتطورها وتشجيع العلم وتطبيقاته في حياة الناس.فالتدين الحقيقي هو الإخلاص الذي يتمثل في منظومة من القيم الراقية التي تؤدي إلى استقامة السلوك.

الأسلوب الإعلامي الاتصالي للحديث:

جاء الحديث بأسلوب ترغيبي بفتح الأمل وتحصيل الثواب بمجرد ضبط نظام النوايا وإتاحة الفرصة دائما للعودة والالتزام بالتوجهات الإسلامية الصحيحة وضمان عدم مناقضة الباطن للظاهر أثناء القيام بمختلف الأعمال والسلوكيات.

قيمة الحديث في مجال الإعلام والاتصالالقيمي :

إن كل أبعاد ومجالات الإعلام و الاتصال التربوي القيمي تستوجب الاقتناع لاستمرار السلوك اللائق لذلك فهذا الحديث أساسي ومهم لجميع مجالات الاتصال من اجتماعي، صحي، اقتصادي، سياسي، حتى المتعلق بحقوق الإنسان والمرأة والطفل والبيئة والحيوان، فهو حديث توجيهي تربوي يفتح باب الأمل أمام الجمهور بصفة عامة والمسلمين بصفة خاصة لأعمال الخير. و ذلك باعتماد النية كأساس لقبول الأعمال والمحاسبة على أساسها، فهي أبلغ من العمل، حيث تقبل النية بغير العمل والعكس صحيح.

فالنية والإخلاص ضروريتان كأساس للإعلام و للاتصال التربوي القيمي لأنها تمثل الرغبة للاستجابة لنية ما بصورة معينة، فهي استجابة داخلية غير ظاهرة تساعد على تحديد الشكل النهائي للاستجابة، لذلك فدورها مهم في عملية تنسيق المعلومات، أي عندما يختار الفرد بين المنبهات التي يتعرض لها.

لقد جعل هدا الحديث النية و الإخلاص شرطا لجميع الأعمال وشرط لجميع السلوكيات وعليه شرط أيضا لجميع السلوكيات المطالب بها في مجال الإعلام والاتصال التربوي القيمي بكل أبعاده باعتبار أنه يهدف للمصلحة العامة انطلاقا من مسؤولية

الفرد، لأن مجرد تحقيق الاستجابة الداخلية حتى وإن لم تقترن فورا بالاستجابة العلنية، كاف من وجهة النظر الإسلامية لأن وجود هذه الاستجابة الحقيقية يؤدي إلى استجابة أخرى علنية أي إلى السلوك المطلوب والمحدد وفقا للنية.

وما هو مهم جدا ويضمن استمرار السلوك الحضاري دون ارتداد ، بالتالي نجاح استراتيجية الإعلام والاتصال التربوي القيمي هو التلازم بين الاستجابتين (الداخلية والعلنية)، هذا التلازم الذي يعني أن الفرد سوف يظل يسلك السلوك نفسه مهما تنوعت وتعددت المنبهات الأخرى التي يمكن أن يتعرض لها وتؤثر فيه.

نص حديث بدء الوحي:

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله يخلو بغار حراء، فجاء الملك فقال : **إقرأ**، قال "**ما انا بقارئ**" قال :"**فأخذني فغطني، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال : إقرأ، قلت ، ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال : إقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وبربك الأكرم"** (العلق: 1-3) فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده، فدخل على خديجة فقال "**زملوني، زملوني**" فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر: "**لقد خشيت على نفسي**" فقالت خديجة : كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ابن عم خديجة، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله :"**أو مخرجي هم**" ، قال : نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا.

وظيفة الحديث الإعلامية الاتصالية:

الحديث إخباري وظيفته إخبارية تعليمية تخبر عن بدء الوحي وملابساته فيخبر عن المرحلة التمهيدية لبدء الوحي والإخبار عن موقف السيدة خديجة وتأييدها للرسول وبيان الأسباب التي بنت عليها موقفها ثم موقفها في الرجوع إلى أهل العلم والدراية لتفسير هذا الموقف.

كما تم الإخبار عن حال التعجب والدهشة للرسول من قول ورقة الذي يخبره فيه أن قومه يخرجونه، فقد استبعد النبي ذلك لأنه لم يرى سببا يقتضي الإخراج لما اشتمل عليه من مكارم الأخلاق.

تحليل الأفكار:

أهم الأفكار الواردة في الحديث:

أهم أفكار هذا الحديث تدور حول ظروف وملابسات بدء الوحي الإلهي للرسول صلى الله عليه وسلم المكلف بالرسالة الموجهة للعالمين، وتكشف هذه الظروف والملابسات عن أجد المستويات الاتصالية الهامة في الاتصال الإسلامي وهو المستوى الاتصالي الأول من الله عز وجل إلى الوحي أو جبريل عليه السلام مما يكشف حقائق عديدة هي:

- صعوبة التلقي مباشرة من الحضرة الإلهية إلا وحيا أو من وراء حجاب لأن وجود الوحي يخفف من وطأة الرسالة المقدمة على النفس البشرية.

وإن كانت لم تنف هذا الثقل بالنسبة للمتلقي عن الوحي أيضا، فقد ارتعد الرسول صلى الله عليه وسلم، عندما نزل عليه الوحي وعندما غطه جبريل أي ضمه إلى حبس النفس ثم أطلقه أي أرسله ثلاث مرات متتالية ليقول له، أخيرا "**إقرأ باسم ربك الذي خلق**" أي لا تقرؤه بقوتك ولا بمعرفتك لكن بحول ربك وإعانته، فهو يعلمك كما خلقك وعلم أمتك حتى صارت تكتب بالقلم بعد أن كانت أمية.

كما يكشف الحديث عن عظم الرسالة ونقل تعاليمها وروحانية مضمونها وجلال شأنها وصعوبة التلقي المباشر لكلماتها. بالإضافة إلى قدر المصدر وعظم مكانته وأنه ما ينطق عن الهوى لسابق إعداده ولأنه مؤيد بالوحي أو الناموس كما ذكره ورقة والناموس هنا هو جبريل عليه السلام وأن عناية الله تلازمه وتتابعه وتوجهه حرصا على استيعاب الرسالة.

بالإضافة إلى فكرة أساسية أخرى هي تعظيم قيمة العلم، حيث أمر الله عز وجل بطلبه عبر كلمة "**إقرأ**" وعليه فإن أول الوحي كان مركزا على طلب العلم عن طريق الإيمان الذي يعرف به الإنسان الحق من الباطل.

خصوصية الحديث:

لهذا الحديث الإخباري التعليمي أهمية معتبرة كونه يبين الظروف التي بدأ فيها نزول الوحي، وتعاليم الرسالة الخاتمة وكيف استقبلها الرسول صلى الله عليه وسلم –لكونه

بشرا- فعظمت عليه وثقلت كونها من عند الله إلى بشر اصطفاه الله على العالمين ليكون بشيرا ونذيرا وهاديا إلى الله وإلى الحق، وبما أن البحث يركز اهتمامه على الرسالة والقائم بالاتصال، فمن الضروري معرفة ظروف بدء هذه الرسالة وهذا التكليف لمعلم البشرية وقدوتها.

أما الخصوصية المهمة فهي الطبيعة الثقافية لرسالة الإسلام التي يبينها هذا الحديث من حيث كونه دين الثقافة والمعرفة، فأول آيات نزل بها الوحي على الرسول تبرز حقيقة التعليم وأهميته للمجتمع وتبشير إلى القلم باعتباره أوسع وأعمق أدوات التعليم في حياة الإنسان، وتحدد الغاية الأساسية للعلوم ورسالته والمتمثلة في الإيمان والعمل الصالح اللذان يقربان صاحبهما إلى الله تعالى ويوصلانه إلى رضاه لأن مصدر التعليم والذي علم بالقلم هو الله تعالى، يستمد منه الإنسان كل ما لم يعلم وما يفتح له أسرار الوجود والحياة وحتى أسرار نفسه.

<u>تحليل ما بعد الوصف:</u>

بما أن الحديث إخباري فهو يحدد طبيعة العلاقة بين القائم بالاتصال والجمهور وفقا لمضمون الرسالة الإعلامية الاتصالية التربوية القيمية، فكل جديد يعتبر غريب بالنسبة للجمهور، صعب أن يتقبله، فطبيعة الجمهور الأساسية عدم التخلي بسهولة عن الأمور المرتبطة بالمعتقدات والتقاليد والقيم، و معادات الذين يحملون هذه الأمور بمختلف الأساليب تصل لدرجة الطرد، كما أخبر ورقة بن نوفل رسول الله، أو النفس أحيانا أو حتى القتل، وواجب الدعاة هنا أو القائمين بالاتصال الصبر وتحمل المشاق وأعباء رسالتهم واستصغار العقبات، كما يخبر الحديث عن شدة ومعاناة موقف القائم بالاتصال عند تلقيه أعباء الرسالة، فشدة الامتحان، امتحان للصبر وتأديب لاحتمال أعباء الرسالة وهو نموذج للقائمين بالاتصال والدعاة لما ينبغي عليهم من جهد ومشقة لتحصيل العلوم والمعارف قبل التصدر لتعليم الناس أو الاتصال بهم.

<u>فئة المواضيع:</u>

المواضيع الواردة في هذا الحديث شاملة لكل أبعاد الاتصال العمومي لأنها تركز على ثقل مهمة القائم بالاتصال وصعوبة الاتصال وإقناع الجمهور بأمور جديدة، والصفات التي يجب أن يهيئ لها نفسه أي قائم بالاتصال بل الصفات الواجب التحلي بها، فهم موضوع يمكن استخلاصه من خلال هذا الحديث مقومات ممارسة العملية الإعلامية الاتصالية للقائم بالاتصال والتي تبين أهمها من خلال الحديث كالتالي:

- ضرورة إتاحة الفرصة للنفس للتأمل، وخلو الذهن لاستكشاف الحقائق اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم.

- اعتبار نشر التعليم القضية الأساسية الأولى للقائم بالاتصال باعتباره البنية الرئيسية التي ينبني عليها أي فكر أو اعتقاد، لأن التعليم أساس التفكير والتدبر والاقتناع أما الجهل فهو قرين التعصب والتقليد والانطلاق.

- تحديد الوظيفة الأساسية للقائم بالاتصال في بداية مهمته.

- أهمية تعلم القائم بالاتصال وتحصيله العلم حتى يتمكن من تولي دوره كاملا.

فئة الأهداف:

والتي أهمها ضرورة توفر المقومات الأساسية للقائم بالاتصال لنجاح دعوته أو عمليته الاتصالية والمتمثلة في ايجابيته وحركته الدائبة اتجاه البناء الخلاق والإصلاح والتطوير لمجتمعه وواقعه. بالإضافة إلى صدق الاعتماد على الله والثقة به والتمثيل الصادق للأفكار والقيم التي يدعو إليها والتحلي بأهم الصفات المؤهلة لنجاح العملية الاتصالية. ودائما اقتداء بمعلم البشرية ونموذج القائم بالاتصال فإن أي رسالة نبيلة بعيدة عن المصلحة الشخصية الضيقة والمراد منها مصلحة الجميع تتطلب التحلي بأهم الصفات المؤهلة لنجاح الرسالة الاتصالية وهو ما يكشفه لنا الحديث ضمنيا والمتمثلة في: طهارة القلب، والخلق، والعمل، أي طهارة الذات التي تحتويها والتي تعتبر ضرورية في العملية الاتصالية.

بالإضافة لإنكار الذات وعدم المن بما يقدم من جهد أو استكثاره أو استعظامه إلى جانب الصبر على هذه المعركة الشاقة التي تتطلب إقناع الناس.

فئة المتلقين:_

بما أن الحديث من نوع الخطاب العام فالمتلقين هم كافة المسلمين، حيث يستهدف إيضاح الحقائق لهم والمتعلقة بالوحي سواء بالنسبة لبدايته أو كيفيته ، وحال الرسول حيث تلقاه، حيث يسمح هذا الحديث بزيادة حال الطمأنينة واليقين لدى المسلمين (لأن هناك من ينكر الوحي) بالإضافة إلى بيان حقيقة أساسية ومهمة خاصة برسالة الإسلام وهي الوضوح والصراحة والعلنية اتجاه وأنه شيء لا يخفى لأنه لا أسرار وحتى في الأمور الخاصة بالوحي وأحوال الأنبياء فللمسلمين الحق في السؤال.

وهذه هي الطبيعة الثقافية للإسلام التي تحدد ابتداء مسؤولية المتلقين اتجاه التحرك الواعي لتلقي الثقافة والمعرفة والبحث عنها في مصادرها لغرض الطمأنينة حيث كان الصحابة يسألون رسول الله عن كيفية الوحي وعن الأمور التي لا تدرك حيث كان الصحابة يسألون رسول الله عن كيفية الوحي وعن الأمور التي لا تدرك بالحس فيخبرهم ولا ينكر عليهم، فما بالك بالأمور الأخرى التي يجدر بالقائم بالاتصال أن يكون واضحا وصريحا فيها اتجاه جمهوره المستهدف حتى يحصل الفهم بالتالي الاقتناع.

فئة القيم:

تتجلى قيمة العلم في رسالة الإسلام من خلال أول كلمة خاطب بها جبريل رسول الله بأمر من الله تعالى وهي كلمة "إقرأ" ثم نزلت سورة العلق الحاثة على طلب العلم كدليل على أن موضوع العلم قضية كبرى بالنسبة لرسالة الإسلام فالإنسان محور الوجود كله وسيد الكون لأن الله تعالى سخر له الوجود وأمره بالعلم ليكون طريق للإيمان ومعرفة الله والحكمة من وجود الإنسان كمستخلف على الأرض.

ولقد جاءت الرسالة الخاتمة من أجل الإنسان، كما جاء الوحي السماوي كله متجها إليه بالخطاب عبر رسول البشرية ومعلمها ومربيها، حيث القرآن والسنة كلها تدور حوله فكل ما تحتويهما، إما حديث عن الإنسان أو حديث إلى الإنسان أو شيء يتعلق به بأي شكل من الأشكال باعتباره خليفة الله في الأرض لذلك عليه العمل على استقامته ليكون جديرا بذلك و لا يتأتى ذلك إلا بطلب العلم الذي يعد ضروريا للقيام بمهمة إعمار الأرض والمتناسب مع قدرات الإنسان وملكاته، والمفيد في إعمار الأرض ومنع الحضارة فيها، فالله أعطى مفاتيح العلم وعلى الإنسان بذل المجهود في التعرف على كنوز هذا العلم وعلى قدر جهده ينكشف له بالتدرج بعض أسرار هذا الوجود، فالعلم بحر لا شاطئ له وقيمته تتجلى في هذا الحديث وتبرز جليا من خلال الأمر به لأكثر من مرة والإشادة بالقلم الذي هو وسيلة لتدوين العلم من خلال الآيات الخمس الأولى من سورة العلق.

فالقراءة هنا لا تعني الكتاب المسطور فقط وهو القرآن الذي يعتبر المنهج الإلهي للإنسان بل تعني أيضا قراءة الكتاب المفتوح وهو الكون الكبير لاكتشاف خباياه والبحث في سبيل حسن استغلال العلم من أجل خير البشرية جمعاء وليس العكس.

لقد زود الله تعالى آدم بالعلم وأعاد التأكيد على العلم في وحي الرسالة الخاتمة وهو دليل على قيمة العلم الرائدة في رسالة الإسلام هذه الإعادة وهذا التأكيد على قيمة

العلم يعني استمرار التكليف الإلهي للإنسان بمهمة إعمار الأرض ماديا ومعنويا مما يؤكد أيضا أن رسالة دين الإسلام هي الإعمار والبناء والعمل الصالح من أجل الخير والحق والسلام للبشرية جمعاء أي من أجل مصلحة الإنسان وخيره، لذلك ومنذ الوحي الأخير لمحمد سارت البشرية خطوات كبيرة نحو الإعمار والحضارة وليس نهاية الطريق ولن يكون. فالكشف عن آيات الله في الكون وفي الإنسان مستمرة لقيام الساعة فأهمية العلم كبيرة في مسيرة البشرية يشجعها الإسلام حيث لا حدود للبحث العلمي ولا حجر على العقل الانساني في مسيرته العلمية طالما كان هدفه الإعمار لا التدمير وأسلوبه إنساني نافع لا يتعارض مع مصالح الإنسان الحقيقية.

الأسلوب الإعلامي الاتصالي للحديث:

استعمل في هذا الحديث الأسلوب المتدرج في الاتصال والإقناع ومراعاة عوامل التهيئة النفسية لضمان الاستجابة، فالرسول أول ما بدأ له الوحي في صورة ملك للتدرج في إعداد وتهيئة الرسول للدعوة، فالفجأة لا تتحملها القوى البشرية، كما أن التدرج يراعي القدرات المتفاوتة للجمهور ويسمح باستيعاب وتقبل أكثر.

قيمة الحديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :

ركز هذا الحديث على مقومات القائم بالاتصال وظروف تكليفه بالرسالة والتهيئة النفسية له والصفات والأخلاق التي يجب أن يتمتع بها وكلها تمثل ركائز أساسية يجب أن يقتدى ويتحلى بها أي قائم بالاتصال في مجال الإعلام و الاتصال التربوي القيمي فعلى عاتقه مهمة صعبة هي إقناع أفراد المجتمع بضرورة تبني مواقف وسلوكيات صحيحة والتخلي عن الفاسدة منها، وهو أصعب شيء يمكن أن يقوم به القائم بالاتصال لأن العادة طبيعة ثانية يصعب الإقناع بضرورة التخلي عنها.

لذلك فإن تحلي القائم بالاتصال بالصبر وخاصة إن كان ذو مصداقية وقدوة سيسهل ذلك من مهمته بالإضافة إلى ضرورة وعيه وإدراكه أن أي رسالة صادقة حقيقية يجب أن يتحمل صاحبها مشاقها ليجني ثمارها ولو لم ير ذلك بعينيه.

بالإضافة إلى أن العلم قضية أساسية للقائم بالاتصال ينبني عليها كل اعتقاد وفكر فالتعليم أساس التفكير والتدبر والإقناع، بالتالي هي كلها أسس ينبني عليها الإعلام والإتصال التربوي القيمي الذي ينطلق من التربية والتعليم لترسيخ الأفكار المختلفة في

المجالات المختلفة والأبعاد المتعددة له سواء كانت اجتماعية ، اقتصادية، سياسية، صحية....

وعليه فإن هذا الحديث مدرسة للقائمين بالاتصال التربوي الذين يحملون على عاتقهم مسؤولية تربية المجتمع والوصول به لأرقى درجات الحضارة الحقيقية القائمة على أساس القيم والأخلاق والاعتقاد الصحيح الذي لا يتنافى مع العلم، بل يؤدي إليه، فالعلم طريق الإيمان لا يتناقض معه ولا مع الدين والرسالة الخاتمة التي جاء بها معلم البشرية ومربيها محمد رسول الله، لذلك كانت بداية الوحي تحث على طلب العلم، فقد جعل الله سبحانه العلم طريقا للإيمان، مما يزيد الإنسان تمسكا بدينه وجديرا بالخلافة في الأرض، ويبين الحديث العلاقة الوطيدة بين العلم والإسلام، فالعلم أساسه حيث يقول العلامة الزنداني ي هذا الصدد :"أساس الدين عندنا لا إله إلا الله يتفرع عنها محمد رسول الله، يتفرع عن هذا الأساس كل التفاصيل التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله فأساس لا إله إلا الله العلم، والعلم طريق الإيمان نعرف به الحق من الباطل وهو نعمة من الذي خلقنا ووسيلة خلقها لنا الذي أوجدنا، فخلق لنا أبواب العلم: السمع والبصر والعقل"

فلا يمكن لشخص فاقد كل هذه الوسائل أن يكتب علما أو معلومة مهما كان مجالها، فالذي اكتشف الفضاء أو غاص في البحار لو كان بغير بصر أو سمع أو عقل ما كان ليكتشف ويعلم شيئا.

إن الذي أراد لنا أن نتعلم وكلفنا بالعلم خلق لنا ابتداء أداة العلم، حيث خلقت لنا ونحن في ظلمات أرحام أمهاتنا، لا دولة ولا قبيلة ولا مركز أبحاث علمي ولا كلية طب ولا خبراء ولا أساتذة ولا أحد يستطيع أن يمد يده ليوصل للجنين طعامه أو يقدم له معونة في خلق عين أو حتى شعرة فسبحانه هو الذي خلق آلة العلم ابتداءا وهو من أعطاها القدرة على العلم فلا بد أن يكون هذا العلم دالا على ربه هاديا لهذا العبد إلى خالقه مصرفا له الذي أوجده، مبينا له صدق الذي أرسله الله إليه، فهذه هي العلاقة بين العلم والدين والإسلام.

وعليه فلا عجب أن يكون أول الوحي وأول آية لرسول البشرية تجمع بين العلم والدين أو بين العلم ورسالة الإسلام لتوضح أن طلب العلم النافع يقود إلى الحقيقة المتعلقة بالدين الحق، الإسلام.

<u>نصوص الأحاديث الخاصة بمن سلم المسلمون من لسانه ويده:</u>

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :**"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه"**

- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟ قال: **"من سلم المسلمون من لسانه ويده"**

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلا سأل النبي : أي الإسلام خير؟ قال: **"تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"**

- عن المعرور قال : لقيت أبا ذر بالربدة، وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك فقال : إني سابيت رجلا فعيرته بأمه، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم **"يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم"**

- عن الأحنف بن قيس قال :" ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبو بكرة ، فقال أين تريد؟ قلت : أنصر هذا الرجل، قال: ارجع، فإني سمعت رسول الله صلى الله علبه وسلم يقول: **"إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"** فقلت يا رسول الله هذا القاتل ، فما بالك بالمقتول؟ قال: **"إنه كان حريصا على قتل صاحبه"**

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وكل سيئة تكتب له بمثلها"**

- عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **" سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"**

- عن جرير بن عبد الله قال: إني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم قلت: أبايعك على الإسلام فشرط علي :**" والنصح لكل مسلم"** فبايعته على هذا، ورب هذا المسجد إني لناصح لكم.

<u>وظائف الأحاديث:</u>

كلها تشترك في الوظيفة التوجيهية التربوية، وفي إطار هذا التوجيه تتحدد ملامح التربية الإسلامية للفرد المسلم وملامح العلاقة بين النزعة الفردية والنزعة الجماعية.

ففي الوقت الذي يعد الإسلام فيه أمرا ذاتيا متعلقا بالفرد ويحاسب على عدم الدخول فيه، فهو من ناحية أخرى ذو طبيعة اجتماعية تجعل الفرد المسلم يحمل في قلبه في كل لحظات حياته مشاعر تربطه بالآخرين، هذه المشاعر لا بد أن تترجم ترجمة عملية وتتحول إلى سلوكيات وتصرفات تحكم علاقة المسلم بغيره وهذا ما أبرزته هذه الأحاديث عندما حددت مفهوم الإسلام، فقد عرفت الإسلام من خلال المظاهر السلوكية وربطت الإيمان بالمشاعر والأحاسيس القلبية.

تحليل الأفكار:

أهم المواضيع الواردة في الأحاديث:

في إطار الوظيفة التربوية التوجيهية عرفت هذه الأحاديث المسلم بأنه الشخص الذي تحكم تصرفاته وسلوكياته العقيدة الإسلامية في شكل أنماط سلوكية محددة:

- هجرة ما نص الله عنه أي أن المسلم لديه الإستعداد للتخلي عما ألفه من سلوكيات منافية لتعاليم الإسلام والأخذ بالسلوكيات الإسلامية، فالهجرة ليست هجرة الديار، وإنما هجرة السيئات، وذلك للتوجيه وفتح باب الأمل أمام الذين حزنوا لانقطاع الهجرة وفضلها ممن لم يدركها، فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم بحقيقة الهجرة في مفهومها العام المتمثلة في هجرة السيئات والتي هي شرط أساسي من شروط الإيمان، فحقيقة الهجرة تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه، فاشتمل الحديث على جوامع من معاني الحكم والأحكام.

- المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، فالإسلام ليس أداء حقوق الله فقط بل أيضا حقوق المسلمين، فمن أحسن معاملة الآخرين وكف الأذى عنهم هو الأولى أن يحسن معاملة ربه وقد خص الرسول اللسان لأنه المعبر عما في النفس ولاتساع مداه، إذ يشمل بالقول الماضين والحاضرين والحادثين بعد. بخلاف اليد وإن كان يمكنها مشاركة اللسان بالتدوين والكتابة، فالحديث يحث على حسن معاملة الآخرين لأن المسلم إذا أحسن معاملة إخوانه فأولى أن يحسن معاملة ربه، فأداء حقوق الله تعالى أداء حقوق المسلمين.

- المسلم إنسان إيجابي وغير أناني غير فاسق وغير سباب ولا يخاصم ولا يعتدي، فلا يكفي فقط بكف أذاه عن الآخرين بل عيه التحرك من أجل النفع العام، فيطعم

الطعام، ويفشي السلام تأليفا للقلوب ومراعاة لحق الأخوة الإسلامية على من يعرف ومن لا يعرف.

- تتحقق الايجابية أيضا عندما ينفع المسلم أخاه المسلم ولا يستأثر بالخير لنفسه وهو منتهى الايجابية والإنسانية والترفع بالروح عن الأنانية التي قد تؤدي إلى إيذاء الآخرين، كما تتجلى الايجابية أيضا في الكف عن سب الآخرين وقول ما فيهم وما ليس فيهم لعظم حق المسلم على أخيه ومحافظة على العلاقات الاجتماعية الحسنة.

فإن الشخص الذي يسب الآخرين، بغير حق يعد فاسقا والفسوق لغة الخروج وشرعا الخروج عن طاعة الله ورسوله وأكثر من ذلك فالايجابية التي تدعو إليها هذه الأحاديث خاصة في الحديث الذي يدعو إلى أن يكون المسلم مسالما لا يتخاصم مع أخيه، لأن المخاصمة مذمومة يعاقب الله على طرفيها خاصة إن وصلا حد العنف واستخدام السلاح، فمجرد نية القتل تؤدي بصاحبها إلى عقوبة النار ولو مات مقتولا وذلك حرصا وحفاظا على أرواح ودماء المسلمين من مجرد الغضب والتهور والخصومات حيث هذا التعدي يخرج المسلم من دائرة الإيمان ، فكل معصية تؤخذ من ترك واجب أو فعل محرم (كالسباب أو القتل) فهي من أخلاق الجاهلية.

- الأعمال الصالحة يجزى بها المسلم أضعاف ما عمل بها: وذلك تشجيعا للمسلمين على المبادرة بالأعمال الصالحة التي يضاعف أجرها عند الله عكس السيئة منها يجزى بمثلها وهو أيضا تحفيز للمسلم ليكون صالحا، إيجابيا، وفعالا فيعود ذلك عليه بالنفع وعلى غيره أيضا.

- نصيحة المسلمين بعضهم بعضا من شروط اكتمال الإيمان، فالنصيحة هي الدين في إطارها يتحدد الهدف الأسمى من الإتصال بالآخرين لأنها تكفل حيازة النفع المنصوح وفيها مصلحة للكل وذلك في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، شرط أن تتسم بالإخلاص أي أن تكون لله وإلا لا تصبح من الدين، فكل عمل لم يرد عامله الإخلاص فليس من الدين، فالنفع للآخرين واجب على المسلم كونها تنصب في دائرة الإيمان، فمعظم الدين النصيحة، والنصيحة مشتقة من نصحت العمل إذا صفيته، فقال نصح الشيء إذا خلص ونصح القول إذا خلصه له، فالنصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ المنصوح له وهي من وجيز الكلام بل ليس في الكلام كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة.

- لقد ختم البخاري كتاب الإيمان بباب النصيحة مشيرا إلى أنه عمل بمقتضاه في الإرشاد إلى العمل ثم عقبه بكتاب العلم لما دل عليه حديث النصيحة أن معظمها يقع بالتعلم والتعليم.

خصوصية الأحاديث:

كل هذه الأحاديث المنصبة في باب الإيمان هي أحاديث توجيهية تربوية إعلامية اتصالية أراد بها الرسول تعليم المسلمين العقيدة الإسلامية الحقيقية المرتبطة بعدة جوانب من خلال التربية العملية المرتبطة بالجوانب التطبيقية في بعدها الاجتماعي الواقعي حيث "الدين المعاملة" وحتى إن جاءت هذه الأحاديث في باب الإيمان إلا أنها تحمل أبعاد اجتماعية صالحة لأن تكون بوصلة توجه سلوك الناس عن بعضهم ليعيشوا حياة ملؤها السلام والوفاق، لكن كونها جاءت في باب الإيمان كشروط لاكتمال إيمان المسلم جعلها أكثر أهمية فقد ربط الرسول من خلال هذه الأحاديث اكتمال الإيمان بالمعاملات الاجتماعية الحضارية اللائقة أي ربط الإيمان بالسلوك.

تحليل ما بعد الوصف:

كل هذه الأحاديث ركزت على توجيه وتربية السلوك الاجتماعي للفرد المسلم اتجاه الآخرين واتجاه مجتمعه وتشجيعه، على أن يكون دائما ايجابيا نافعا للآخرين فيكون جزاؤه أضعاف من عند الله وهي كلها شروط لاكتمال إيمانه بالله ورسوله، وهو تطبيق الرسالة ودين الإسلام وفي الحقيقة عبر هذه الأحاديث تتجلى روعة رسالة الإعلام في إنسانيتها، فتجمع بين السلوك الاجتماعي الحضاري اللائق والإيمان، حيث لا تناقض ولا تنافر بين الدين والحياة الاجتماعية التي يبتغيها كل إنسان، ملؤها السلام والوفاق والخير.

فئة المواضيع:

ركزت هذه الأحاديث على الجانب الاجتماعي من خلال الاستجابة العلنية المتمثلة في أفعالهم وسلوكياتهم الاجتماعية وارتباطها بعنصري المجاهدة والجزاء بالثواب والعقاب كل تشجيع للسلوكيات الاجتماعية اللائقة وتحفيزا لها، والجزاء يكون عاجل في الدنيا عندما يحيا الناس في سلام وحب ومودة.

لقد بينت هذه الأحاديث الارتباط الشديد بين العقيدة والسلوك وبين حقوق الله وحقوق العباد، فقد اشترطت كلها سلوكيات اجتماعية لائقة لاكتمال إيمان الفرد

باعتبارها مقياس لأداء حقوق الله، فالمسلم الذي يحسن معاملة إخوانه ويكف أذاه عنهم يحسن بالضرورة معاملة ربه.

<u>فئة المتلقين :</u>

المتلقون في هذه الأحاديث متنوعون وفقا لطبيعة الخطاب، فهناك:

-أحاديث خطاب عام تتوجه أساسا إلى المتلقين ككل وهم المسلمون جميعا، حيث يهدف الخطاب إلى تحديد أحكام سلوكية عامة لتوضيح حقيقة الإسلام حيث جاء في شكل تقريري باعتبار أن هذه الأمور نهائية غير قابلة للجدل والنقاش تتحدد من خلال معايير التفاضل أو التمايز للمسلمين في مدى الأخذ بها وهو المعيار الذي يمكن تصنيف الجمهور في إطاره.

-خطاب خاص لأفراد من المتلقين بغرض التوجيه من خلال النقد والتوبيخ لسلوك يتنافى مع الإسلام، كما حدث مع أبي ذر، حيث وجهه الرسول إلى حسن التعامل مع شريحة من المجتمع (العبيد) وهو ما يقابلهم اليوم الخدم، ورغم خصوصية هذا التوجيه إلا أنه يتعلق بقاعدة سلوكية عامة ملزمة لجميع المسلمين باعتبارهم مكلفين بنفس هذا الأمر.

<u>فئة القيم:</u>

تشمل الأحاديث على قيم اجتماعية تتمثل في حسن المعاملة، فالإسلام الحقيقي لا يتم إلا بالقيام بحقوق الله المتضمنة فيها حقوق المسلمين.

والتي ملخصها سلامتهم من الأذى على اختلاف أنواعه ولومن مجرد كلمة يكرهها وينكرها المتكلم عنه فسلامة المسلم من شر وأذى أخيه المسلم حق.

فالمسلم الحقيقي الذي تمكن الإيمان من قلبه يدفعه إلى رعاية المصلحة العامة والحفاظ عليها. وهذا هو الإخلاص في التعامل الذي تحث عليه هذه الأحاديث التي تدعو إلى كف الإيذاء الحسي والمعنوي، لأن من يؤذي غيره ولا يأمنه الناس، لا إسلام له ولا إيمان، لذلك تزرع هذه الأحاديث قيم سامية تتجسد في الحرص على حسن المعاملة وترك كل ما نهى الله عنه وفيه أذى للغير وإضرار بمصلحتهم من أجل مجتمع سوي يعيش أفراده في توافق وانسجام وحرص على صلات الإنسان بغيره المستندة على قيم إنسانية.

الأساليب الإعلامية الاتصالية للأحاديث:

تنوعت بين أسلوب الترهيب ببيان نوع العقاب الذي ينتظر من يخرج عن السلوك الإسلامي والترغيب للمسلين الذين حسن إسلامهم باطنيا وظاهريا وانعكاسه على مظاهر سلوكهم الاجتماعي بين الأفراد في الأطر التي حددتها الأحاديث الشريفة وإقرار مبدأ المسؤولية عن جوانب السلوك الإنساني إذ ترتبط بالجزاء.

بالإضافة إلى أسلوب التدرج في بيان حقيقة الإسلام وهو الأسلوب الأكثر بروزا في هذه الأحاديث، فليس هناك حصر لجوانب السلوك الإسلامي متضمنة في حديث واحد وإنما في أحاديث عديدة بهدف الارتباط بالأحداث وضمان الاستيعاب الكامل لجانب السلوك المستهدف وضمان اعتياده وسلوكه، حيث يحتاج لجهد ووقت ومعاناة، لذلك تدرج الرسول مع المسلمين حتى يخفف عنهم، ولملاحظة مدى الاستيعاب وكذلك للمتابعة والتأكد من ترسخ القيم واقتلاع بقايا الجاهلية.

لقد كان بإمكان الرسول أن يعطي كل شروط اكتمال الإيمان في حديث واحد، وهو الذي أوتي جوامع الكلم لكنه قصد التدرج من أجل الأسباب السالفة الذكر وهي قمة في منهجية التعليم والتوجيه والتربية التي يجب أن يحتذى بها في مختلف المؤسسات التربوية والتعليمية وحتى الإعلامية الاتصالية اليوم، لا سيما تلك المهتمة بمجال الإعلام والاتصال التربوي القيمي .

قيمة الأحاديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :

ركزت كل هذه الأحاديث الشريفة على البعدين التعليمي التربوي والاجتماعي للإعلام و للاتصال التربوي القيمي وقد أعطت للحياة الاجتماعية قيمة كبيرة حيث ربطت المصلحة الاجتماعية والمعاملة الاجتماعية اللائقة التي تبدأ من مجرد إفشاء السلام، وصولا إلى حفظ الروح من الاعتداء عليها، ربطت بالإيمان بل جعلت منها شروطا مهمة لاكتمال إيمان المسلم واشترطت أن يكون هذا التعامل الحضاري مع الآخرين معيارا لحسن التعامل مع الله، فالتربية الإسلامية الحقة تستوجب عليه أن يترجم إيمانه بسلوكه ومعاملاته لا بأقواله فقط.

فهي تدعو إل أن يكون الفرد المسلم في إطار الجماعة ايجابيا وفعالا وقائما بالاتصال مسؤولا من خلال واجب النصيحة، فالإيمان الذي لا يصدقه العمل لا إخلاص فيه بل

أن معيار أداء حقوق الله قدسية حقوق العباد ومعاملتهم بالحسنى وكف الأذى عنهم على اختلافه.

لقد لخصت هذه الأحاديث شروط اكتمال إيمان الفرد المسلم بالتدرج بمنهج تعليمي تربوي عملي يتجسد في السلوك الحضاري المنشود، فيكون المسلم مجزيا دينا وآخرة ومن قال أن رسالة الإسلام أو دين الإسلام مناقض للعلم فهذه الأحاديث صفعة في وجهه إذ في مجال الاتصال العمومي وحده -على سبيل المثال لا الحصر- سبق نظريات والحملات التي تستهدف المصلحة العامة، فالدين النصيحة فقط أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن من خلالهما استخلاص نظريات وأسس ومبادئ للحملات ذات المصلحة العامة فهي تدعو إلى أن يكون كل مسلم واعيا ومدركا ومسؤولا عن مجتمعه الذي يعيش فيه، بالتالي يسعى كل من موقعه إلى أن يكون داعيا وقائما بالاتصال ليعم السلام وتعم الحضارة.

والعلم الحديث في تقدمه جاء مؤيدا للدين الصحيح والدين الصحيح جاء حاثا على العلم الصحيح وكيف لا والدين يأمرنا بالتفكر في السماء والأرض وفي المخلوقات لأن الله الخالق يعلم أن هذا فيه نفع لنا في الدنيا وتثبت في الآخرة.

العلم الحديث يأتي مؤيدا ومثبتا للقرآن والسنة، فلا صدام بين ما يأتي به العلم وما أتى به القرآن والسنة منذ أزمان مضت، بل لا بد منهما في مسيرة الحياة التي خلقها الله. لقد عانى العالم من غياب الدين الصحيح وتقاعس أهله عن أداء فريضة الدعوة إلى الله وتبليغ دينه الحق إلى الناس كافة، فاصطدم العلم المادي بدين محرف، وعاش العالم بعلم مادي دون دين صحيح يقود خطاه ويوجهه لما يرضي الله، فكانت المآزق والآفات وكان الصراع والأطماع والحروب المدمرة وعاش العالم حياة تعسة.

<u>نصي حديث من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه وحديث الحياء من الإيمان:</u>

- عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :**"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"**

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"**الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان**"

الوظيفة الإعلامية للحديثين:

توجيه تربوي للمسلمين إلى حقائق الإيمان ودلائله وآثاره وحثهم على التخلق بهذه الصفات المطالب بها التي تنعكس آثارها على الفرد وعلى أفراد المجتمع ككل.

تحليل الأفكار:

أهم الأفكار الواردة:

جاء الحديث الأول يركز على موضوع الحب الذي أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره أحد آثار الإيمان وهو حب الآخرين والحرص على مصلحتهم بنفس درجة النفس. والحرص على المصلحة العامة وفي ذلك اكتمال للإيمان، أي أن يحب الفرد للآخر ما يحب لنفسه من الخير فهو أخوه عند الله والخير كلمة جامعة تعم الطاعات و المباحات الدنيوية والأخروية وتخرج المنهيات، لأن اسم الخير لا يتناولها، فأن يحب الفرد أن يحصل لأخيه المسلم نظير ما يحصل له يعني ألا يحب أن يكون أفضل من غيره حثا على التواضع، ويستفاد أيضا أن يبغض لأخيه ما يبغض لنفسه من الشر لأن حب الشيء مستلزم لبعض نقيضه.

كما جاء الحديث الثاني مركزا على موضوع الحياء، وهو شرعا خلق يبحث عن اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق فهو خير كله وهو أحد خصال الإيمان البالغة بضع وستون شعبة كما يقول الحديث وهذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن، فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات تشتمل بدورها على خصال عديدة كالتواضع وتوقير الكبير ورحمة الصغير وترك الكبر والعجب وترك الحسد والحقد والغضب....

بالإضافة إلى تعلم العلم وتعليمه والإصلاح بين الناس وحسن المعاملة وكف الأذى.

خصوصية الحديثان:

الحديثان التوجيهيان التربويان يركزان على عاملان غير علنيان بل نفسانيان، لكن لهما أثرهما في سلوك الأفراد ألا وهما الحب والحياء وهما أيضا شرطان أساسيان لاكتمال الإيمان عند الفرد المسلم.

فتخصيص الحياء دون باقي شعب الإيمان أمر ذو دلالة توجيهية يستهدف استنفار المسلمين للتفكير في باقي هذه الشعب أو الخصال والاجتهاد، للتعرف عليها أي فتح باب المشاركة للتفاعل الحي للجمهور للتفكير والتأمل من ناحية ولتربية الجمهور على القيم

والمثل العليا، ذلك أن شعب الإيمان سيشمل كل أعمال الإنسان سواء أعمال القلب أو اللسان أو البدن ابتداء من التلفظ بالشهادة نطقا إلى أعلى مراتب أعمال القلب المختص بالمعتقدات والنيات وصولا إلى السلوكيات، ثم تخصيص حب الآخرين والسمو بالنفس إلى أعلى الدرجات عند الانعتاق من قيود الأنانية وما لذلك من آثار ايجابية على المجتمع.

تحليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع:

يركز هذان الحديثان على المداخل النفسية للفرد المسلم التي تعد أساسية وقاعدة للسلوك، فالحب والحياء شعوران ناتجان عن كمال الرغبة في الإيمان وانشراح الصدر، فيتلذذ بالطاعات ويكتمل إيمانه لأنه سمى بنفسه وروحه وسلوكه عن فعل القبيح باجتنابه وهو الحياء والحب للآخرين الخير كما يحبه لنفسه وهو أسمى مفاهيم الحب، ولا يمكن في هذا الصدد إدراك هذان العاملان النفسيان المهمان في توجيه السلوك إلا عندما يترجمها المسلم عبر سلوكياته المختلفة.

فقد حرص الرسول من خلالهما على توضيح معنى الحياء والحب والتأكيد بأنهما شرطان أساسيان من شروط الإيمان، فأي دين يشترط لاكتمال الإيمان اجتناب الأفعال القبيحة والحرص على أداء الحقوق لأصحابها بنفس درجة الحرص على المصلحة الشخصية، فكلا الحديثان يعنيان بالمصلحة العامة قبل المصلحة الفردية الضيقة بل وتغليبها على المصلحة الشخصية.

فئة الأهداف:

الهدف من الحديثين تحقيق استجابة متمثلة في الحرص على فعل الخيرات على اختلاف أنواعها واجتناب القبيح بالإضافة إلى الحرص على مصلحة الآخرين كما نحرص على أنفسنا بحب الخير للغير أيضا كما نحبه لأنفسنا وهي أسمى درجات الإنسانية التي تعلو بالنفس عن الأنانية التي تؤدي لنتائج وخيمة على المصلحة الجماعية فهما حديثان شاملان يصلحان لكل مجالات الحياة المختلفة فالخير والشر موجودان ومتلازمان في الحياة، واستحضار هذان الشعوران في حياة الإنسان المسلم بالاستجابة إلى دعوة الرسول من خلال الحديثان يخففان بل يقضيان على أسباب الشر في المجتمع إلا أن

اختلاف درجة الإيمان من شخص لآخر تجعل من المسلمين متفاوتين أيضا في سلوكياتهم.

فئة المتلقين :

يتوجه الحديثان بالخطاب إلى المسلمين القاعدة العريضة للمجتمع الإسلامي إلا أنها تستهدف في الوقت نفسه تخصيص أو فرز مستوى أرقى هم المؤمنين وتصنيف هذا الأخير إلى فئات عديدة تتحدد وفقا لدرجة الإيمان ومستواه، فهناك المؤمنون إيمانا كاملا وهناك المؤمنون إيمانا ناقصا تتحدد درجة النقصان بقدر درجة النقص في شروط الإيمان كلها وهي درجة الكمال، ومعيار القياس هنا يتضمن أمور قلبية ودوافع نفسية يصعب على غير صاحبها تمييزها والاعتماد على الفرد نفسه في إجراء القياس يضعه أمام مسؤولية محددة وينمي قدر الثقة فيه والاعتزاز بالنفس (إذا شعر بأنه مؤمن)، كما يحث الفرد على استخدام ملكة التفكير والعقل للتأمل والتدبر والقياس بصورة دائمة ومستمرة وشاملة لكل أعماله وتصرفاته ومجاهدة النفس والحرص على استكمال الإيمان.

هذان الحديثان يبرزان نهجا تربويا متميزا في التعامل مع المتلقي سواء بالتدرج الايجابي التربوي أو بتنمية دوافع المشاركة الفعلية لديه بالفهم العملي والدقيق لمكوناته ودوافعه النفسية والفهم العميق لأساليب العلاج التربوي للتسامي بهذه الدوافع وتهذيبها ليصبح إنسانا كاملا ينتج خيرا وحبا للآخرين ومن باب أولى لنفسه.

فئة القيم:

يشمل الحديثان على قيمتي الحب والحياء على الترتيب، فقيم الحب الحقيقي للغير هو الإسلام الحقيقي الذي لا يتم للمسلم إلا بالقيام بحقوق الله وحقوق المسلمين بأن يحب لهم ما يحب لنفسه، فالعلاقات الإنسانية لا يسودها الانسجام والاستقرار إلا إذا ارتبطت بقيم سامية كالحب وحسن المعاملة وتظافر الوازع الديني بالداخلي من أجل شخصية سوية للفرد.

إلى جانب قيمة الحياء أيضا حيث الحياء والإيمان متلازمان، فإذا فقد المرء الحياء غفل الضمير، وذلك يعني اختفاء الرقيب الداخلي للإنسان والانفلات من إطار النظام الأخلاقي، وحرص الإسلام على قيمة الحياء هو حرص على تنقية العلاقات الإنسانية من كل الشوائب ودفع الأخطار وجلب المنافع من أجل خير الجميع وأمانهم واستقرارهم.

الأسلوب الاعلامي الاتصالي:

جاء الحديث الأول بأسلوب النفي وهو نفي كمال الإيمان عمن افتقد خصلة حب الآخرين فلا يعد مؤمنا كاملا وذلك بغرض التنفير والحث على استكمال هذه الخصلة إن فقدت.

أما الحديث الثاني جاء بأسلوب الحصر حيث حدد حصر الصفة الدالة على توفر الإيمان من أجل تلبية النقص لدى الجمهور والموجه إليه الحديث، فالحياء صفة أكد الرسول أهميتها لاستكمال حقيقة الإيمان من اجل إطلاق طاقات الجمهور الفكرية وضمان مشاركته الايجابية في التفكير والبحث.

قيمة الحديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :

الحديثان يصلحان لكل أبعاد الإعلام و الاتصال التربوية منها والاجتماعية والاقتصادية السياسية والصحية.... وحتى مجال حقوق الإنسان والمرأة والطفل والبيئة دون استثناء لأن الحياء هو خلق يبحث على اجتناب القبيح والابتعاد عن التقصير في أداء الحقوق لأصحاب الحقوق مهما، اختلفوا وأينما وجدوا، وحب الخير للآخرين كما نحب لأنفسنا، بكل ما تشتمل عليه كلمة خير من معاني عميقة، وهو خلق ثاني دعا إليه الرسول لاكتمال الإيمان لدى الإنسان المسلم وليصل لدرجة الإنسان المؤمن. فكلاهما خلقان أساسيان ومؤسسان للسلوكيات الفردية التي تعود بالنفع والفائدة على المجتمع ككل، فبالرغم من أن الحب والحياء مدخلان نفسيان إلا أنهما أساسيان في السلوك.

فقد ركز الرسول على المداخل النفسية للفرد حتى يكون السلوك الناتج، صادر عن قناعة ويدوم، فيتفق الباطن مع الظاهر بعيدا عن الرياء والاصطناع أو الإكراه والإجبار وهذان الشعوران أساسيان لاكتمال الإيمان لذلك خصصهما الرسول صلى الله عليه وسلم كل واحد بحديث مما يدل على أهميتهما كأساس للسلوك وما لهما من نتائج ايجابية على الفرد والمجتمع على حد سواء. فالرسول أعطى أهمية بالغة للمداخل النفسية للفرد كشرط للإخلاص في السلوك اللائق والمستهدف وخص شعوران مهمان بالأهمية نظرا لانعكاس تأثيرهما الايجابي الكبير على المستوى الفردي والجماعي باستعماله أسلوب الحصر مرة والنفي مرة أخرى لتعميق الفهم وتأكيد المعنى وحث الفرد المسلم على اكتساب صفات جديدة لضمان اكتمال الإيمان وتنمية الإدراك الواعي لديه بفهم حقيقة الإيمان والتصرف بمقتضاها بما يعود بالنفع على الجميع بمبادرة حقيقية وفعالة من قبل الجمهور المستهدف من الرسالة أو الحديث، إذ أنه يمكنه

الحكم بنفسه من خلال مؤشرات عاطفية على مدى ايجابيته وهذا ما يجعل الحديثان متميزان إذ يشركان المتلقي في العملية الاتصالية ويجعلانه متفاعلا معها بالتفكير والتأمل بأسلوب تربوي قائم على القيم.

نص حديث بايعوني:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"**بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفي منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه"**

وظيفة الحديث الاعلامية:

الحديث إخباري غرضه التبليغ والإلزام بمقتضيات المعاهدة في الإسلام، وهو موقف مبايعة مكرر للتأكيد والتذكير بعد فتح مكة، حضرها عبادة بن الصامت مع المسلمين، فكان غرضها التبليغ بحدود الإسلام وحقيقته لضمان الإحاطة والالتزام من قبل المبايعين بمعرفة الالتزامات والمسؤوليات والحدود التي يتضمنها الدخول في الإسلام حيث المبايعة تعني المعاهدة.

تحليل الأفكار:

أهم الأفكار الواردة:

لقد جاء الحديث مؤكدا ومجددا ومخبرا بضرورة الالتزام بالحدود الإسلامية، كان أولها عدم الإشراك بالله وتوحيده وبعدها مباشرة الالتزام بعدم السرقة وعدم الزنا وعدم قتل الأولاد وقد خص القتل بالأولاد لأنه قتل وقطيعة رحم ولأنه كان شائعا فيهم، كما نهاهم عن البهتان، والبهتان هو الكذب الذي يبهت سامعه وخص الأيدي والأرجل بالافتراء لأن معظم الأفعال تقع بهما فهي العوامل والحوامل للمباشرة والسعي، بالإضافة إلى عدم العصيان في المعروف أي أن الطاعة للمخلوق إنما تجب فيما كان غير معصية لله، فمن ثبت عل هذا فله الأجر من عند الله وعقاب من تعدى على حدود الله كفارة ويبقى العقاب والعفو بيد الله ومن الله وحده.

خصوصية الحديث:

يبين الحديث الارتباط بين العمل والجزاء، فهو بالنسبة للمحسن والباقي على العهد غير محدد إذ لا يثيبه على الإخلاص إلا الله عز وجل أما المسيء فقد يعاقب في الدنيا ككفارة، كما يختص الحديث بالنهي عن بعض الفواحش والمنكرات التي هي في الحقيقة آفات اجتماعية مضرة بالمجتمع ككل، لذلك جاءت مباشرة بعد النهي عن الشرك بالله وهذا ما يجعلها في المنظور الإسلامي، -يعني الآفات-، عبارة عن تجاوزات خطيرة لحدود الله.

فالسرقة الزنا، قتل الأولاد (حيث يمكن اعتبار آفة الإجهاض اليوم قتلا للأولاد) والبهتان (حيث يمكن اعتبار الحملات الإعلامية المغرضة والإشاعات والدعاية المبنية على الكذب والتضخيم والاحتيال، يمكن اعتبارها بهتانا).

هي في الحقيقة كلها آفات تشكل خطرا على المجتمع ولا تختلف كثيرا عند الله في درجة خطورتها عن الشرك به إذ نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عنها مباشرة بعد نهيه عن الشرك.

تحليل ما بعد الوصف:

هذا الحديث النبوي جاء ليؤدي وظيفة الإخبار بغرض التبليغ والإلزام بمقتضيات المعاهدة في الإسلام والتذكير بحدوده لضمان الالتزام بها من قبل الجمهور المستهدف للالتزام بمسؤولية الدخول في الإسلام.

فئة المواضيع:

جاء الحديث ليشمل مواضيع اجتماعية من أجل استجابة علنية وعملية فالمسلم الذي لا يشرك بالله شيئا عليه أن يكون أمينا غير سارق، عفيفا غير زان، حريصا على حياة أولاده لا قاتلا لهم، صادقا لا يأتي ببهتان وافتراء على الآخرين، يفعل الخير ويأمر بالمعروف طاعة لله، وهي كلها سلوكيات تضمن حياة سليمة في مجتمع سليم، وانتشار هذه الآفات الاجتماعية التي نهى الرسول عنها في حديثه واعتبرها حدود إسلامية لا يجب تجاوزها حيث عدم الالتزام بهده الحدود يؤدي إلى انهيار المجتمع وتفشي الفواحش والمنكرات فيه والفرد المسلم الذي شهد أن لا إله إلا الله ولا يشرك بالله شيئا عليه تحمل مسؤولية إسلامه بعدم إتيان هذه المنكرات، خاصة وأن أي عمل يقوم به فيه جزاء، فإن كان ملتزما مخلصا لخالقه جزاؤه عنده أما إن حدث العكس فعقابه إما في

الدنيا أو الآخرة، فالثواب والعقاب في هذا الحديث جاء إلى تحفيز وتشجيع لعمل الخير وإنذار وتخويف من الوقوع في الفواحش والمنكرات.

فئة الأهداف:

الهدف من الحديث تحقيق استجابة متمثلة في الالتزام بحدود الله والإخلاص في الأعمال للحصول على سلوكيات لائقة تعود على المجتمع بالخير كما تعود على الفرد وجزاء من عند الله وحده كأسمى المحفزات و التشجيعات التي يمكن أن تقود الفرد نحو السلوك الاجتماعي اللائق.

فئة المتلقين : في هذا الحديث وفقا لرواية عبادة هم وفد الأنصار الذين قدموا مكة بعد الفتح لمبايعة الرسول على الإسلام وهؤلاء قد عرفوا الإسلام وأقروا حدوده، فكان الحديث مركزا في الاختصار على المنهيات لأن الكف عادة أيسر من إنشاء الفعل واجتناب المفاسد مقدم على اجتلاب المصالح والواقع يقتضي أولا التخلي عن الرذائل أما المأثورات فأجملها في قوله "ولا تعصوا في معروف" أي عدم مخالفة أوامر الرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فئة القيم:

الإنسان دائما في حاجة إلى تهذيب أخلاقه وتقويم سلوكه لذلك شدد الرسول على أن يعطيه أصحابه عهد أو بيعة بعدم فعل المنكرات وترك المعاصي ودعاهم بالمقابل لفعل الخير لأهمية ذلك، فلا يتصور حدوث تقدم في أي مجتمع دون تظافر جهود أفراده لبلوغ قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تؤدي بالمجتمع إلى الرقي بالمعروف كقيمة هو كل أنواع الخير التي يتصورها الإنسان تشمل العقيدة والعمل والأخلاق لا تتعلق بالمظاهر وإنما حتى بالجوهر، بل إن كل عمل وإنتاج يعد معروفا لا يجوز الاستهانة به مهما بدا ضئيلا وإن كان رمزيا، فإن له مردود إيجابي عكس المنكرات التي تؤدي إلى فساد الفرد وإفساد المجتمع ككل بما تجره من أمراض وآفات مدمرة فالحديث يركز على قيمة الأمر بالمعروف لتهيئة المناخ المناسب لأفراد المجتمع ليعملوا جميعا لما فيه خير لهم وسعادتهم وصلاحهم لأن المعروف ذو أثر كبير في تنمية الحياة الصحيحة والحضارية .

فالمعروف في هذا الحديث يضم بصفة خاصة قيما ضمنية هي قيمة الأمانة والوفاء والصدق والحياة باجتناب السرقة والزنا والبهتان والقتل، إلى جانب كل قيم الخير يمكن أن تضمها قيمة المعروف بكل ما تعنيه هذه الكلمة.

الأسلوب الاعلامي الاتصالي للحديث:

جاء الحديث بأسلوب المعاهدة وهو أحد الأساليب الإعلامية الهامة التي يستخدمها القائم بالاتصال لضمان التزام الجمهور بموقف ما أو قضية ما، والالتزام بموقف هو عدم الفرار من المسؤولية أي الإلتزام لما تم التعاهد عليه.

وتعتبر المعاهدة أو البيعة من الناحية الإعلامية ذات قيمة تتمثل في جسامة المعاني التي تتضمنها وقدسية الالتزام بها، فالذي يبايع رسول الله إنما يبايع الله تعالى فيصبح الالتزام بالبيعة التزاما مباشرا أمام الله وأمام نفسه وأمام الناس ومن ثم لا مجال للتراجع، وهذا ما يجعل أسلوب المبايعة أو المعاهدة في هذا الحديث متميزا كونه يجعل الجمهور المستهدف ملتزما أمام عهده اتجاه الله ورسوله بالتالي صعوبة نقض العهد بالتالي الالتزام بالسلوكيات الصحيحة والمطلوبة.

قيمة الحديث في مجال الإعلام و الاتصال التربوي القيمي :

رغم أن الحديث جاء في باب الإيمان إلا أن بعده الاجتماعي واضح في مجال الاتصال التربوي ، واقترانه بالإيمان جعله أكثر أهمية إذ أن شرط اكتمال الإيمان وتوحيد الله في الإسلام هو الابتعاد عن كل المفاسد التي قد تؤدي المجتمع من سرقة وزنا وبهتان وقتل فهي آفات إذا انتشرت في مجتمع ما أدت به إلى الهاوية، واقتران النهي عن هذه الجرائم بالنهي عن الشرك يؤكد خطورتها، ونبذ الإسلام لها ولنتائجها الخطيرة، فالمجتمع المسلم مجتمع مسؤول واعي لا يمكنه الانحطاط إلى مستوى الرذيلة إذا التزم بالعهد لذلك اشترط لاكتمال الإيمان الإبتعاد عن هذه الفواحش والمنكرات.

بل أكد عليها الرسول وكررها بعد فتح مكة في بيعة أخرى تأكيدا وتذكيرا لمسؤولية المسلمين، فالمسلم المسؤول عليه أن يراعي حدود الله ولا يخترقها لأن في ذلك اهتزاز في إسلامه، فالمسلمين عاهدوا الله ورسوله بعدم اختراقها أو اقتراف ما نهى الرسول عنه من آفات وجرائم وهي أسمى تقنيات التشريع والمراقبة والإجبار التي تنادي بها نظرية الاتصال العمومي اليوم.

فالإجراءات المتخذة حديثا تلجئ للتشريع من اجل الجبر أو الردع من اجل إذعان الجمهور المستهدف وجعله يسلك السلوك المطلوب وفي أحسن الأحوال إخضاعه للمراقبة لكن في هذا الصدد ومن خلال الحديث فإن المراقبة جعلها قدوة القائمين بالاتصال ذاتية والتشريع رباني.

فالرباط المتصل مباشرة بالله يلتزم به الفرد التزاما مباشرا أمام الله هذا ما تعنيه المعاهدة (بيعة) أو التعاهد، فقدسية هذا الالتزام يجعل من المستهدفين مسؤولين أكثر ومخلصين أكثر كما يوفر على السلطات أساليب الجبر والردع لأن المسألة هنا مسألة ضمير واقتناع وتربية وبما أن الطبيعة البشرية تخطئ فإن الله تعالى جعل الجزاء والعفو والعقاب من أموره الخاصة به وحده ليفتح بذلك باب أمل للمخطئين فقدسية الالتزام بالسلوكيات الإنسانية والحضارية اللائقة أرقى وأسمى من الالتزام بالجبر والإكراه فالالتزام عن قناعة بالإخلاص في العمل والنية أرقى وأسمى وأدوم من الالتزام كرها لأن ذلك سيؤدي إلى تناقض بين الظاهر والباطن بالتالي عدم استمرارية السلوك اللائق وعدم الإخلاص في إنجازه. هذه الحقيقة الأخرى لعلمية الحديث تثبت مرة أخرى أن دعاة فصل دين الإسلام عن العلم هو جهل في أمر دينهم ولا يعرفون من الإسلام سوى الأمور الشكلية.

فالقول بضرورة فصلهما عن بعضهما يصلح للأديان الأخرى المحرفة، لكن دين الإسلام رسالة حضارية تصلح للدنيا والآخرة، فما كشفه العلم قليل من كثير قطرة من بحر، والدعوة فرض عين على كل مسلم حتى يوجد من يكفي هذه الأمة ويصد الخطر عنها المستغل لجهلنا بديننا وما عليه من تخبط وضلال في الجانب الإنساني. على المسلمين في كل مكان تطويق الإلحاد (لأن فصل الدين الإسلامي عن العلم هو دعوة للإلحاد) ويطارد مراكزه ويحصن الثغور في النفوس والقلوب والعقول حتى ينحسر الباطل ويعم الحق، فمن يبحث عن السلام والأمن والراحة النفسية والخير والرخاء (وكلها مرامي الاتصال العمومي السامية) عليه بالعودة إلى أصل العلم كله إلى النبع الصافي رسالة الإسلام الذي يجمع بين نور العلم والإيمان ويعتبر جميع الإنسانية عباد الله إخوانا لا يبغي لهم الفساد في الأرض لا يفعلون إلا خيرا.

الكلام عن رسالة الإسلام والعلم هام في هذه الفترة من تاريخ الأمة الإسلامية لظروف طرأت وأحوال تجددت أوقعت الناس في بعض الظنون و الجهالات حتى ظن بعض المسلمين أن العلم لا يمكن أن يعيش في ظل الإسلام وهذا مفهوم خاطئ.

كل العلوم هي علوم الاستخلاف فوض الله تعالى للإنسان أمر هذه الأرض وتسييرها وجعله خليفة فيها وأعطاه علو الاستخلاف التي لا بد منها لتسخيرها على هذه الأرض من مادة ولكن بشرط أن يكون هذا الإنسان تحت توجيه خالقه الذي أوجده واستخلفه وهذه التوجيهات هي الدين الذي يحدد سير هذا الإنسان. فميدان الدين هو الإنسان المستخلف على المادة التي هي ميدان العلوم، فأتقن الإنسان توجيه المادة وتفوق عليها لكنه أساء في توجيه الإنسان فخرب الإنسان وهي نتيجة فصل الدين الإسلامي والعلم.

<u>نص حديث علامة المنافق:</u>

عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها/ إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهدا غدر، وإذا خاصم فجر**"

<u>الوظيفة الإعلامية للحديث:</u>

للحديث وظيفة توجيهية تعليمية تربوية أي أنه يوجه أنظار المسلمين إلى حقيقة النفاق ومراتبه ويبينه لهم ليتعرفوا عليه ويجتنبوه قصد تربيتهم، بالإضافة إلى تبيين صفات المنافقين للتعرف عليهم والحذر منهم، فهو حديث يحدد مفهوم النفاق الخالص المرتبط بصفات أساسية ثلاثة متصلة بأعمال الإنسان.

<u>تحليل الأفكار:</u>

<u>أهم الأفكار الواردة في الحديث:</u>

جاء الحديث ليحدد أهم فكرة فيه وهي مفهوم النفاق المرتبط بصفات مذمومة متصلة بأعمال الإنسان وتتضمن القول والفعل والنية، فالكذب متعلق بالقول والخيانة للدلالة على فساد العقل وعدم الوفاء بالوعد دليل على فساد النية، بالإضافة إلى الخصام المؤدي إلى الفجور والفجور الميل عن الحق والاحتيال في رده.

<u>خصوصية الحديث:</u>

للحديث خصوصية تتمثل في توجيه تعليمي وإعلامي تربوي متحقق لكل الناس المسلمين حتى يتعرفوا على المنافقين من خلال صفاتهم ويتفادوا التحلي بإحداها وهي أيضا توجيه إعلامي للمنافقين أنفسهم إذ يضعهم في موقف المواجهة مع النفس بكشف النقاب عن حقيقة تصرفاتهم، وفي مواجهة مع المسلمين الذين يستطيعون بهذا المقياس

التعرف عليهم وعدم الانخداع بهم وهي فوق كل هذا وذاك تربية للمسلمين حتى يتفادوا هذه الصفات المؤدية لسلوكات ينبذها الإسلام بصفة خاصة وكل البشر بصفة عامة.

فلا أحد يشجع الخيانة والكذب والغدر والفجور ففاعلوها منبوذون من جميع البشر ويعتبرون منافقين في الإسلام وهي أقبح صفة يمكن أن يتصف بها إنسان في المنظور الإسلامي. إذ الكفر صاحبه واضح يجهر به أما المنافق فلا هو هذا ولا ذاك ظاهره لا يعكس باطنه وتلك هي آفة النفس المؤدية لمختلف الآفات والأمراض الاجتماعية.

تحليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع:

الحديث تعليمي تربوي يخص صفات مذمومة متعلقة بأعمال الفرد لذلك فالحديث هنا أيضا شامل لكل أبعاد الاتصال التربوي القيمي ، إذ الإنسان السليم يجب عليه أن يكون سليم العقل حتى يحفظ الأمانات على اختلاف أنواعها وصادقا غير كاذب وموفيا بالعهود ومسالم حتى يكون بالإمكان وضع الثقة فيه، فالأفراد الذين تستهدفهم رسائل مثل رسائل الاتصال التربوية القيمية الهادفة نحو المصلحة العامة يكون أساسها تربوي، فإذا لم يكن الفرد المستهدف قد تلقى أدنى تربية، فلا مجال لكل استراتيجيات الاتصال التربوي ، والأهداف التربوية في هذا الحديث أساس أي تربية يمكن أن يتلقاها أي شخص، فبدون صدق وأمانة وعهد وسلام لا يمكن أن تكون حياة حرص على مصلحة عامة فكلها قيم تربوية أساسية لأي سلوكيات صحيحة حضارية دائمة ومستمرة في مختلف المجالات.

فئة الأهداف:

الهدف من الحديث تحقيق استجابة متمثلة في صدق النية عند القول والصدق في العهود وفي أداء الأمانات، وأيضا الحث على السلام، فإذا خلصت النية في هذه الأمور، كانت السلوكيات الصادرة صحيحة مقتنع بها ودائمة، لأن الباطن سيتطابق مع الظاهر ولن يكون هناك نفاق.

فالإخلاص والصدق والنية كلها ضرورية كقيم من اجل السلوكات الصحيحة والحضارية المستهدفة لأنها ستكون ناتجة عن قناعة وتربية وإدراك واعي مهما اختلفت مجالات هذه السلوكيات المراد تكريسها في المجتمع.

<u>فئة المتلقين :</u>

هنا بصورة أساسية هم المنافقون وهم أشخاص محددون في المجتمع الإسلامي من خلال مواصفات دقيقة للنفاق.

وكذلك هم المسلمون حتى يتعرفوا على المنافقين وكذلك حتى لا يتصفوا بأحد هذه الصفات المذمومة وإن كانت فيهم إحداها يدعوها وهو تنفير من جهة أخرى لعامة المسلمين لترك ونبذ هذه الصفات التي ينجر عنها سلوكيات مذمومة أيضا.

<u>فئة القيم:</u>

أهم وأبرز قيمة تتجلى من خلال هذا الحديث هي قيمة الإخلاص وصدق النية أي مطابقة الظاهر مع الباطن أي مطابقة نية وجوهر الإنسان لسلوكياته وأفعاله، فالحديث يركز على قيمة الإخلاص والصدق في النية كقيم أساسية في رسالة الإسلام.

إذ أنها ليست دعوة إلى الانفصال عن الحياة والانعزال عن قضايا المجتمع وإنما رسالة الإسلام للحياة أساسها الإخلاص والصدق.وهو ليس مجرد شعار ولكنه برنامج عمل من أجل إثراء الحياة وترقيتها والنهوض بها في جميع المجالات بالسلوك اللائق المطابق للجوهر وهذا ما يجعل الرسالة المحمدية محركة للطاقات وباعثة للهمم لأنها تشترط أن يكون العمل صادقا ومخلصا حتى يتقبل. فرسالة الإسلام التي تدعو إلى السلوكيات الحضارية اللائقة ليست مجرد دعوة لمظاهر وشكليات وطقوس لا صلة لها بأمور الدنيا، بل أساس السلوكيات الحضارية متطابقة مع جوهر فاعلها وصدقه في نيته وفي أدائه بل هي ترجمة لقيمه ودينه إلى سلوك حياتي ينال به حياة سوية حضارية يرتبط بالآخرين وبمجتمعه الذي يعيش فيه بالإضافة إلى نيله جزاء من عند الله مقابل إخلاصه في نيته عند قيامه بمختلف الأعمال والسلوكيات فرسالة الإسلام هي رسالة عقيدة وشريعة وأخلاق وحضارة وهذا الفهم الشامل للرسالة يؤكد ويبرهن أن الإسلام للحياة وإذا تحقق هذا المفهوم المتكامل للرسالة كان الفرد مسلما حقيقيا ومسلما كاملا، أما إذا اقتصر على بعض هذه العناصر دون أخرى فإن الفهم أو التدين قاصر أو منقوص.

التدين الحقيقي هو منظومة من القيم الراقية التي تعني استقامة السلوك من خلال ثلاث دوائر تشمل كل علاقات الإنسان في هذا الوجود، أولها علاقة الإنسان بنفسه وتجريدها من كل خلق ذميم والتحلي بالخلق الكريم، الدائرة الثانية علاقة الإنسان

بالله بالالتزام حيث الالتزام هو جوهر الدين الذي يهدف إلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، فإذا استقامت صلة الإنسان بنفسه انعكس ذلك بالإيجاب على علاقته بالناس وهي الدائرة الثالثة حيث الدين المعاملة، سواء تعامل الإنسان مع نفسه أو مع ربه أو مع الناس لأنها دوائر متداخلة والإسلام شملها جميعا ويحاول ترسيخها في فهم الإنسان ليدركها

و يتمكن من سلك السلوك اللائق بالبناء والتعمير على أساس قيم سامية كالحب والسلام والإخلاص في النية.

<u>الأسلوب الإعلامي الاتصالي للحديث:</u>

جاء الحديث بأسلوب الحصر الهدف منه التحديد القاطع لدلائل النفاق لضمان سرعة الاستيعاب ولتوفير طاقة الجمهور وتوجيهها مباشرة نحو فحص تصرفات الآخرين للكف عن المنافقين والتعرف عليهم ويفيد الحصر هنا في الدلالة على تحقق الوقوع والتنبيه على أن هذه الخصال عادة للمنافق أي أنها ليست عملا عفويا بل دائم التكرار والتخلص منه يحتاج إلى مجاهدة لذلك قال (حتى يدعها) وهي فرصة للتأمل والتفكر وهي دلالة تربوية تفيد تنمية روح المشاركة والتفاعل الايجابي لدى المسلمين.

بالإضافة إلى أسلوب التحذير والإنذار لعدم إتيان هذه الخصال خشية الاعتياد عليها فتصبح طبعا غالبا، والتحذير هنا للتنفير وهو مخالفة الظاهر للباطن.

<u>قيمة الحديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :</u>

إن كل أبعاد الإتصال القيمي يجب أن تنطلق من أساس تربوي سليم ذو ركائز متينة حتى تترسخ القيم والمبادئ ومن ثم السلوكيات وهذا الحديث قمة في التربية، إذ يربي النفس على الصدق في القول والنية ومن ثمة العمل ويبغض كل من كان غير صادق وغير أمين في أقواله وأفعاله بل كل من لا يطابق باطنه ظاهره، فمن صدق نيته وقوله صدق في جميع أعماله وبالتالي لا نحتاج إلى أن نقيم عليه رقيبا يحرسه في سلوكه لأنه يدرك أن رقيبه المطلع عليه هو الله.

ومن هنا تبرز قيمة هذا الحديث في مجال الاتصال التربوي القيمي فهو أساس لكل السلوكيات على اختلاف أنواعها فمن كان صادقا في نيته وفي قوله، في عهده وأمانته اعتبر كل ما يوجد بالمجتمع من بيئة وأشخاص وموارد وحتى الحيوان والجماد، اعتبرهم أمانة فيصدق في أعماله وتكون سلوكياته قمة في الحضارة فيسلك السلوك اللائق دون

رقابة أو إجبار أو خوف بل عن قناعة المنبثقة عن التربية الإسلامية المحمدية التي تشترط النية والإخلاص والصدق في كل الأعمال وتذم كل من لا يصدق فيها وتعتبره منافقا حتى يدع هذه الخصال المذمومة.

فالحديث ركز على أسلوب الايجابية التي تساعد القائم بالاتصال على استنفار ملكات الجمهور الفكرية حيث كان الرسول كقائم بالاتصال على دراية بمتطلبات الموقف الاتصالي وعليه فان أي قائم بالاتصال يمكنه أن يأخذ هذا الأسلوب الايجابي كنموذج، حيث الدراية بالموقف الاتصالي والفهم الدقيق للرسالة الإعلامية والغرض منها وفهم الجمهور وملكاته والقدرة على السيطرة على هذه الملكات والطاقات ومعرفة الكيفية المثلى لإطلاقها يضمن نجاح الرسالة الاتصالية بل ويعود بالنفع على الجمهور.

بالإضافة إلى وضع المتلقي أمام مقياس ذاتي يستعرض فيه الإنسان تصرفاته قولا وفعلا ونية حتى يطمئن إلى انتفاء هذه الصفات عنه، وكلها أساليب اتصالية استعمالها الرسول في هذا الحديث القصير لكنه ثري من حيث دلالته الضمنية وأساليبه الاتصالية التي يمكن لأي قائم بالاتصال أن يقتدى بها كنموذج للتأثير في سلوك المتلقي.

فهذا الحديث ليس حديثا تربويا توجيهيا للأمور المجردة التي يجب أن يتحلى بها الشخص فيكون صادقا في نواياه وأقواله حتى يصدق في أفعاله بل هو حديث تعليمي تربوي أيضا بالأساليب الاتصالية التي يمكن أن نؤثر بها على المتلقي من أجل استجابة مقنعة مثل أسلوب الايجابية وفتح باب الأمل للمخطئين وأسلوب القياس الذاتي التي تركز معظمها على الجانب السيكولوجي للفرد قبل الوصول للفعل.

نص حديث أحب الدين إلى الله أدومه:

عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة قال: **"من هذه؟"** قالت: فلانة، تذكر من صلاتها، قال، :**"مه، عليكم، بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا"**

الوظيفة الإعلامية للحديث:

الوظيفة الأساسية له تتمثل في التوجيه والتعليم إلى عدم تحميل النفس بأكثر من طاقتها ضمانا لمطابقة الطاقات البشرية من جهة وحرصا على عدم وصول الإنسان لمرحلة الملل، أو اليأس التي تجعله ينصرف عن الاستجابة ، أو يتوقف عما اعتاده من استجابات من جهة أخرى.

تحليل الأفكار:

أهم الأفكار الواردة في الحديث:

يركز الحديث على فكرة أساسية هي مراعاة قدرات وطاقات الإنسان وعدم الإثقال على النفس وأن تكون الأعمال المكلف بها في حدود ما تطيق النفس البشرية الدوام عليه لأن المراد بالدين هنا العمل والدين الحقيقي هو الإسلام والإسلام الحقيقي مرادف للإيمان فأراد الرسول أن يبين من خلال الحديث أن العمل إلى حد المغالبة غير مطلوب، فالدين يسر ، فلقد كان جواب الرسول واضحا عندما أخبرته زوجته عائشة أن المرأة المذكورة في الحديث لا تنام الليل من فرط الصلاة وقوله "**مه**" معناه أكفف وأصل الكلمة "ما هذا" كالإنكار وهو زجر لعائشة ويحتمل أن يكون المراد النهي عن ذلك الفعل إذ يكره صلاة جميع الليل

ومفهومه يقتضي النهي عن تكلف ما لا يطاق ويحتمل أن يكون عاما في الأعمال الشرعية، فاللفظ عام وهو المعتبر وقد عبر بقوله "عليكم" مع أن المخاطب النساء طلبا لتعميم الحكم، فأحب الأعمال إلى الله ما دام عليه صاحبه وإن قل

فالمبالغة في العمل قد تشق على الإنسان فيعجز عن الاستمرار والله لا يتناهى حقه، علينا في الطاعة حتى يتناهى جهدنا فنمل فينقطع فضله علينا وهذا ما أوضحه الحديث.

خصوصية الحديث:

هذا الحديث التعليمي التوجيهي يضع بعين الاعتبار خصائص النفس البشرية التي تجنح للملل وللنفور من المشقة، لذلك فإن خصوصية الحديث تكمن في مراعاته لهذه الخاصية البشرية وتشجيع دوام العمل واستمراره وإن كان قليلا لا المبالغة فيه ثم الانقطاع لفرط المبالغة أو الملل.

تحليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع:

الحديث يمكن أن ينصب على جميع أبعاد الإعلام والاتصال التربوي القيمي لأنه يضع بعين الاعتبار خاصية هامة من خصائص النفس البشرية التي تجنح نحو الملل وتنفر من مشقة العمل المبالغ فيه، لذلك فأي بعد سواء كان اجتماعي أو صحي أو سياسي أو حتى اقتصادي أو متعلق بأي مجال آخر من مجالات الاتصال العمومي

الرامية نحو تحسين السلوكيات وجعلها أكثر حضارة، فإن هذا الحديث موجه لهذا السلوك حيث لا يشترط المبالغة في السلوك لحد المشقة بل الأساس هو الاستمرار في السلوك الصحيح والدوام عليه، خاصة وأن كل عمل صالح عند الله هو عبادة والدين للحياة وما بعد الحياة، ولنأخذ كمثال حماية البيئة من التلوث ومن تجاوزات الإنسان عليها فالمطلوب هو السلوك الحضاري المتمثل في الحفاظ على نظافة المحيط برمي المهملات في أماكنها المخصصة واحترام الأوقات وعدم رميها عشوائيا مكانيا و زمانيا لأن العكس يؤدي إلى أضرار صحية واقتصادية وبيئية، فلو أن كل شخص من موقعه ومكانه احترم مكان ووقت رمي المهملات واستمر في ذلك السلوك ودام عليه لما تراكمت الآفة، فالمطلوب ليس حملات النظافة كل شهر ثم العودة إلى السلوكيات غير الحضارية أو إقامة الملتقيات والحملات التحسيسية، بل الحكمة في استمرار ودوام كل فرد على سلوكه الحضاري مهما كان بسيطا، لأن مسافة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة، وخطوة تلو أخرى واستمرار الخطوات يؤدي إلى الهدف ومادام كل عمل صالح عند الله عبادة، فالعمل عبادة خاصة إن كان متقنا ومستمرا دائما.

<u>فئة الأهداف:</u>

رغم أن الحديث ركز على الجانب النفسي للإنسان إلا أن الاستجابة المنتظرة منه علنية تتمثل في استمرار ودوام السلوك اللائق انطلاقا من الاستعداد النفسي للإنسان المستعد لذلك.

<u>فئة المتلقين :</u>

يتوجه الحديث لمستويين، المتلقين من العامة: وضرورة مراعاة قدراتهم وطاقاتهم وعدم الإثقال على أنفسهم بل عليهم بما يطيقون الدوام عليه.

والقائمين على شؤون الدعوة أو الاتصال أو التعليم، بوضع مبدأ مراعاة الطاقات والقدرات الفعلية بغرض عدم الوصول بمستقبل الرسالة الإعلامية إلى مستوى التوتر والقلق الذي يسلمه إلى العجز.

<u>فئة القيم:</u>

أهم قيمة تظهر في هذا الحديث هي اليسر والتيسير والاعتدال فالإسلام دين يسر ووسطية قام على التوازن والاعتدال ولعلها أهم قيمة بارزة من خلال هذا الحديث أيضا، فالحياة في الإسلام ليست سجنا عوقب الإنسان به ولا حملا فرض عليه حمله

إنما هي نعمة يجب أن تشكر ورسالة يجب أن تؤدى ومزرعة لحياة أخرى خير وأبقى وعليه فالدعوة للعمل في الحياة والسعي في الأرض والاستمتاع بطيباتها بجوار الحث على الاستعداد للآخرة بالإيمان والعبادة وحسن الصلة بالله ودوام ذكره هو المطلوب.

وهكذا يكون الاعتدال والتوازن بين مطالب الدنيا والآخرة أي بين الروحية والمادية، وما دام للإنسان المخلوق البشري لحظات ضعفه بجانب القوة فإن التيسير والاعتدال قيم يشجعها بل يدعو إليها الإسلام للأخذ بيد المسلم إلى الاستمرار والدوام في أعمال الخير والأعمال الصالحة الخاصة به والعائدة بالنفع على مجتمعه أيضا وتلك هي واقعية التربية الإسلامية التي تتعامل مع الإنسان كما هو من حيث المادة والروح والفكر والشعور والانفعال والنزوع. وهكذا يجمع الإسلام بين الهتاف للبشرية إلى أعلى والرحمة بهذه البشرية التي يعلم طاقتها فلا يكلفها إلا وسعها.

الأسلوب الإعلامي الاتصالي للحديث:

جاء الحديث بأسلوب القسم ليؤكد على أهمية عدم تحميل النفس بأكثر من طاقتها وفي نفس الوقت التنفير من فعل هذا الأمر.

قيمة الحديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :

كل المواقف والسلوكيات التي يطالب بها الاتصال بمختلف أبعاده ومجالاته تستهدف الاستمرارية والدوام، لذلك تكرر بعض الحملات لتذكر الجمهور المستهدف بأهداف الحملة.

إلا أن العبقرية التعليمية التوجيهية للرسول في هذا المجال جعلت لكل سلوك وعمل صالح لائق وصحيح شرط أساسي هو استمراره ودوامه مهما كان قليلا، بل من الأولويات أن يكون قليلا ومستمرا دائما، على أن لا يكون مبالغا فيه ثم ينقطع فكان الحديث بمثابة أساس لكل عمل وشرط لكل سلوك صحيح لائق مهما كان مجاله المهم أن يكون صحيحا ينصب في مصلحة الجميع، حيث يلفت الحديث النظر إلى أهمية الممارسة أو تكرار الحدوث باعتبارها تؤدي إلى أن يصبح هذا السلوك عادة أي يحقق التعلم، فلا نستطيع أن نحكم على الفرد أنه تعلم إلا إذا استجاب مرارا، لهذا فالحديث يحث على العمل الذي يدوم وإن قل وبدوام الاستجابة يصل الإنسان إلى درجة الكمال، لذلك تتضح جليا قيمة الحديث في مجال الاتصال العمومي الذي يركز على دوام الاستجابة

عبر تكرار الحملات، لكن الحديث تجاوز هذه النظريات بجعل هذا التكرار أساس التعليم، بل أساس ممارسة العمل الصالح حتى يتحول إلى عمل مستمر ودائم.

كما يبين الحديث ويعلم حرص القائم بالاتصال على الجمهور، حيث يبين أن اتجاهات القائم بالاتصال نحو جمهوره يجب أن تكون ايجابية قائمة على الحب والإخلاص والحرص على ما فيه مصلحتهم، فالرسول كقدوة وكقائم بالاتصال حرص على أمته ورأف بها إذ أرشدها إلى ما يصلحها بتكليفه ما تطيق وبحرصه على أن لا تحمل نفسها فوق الطاقة خشية الملل الذي يحول دون الاستمرار في الاستجابة أو الارتداد عن السلوك اللائق.

إن التوسط في كل الأعمال اللائقة والسلوكيات الحضارية والأخذ بما تطيق النفس هو ذاته الحرص على الاقتراب من الكمال وذلك بإتقان الأداء لهذه الأعمال والاستمرار فيها.

فالقليل المتقن المستمر أحسن من الكثير المبالغ فيه المنقطع، لأن القليل المتقن فيه تجديد نشاط النفس التي لا تعجز على المداومة والاستمرار وهذا التوجيه بالنسبة لممارسة الشعائر الدينية بصفة خاصة وللأمور الحياتية بصفة عامة.

إن هذا الحديث ذو قيمة كبيرة في مجال الاتصال التربوي القيمي بكل أبعاده، يعكس فهما دقيقا لتكوين الإنسان النفسي لقدراته وطاقاته ويشير إلى أهمية تكرار الممارسة على فترات متقاربة حتى يتم الاعتياد على أدائها للاقتراب من الكمال، ونظرا لأهمية عنصر الجزاء وقدره في تحديد الاستجابة أو العمل، فالعمل الذي يترتب عليه الجزاء يكون احتمال قيام الإنسان به وتكراره أكثر.

وبهذا يتضح لنا الفهم الدقيق لجوانب الجمهور النفسية المؤثرة على عملية التعليم وفي نفس الوقت على الإدراك الواعي لطبيعة القدرات والطاقات والملكات النفسية للجمهور لضمان الاستفادة منها.

نصي حديث فضل من استبرأ لدينه:

عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات، كراع يرعى حول الحمى يوشك أو يواقعه، ألا**

وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"

<u>الوظيفة الإعلامية للحديث:</u>

هذا الحديث يدخل في إطار التوجيه والتعليم النبوي، إذ يركز على أهمية تفادي الشبهات والشبهة أو المشتبهات معناها مفتعلات موحدة اكتسبت الشبه من وجهين متعارضين، ومن لم يعرف اجتناب الشبهات لم يسلم لقول من يطعن فيه ومن لم يتوق الشبهة في كسبه ومعاشه فقد عرض نفسه للطعن فيه وفي هذا إشارة إلى المحافظة على أمور الدين ومراعاة المروءة

فالحلال والحرام واضحان وظاهران ولا يخفيان على أحد بخلاف المشتبهات التي قد تلتبس على الناس وعليه يوجه الرسول عبر هذا الحديث المسلمين إلى ضرورة تفادي الأمور المشتبه فيها.

<u>تحليل الأفكار الاعلامية :</u>

<u>أهم الأفكار الواردة في الحديث:</u>

جاء الحديث بفكرة أساسية هي أن الحلال واضح والحرام واضح لكن الأمور المشتبه بها أو كما سماها الرسول المشبهات (أو المشتبهات) هي غير واضحة لعامة الناس، لذلك وجه الحديث أهمية اتقاء واجتناب هذه الشبهات، التي شبه الواقع فيها "كراع يرعى حول الحمى" وهي جملة وردت على سبيل المثال للتنبيه، فملوك العرب كانوا يحمون لمراعي مواشيهم أماكن مختصة يتوعدون من يرعى فيها بغير إذنهم بالعقوبة الشديدة فمثل لهم النبي بما هو مشهور عندهم، فالخائف من العقوبة المراقب لرضا الملك يبعد عن ذلك الحمى خشية أن تقع مواشيه في شيء منه، فبعده اسلم له ولو اشتد حذره، وغير الخائف منه ويرعى من جوانبه، فلا مأمن أن تنفرد الفاذة فتقع فيه بغير اختياره، فالله تعالى هو الملك حقا وحماه محارمه.

إلى جانب تبيينه من خلال الحديث لدور القلب ومقدار أهميته، فخالص كل شيء قلبه أي أن القلب أمير البدن إذا صلح صلح البدن والعكس صحيح، وبصلاح الأمير تصلح الرعية وبفساده تفسد وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب والحث على صلاحه.

خصوصية الحديث الإعلامية الاتصالية:

يؤكد هذا الحديث التعليمي التوجيهي على المسؤولية، فاتقاء الشبهات مسؤولية كل فرد من أفراد الجمهور العام وتحري الشبهات عملية عقلية تتضمن التفكير والتأمل والموازنة والتنقيب والبحث والدراسة واستيفاء المعلومات اللازمة لإصدار الحكم فيها وهذه مسؤولية أولا فهناك إشارة إلى قيمة التفكير قبل العمل وذلك لضمان الطمأنينة حيث يؤكد الحديث في هذا الإطار أهمية اللجوء إلى العلماء للاستفسار والتعلم ودور العلماء في إزالة اللبس بالنسبة للأمور الملتبسة وعليه فمسؤولية العلماء في كشف الشبهات للجمهور واجبة بحكم اختصاصهم وما اختصوا به من علم.

أما المسؤولية اتجاه جوانب الحلال والحرام، وهي أمور بينة وواضحة، فهي مسؤولية التزام وليس هناك مجال المناقشة حول الالتزام بها من عدمه.

تحليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع الإعلامية:

ككل الأحاديث السابقة لا يندرج هذا الحديث في إطار موضوع أو بعد معين من الأبعاد المختلفة للاتصال العمومي بل يختصها جميعا، وصالح لها جميعها لأنه يركز على ضرورة تفادي ما حرمه الله واجتنابه وهو الحرام لأنه واضح وظاهر والالتزام بالحلال الواضح لأنه فيه خير للجميع، وعليه فهو يركز على ضرورة الالتزام بالمسؤولية لكل فرد حتى يعيش حياة صحيحة مستقيمة، غير أن الحياة فيها أمور قد تلتبس على الفرد يجهل فيها التمييز بين الحلال والحرام. ..لذلك فمهمة العلماء تبيين ذلك للناس كي يلتزموا بالأصح من الأعمال وهي مسؤولية أخرى ملقاة على عاتق أهل العلم والدراية، ويركز الحديث على العضو المسؤول عن إدراك مسؤولية الالتزام ألا وهو العقل الذي ورد في الحديث بلفظ القلب والمقصود هنا العقل المسؤول عن التفكير والتأمل والموازنة والبحث ويستدل به على أن العقل في القلب قوله تعالى :"فتكون لهم قلوب يعقلون بها" وقوله :"إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب" قال المفسرون أي عقل وعبر عنه بالقلب لأنه محل استقراره.

وبذلك يمكن إدراك السلوك الواجب الالتزام به وتجنب السيء منه، فلا مسؤولية لمن لا عقل له ومن منح العقل منح خيرا كثيرا لأن كل أعماله ستكون صالحة خيرة، وإذا غاب العقل المفكر المتأمل الواعي، غابت المسؤولية بالتالي فسدت سلوكيات الفرد

لفساد تفكيره ولعدم وعيه بمسؤوليته اتجاه الله واتجاه الآخرين حيث العقل آلة الإدراك وأساس صلاح الفرد أو فساده بصلاح أعماله أو فسادها.

فموضوع الحديث الأساسي إذن هو تحمل المسؤولية والالتزام بها من قبل ذوي العقول المفكرة ليحيوا حياة صالحة ملؤها الالتزام اتجاه الله واتجاه الناس، فاتقاء السلوكيات المشتبه بها الغير صالحة مسؤولية كل فرد من أفراد الجمهور المستهدف وهو الجمهور العام، فلا يمكن أن يصدر عن فرد مسؤول واعي بمسؤوليته أي تصرف وسلوك سيئ أو فاسد بل العكس صحيح.

فئة الأهداف:

ركز الحديث على ضرورة استخدام العقل لتحمل المسؤولية والالتزام بها في جميع مجالات الحياة عن طريق استجابة متمثلة في ضرورة التزام الأفراد بمسؤولياتهم اتجاه الله واتجاه الناس، هذا الالتزام بالمسؤوليات هو أساس صلاح الفرد أو فساده بالتالي انعكاس ذلك كله على المجتمع ككل.

المتلقين المستهدفين :

هم المسلمون بصفة عامة بالإضافة إلى متلقي نوعي يشمل كافة القائمين على شؤون الاتصال والدعوة والتعليم بكشف جانب مهم في هذا الإطار هو تحمل المسؤولية، فالمتلقي من العامة (كافة المسلمين)مطالب بتحمل مسؤولياته اتجاه الحلال والحرام البينان والظاهران الواضحان عن طريق سلوكه الملتزم، أما المتلقي الخاص والمتمثل في القائمين بالاتصال والمكلفين بالدعوة والتعليم من أهل الاختصاص، أو العلماء فمسؤوليتهم هي التبيين للناس وكشف المشبهات لهم وذلك واجب عليهم بحكم اختصاصهم باستخدام العقل الذي يعتبر أساس الإدراك وأساس صلاح الأعمال أو فسادها.

فئة القيم الإعلامية الاتصالية القيمية:

أبرز قيمة يمكن استخلاصها من هذا الحديث هي قيمة المسؤولية حيث المسؤولية من الصفات المميزة للإنسان يستمدها من فطرته الإنسانية قبل أن يتلقاها من الخارج، فكل إنسان لديه إحساس بالمسؤولية بشكل أو بآخر، وكلما كانت الفطرة سليمة زاد شعور الإنسان بالمسؤولية لذلك فحيوية هذا الشعور تختلف من فرد لآخر.

فهناك ارتباط تام بين الشعور بالمسؤولية والضمير الذي هو شعور كامن في الأعماق له تأثير كبير في توجيه السلوك للوجهة الصحيحة لذلك ركز الرسول في أحاديثه على عظم المسؤولية المؤسسة على قاعدة من الحرية الواعية، فالإنسان كائن اجتماعي وعليه التزامات اتجاه مجتمعه مرتبطة بوجوده الإنساني لذلك فهو مسؤول نحو الآخرين ونحو العالم الذي يعيش فيه، وكل إنسان سليم العقل يدرك انه يجب أن يتحمل المسؤولية اتجاه الآخرين ويعدل فيهم حتى يتحملوا هم أيضا مسؤولياتهم ويعدلوا في حقه لأن الحياة داخل المجتمع ما هي إلا دوائر متداخلة ومسؤوليات يتحملها كل واحد في موقفه وحتى أداؤه لدوره في المجتمع لأنها حق للآخرين عليه باعتباره مسؤولا عن أداء مهمته اتجاههم، والمسؤولية في الإسلام فردية حيث لا احد يتحمل وزر آخر لذلك لا يجب التعلل بالقضاء والقدر لتبرير ما يصدر عن الإنسان من تخلي عن المسؤوليات لأن ما كتبه الله ما هو إلا تسجيل لما سيصدر عن الإنسان بإرادته الحرة وباختياره الذي لا إكراه فيه ومن هنا يتحمل الإنسان مسؤوليته كاملة عن كل أفعاله.

<u>الأسلوب الإعلامي الاتصالي للحديث:</u>

جاء الحديث بأسلوب الاستدلال والبرهان وخاصة في الأمور المشتبهات إذ ركز على ضرورة البحث والتنقيب عن الأدلة الموضحة ثم الأخذ بعد ذلك بالأحوط أو الأنسب الموافق للسلوك الصحيح للوقاية من الوقوع في الخطأ المهلك.

إلى جانب استخدام الحديث لأسلوب التركيز على الحقائق الكلية، حيث يعتبر من الأحاديث الجامعة، فقد أجمع العلماء على عظم موقفه باعتباره أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام فهو ثلث الإسلام والإسلام يدور عليه وعلى حديث "الأعمال بالنيات" ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه".

فهذا الحديث يمكن أن تنتزع منه جميع الأحكام، لأنه اشتمل على التفصيل بين الحلال وغيره وعلى تعلق جميع الأعمال بالقلب.

<u>قيمة الحديث في مجال الإعلام والاتصال التربوي القيمي :</u>

ما دام قد أجمع العلماء أن الحديث جامع يقوم على مداره الإسلام بل هو ثلث الإسلام لأنه يجعل من كل جمهور المستهدفين مسؤولين أمام أعمالهم لأن لهم عقلا يجعلهم يدركون الخطأ من الصواب.

فإن قيمة هذا الحديث في مجال الاتصال التربوي كبيرة باعتبار أن كل أبعاد الاتصال التربوي القيمي المختلفة من اجتماعية واقتصادية وصحية وسياسية وبيئية وحتى المتعلقة بحقوق الإنسان والمرأة والطفل والحيوان وتشترط المسؤولية عند القيام بمختلف السلوكيات والتصرف المسؤول صادر عن إنسان عاقل، مدرك، وهو ما يحث عليه الحديث حيث جاء يحث ويحرض ويشجع المسلمين على الالتزام بالمسؤولية باستخدام العقل لاجتناب السلوكيات الفاسدة والمفسدة للمجتمع ككل.

فأساس كل سلوك صحيح عقلاني الشعور بمسؤولية ما نقوم به، هذا الشعور بالمسؤولية الصادر عن استخدام العقل المفكر والمدرك والواعي هو أساس كل فرد صالح وسلوك لائق وحضاري.

فتحمل المسؤولية في دين الإسلام يتطلب معرفة الحق ولمعرفة الحق خلق الله لخلقه أدوات علم بها تتعلم وبدونها لا يمكن للإنسان أن يكتسب معلومة واحدة، فلو تخيلنا إنسانا بدون سمع وبدون بصر وبدون فؤاد هل بإمكانه التعلم؟

وللإشارة فإن الفؤاد شيء غير القلب، فآخر أبحاث الإعجاز أثبتت أن الفؤاد في وسط المخ وأن له وظائف في العاطفة والحس والشعور وأن للقلب وظائف العقل وتتجمع في القلب العاطفة والعقل والمقايسات العقلية، وأشار القرآن إلى ذلك وأنها في الصدر، بهذه الأدوات يتعلم الإنسان، وعن طريق العلم يميز بين الحق والباطل. ودين الإسلام حق وهذه الأدوات وسيلة لمعرفة الحق.

<u>نص حديث من سئل علما وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل:</u>

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله يحدث، فقال بعض القوم، سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم، بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال :"**أين –أراه- السائل عن الساعة**؟" قال أنا يا رسول الله ، قال :"**فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**" قال كيف إضاعتها ؟ قال :"**إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**"

<u>وظيفة الحديث الإعلامية الاتصالية:</u>

الحديث تعليمي يتضمن الاتصال الجمعي بين الرسول وبين جماعة من الصحابة بغرض التعليم.

إلى جانب ما يحتويه الحديث ضمنيا،من آداب العملية الاتصالية أو التعليمية التي لا تقل أهمية عن المحتوى التعليمي، هذه الأخيرة التي تعنينا أكثر في هذه الدراسة وسبب اختيار هذا الحديث التحليلي، من باب أنه يعلم آداب العملية الاتصالية أو التعليمية التي تعد أساس نجاح هذه العملية.

تحليل الأفكار الإعلامية:

أهم المواضيع الواردة في الحديث:

الموضوع الأساسي هو التنبيه على أدب العالم والمتعلم والعالم هنا، يمكن أن يكون القائم بالاتصال فالعالم من خلال الحديث ترك زجر السائل –رغم سلوكه الخاطئ- فكان أدبه بالإعراض عنه أولا حتى استوفى ما كان فيه ثم رجع إلى جوابه، فرفق به لأنه من الأعراب وهم جفاة، وفيه عناية لجواب السؤال للسائل ، إلى جانب تعليم السائل أدب السؤال، فلا يسأل العالم –أو المعلم-وهو مشتغل بغيره لان حق الأول مقدم و يؤخذ منه اخذ الدروس على السبق بالإضافة إلى جواز مراجعة العالم-او المعلم- إذا لم يفهم المتعلم الجواب فآداب العملية الاتصالية التعليمية هي جوهر هذا الحديث، فكان جواب المعلم الرسول بمثابة التعليم ليس فقط للأعرابي بل موجه لكل الحاضرين، فقد علمهم صلى الله عليه وسلم أمرين آداب العملية الاتصالية التعليمية، بكيفية طرح السؤال ومعرفة الجواب من خلال معرفة أهم علامة خاصة بالساعة (أو يوم القيامة).

خصوصية الحديث الإعلامية الاتصالية:

هذا الحديث التعليمي له خصوصية مهمة إذ يجمع بين معلومة وجواب عن السؤال بالإضافة إلى آداب التعلم والاتصال المتمثلة في أهمية التعامل مع العلماء وعدم مقاطعة الحديث واختيار الوقت الأمثل للتكلم والسؤال لتتحقق الفائدة في العملية التعليمية الاتصالية كاملة، فمجرد الإعراض كاف لتوجيه السائل إلى وجوب مراعاة آداب التعلم والسؤال دون زجر بل مراعاة خصائص السائل والرفق به كمتعلم.

تحليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع الاعلامية:

ما دامت كل مجالات وأبعاد الاتصال التربوي تستوجب أولا وقبل كل شيء التعليم والتربية فان الحديث شامل وجامع لكل أبعاد الاتصال التربوي القيمي المختلفة بتعدد مواضيعها وإن كان البعد التعليمي التربوي أكثر بروزا في هذا الحديث لأنه يحدد المبادئ

العامة التي تحكم عملية الاتصال التعليمي، سواء بالنسبة للقائم بالاتصال أو الجمهور، حيث تتمثل هذه الآداب والأهداف التعليمية التربوية في:

- عدم زجر السائل المتعلم عند إخطائه بل تحسيسه بالخطأ بطريقة لبقة وإشعاره بالخروج عند حدود اللياقة بالإعراض مثلما فعل الرسول عندما قاطع الأعرابي حديثه ولم ينتظر حتى يكمل الرسول حديثه، فقطع سياق الحديث وأحدث تشويش لدى الحضور مما قد يؤثر على المتابعة والاستيعاب.

- الرد على السؤال رغم أهميته والجمهور منشغل بسياق حديث آخر يضيع الفائدة على هذا الجمهور ويحرمه المشاركة في الاستماع.

- ضرورة التعامل برفق مع الجمهور وتقبل الجوانب غير المرضية منهم والحرص على مشاعرهم لاستدامة الصلات وتشجيعهم على الرغبة في التعلم والسؤال والمعرفة، فالزجر لا يشجع على معاودة السؤال، وهو نموذج لكل قائم بالاتصال لا سيما إن كان في مجال الاتصال التربوي الهادف نحو المصلحة العامة بنشر السلوكيات والمواقف الايجابية والحضارية ومكافحة الخاطئة منها، حيث لا يحدث ذلك إلا بحسن التعلم وحيث التعلم لا يتأتى إلا عن طريق معلم يراعي آداب التعامل مع المتعلمين ويحرص عليهم.

الأهداف الاعلامية الاتصالية :

الهدف الأساسي في هذا الحديث هو تعليم الجمهور كيفية التعلم وكيفية طرح الأسئلة للمعرفة، فالحديث يهدف إلى تحديد أسلوب مهم من أساليب التعلم وهو أسلوب السؤال وطبيعته الحوارية التي تتضمن رجع الصدى بين طرفي عملية الاتصال، فالسؤال والجواب كأسلوب تعليمي نصف العلم كما يقول العلماء.لأنه يستخرج ما لدى العالم ويحقق احتياجات التعلم، وهذا مرتبط بطبيعة السؤال نفسه لذلك قيل حسن السؤال نصف العلم وليس مجرد أي سؤال.

المتلقين المستهدفين:

هم المسلمون الحاضرون والمسلمون كافة بصورة عامة و القائمين بالاتصال بصفة خاصة، بحيث حدد الحديث المبادئ العامة التي تحكم عملية الاتصال التعليمي سواء بالنسبة للقائم بالاتصال والجمهور كما سبق ذكرها.

فئة القيم الإعلامية الاتصالية:

أهم قيمة هي حرص الرسول صلى الله عليه وسلم كمعلم على قيمة العلم وتحري الأسلوب المناسب للتعليم، وتواضعه كمعلم، والتلطف معهم إدراكا منه لقيمة العلم الذي يزيل ظلام العقول ويمحو الجهل لذلك كان الرسول حريصا على نشره كرد للاعتبار الإنساني وتأكيد الإنسانية مع مراعاة آداب التعلم وحرصه على تعليم وتربية جمهوره المستهدف عليها دون زجر أو نهر بل برفق وتلطف حتى يدرك الجمهور المستهدف أن طلب العلم وطرح الأسئلة لها آداب وأوقات مناسبة وأن في مواضيع العلم ذاته هناك أولويات يجب إدراكها للانتقال من الأهم إلى المهم.

فليس المهم أن يملك المعلم العلم فقط، بل المهم أيضا أن يملك أسلوبا يكون قادرا به على التعليم والتربية والإقناع دون زجر الجاهلين بها وإرباكهم، وهنا تكمن جدارة وحنكة المعلم المدرك لأهمية لاختيار الأسلوب العلمي المناسب لجمهوره المستهدف وحتى يتمكن من إيصال المعلومات لهم وإقناعهم.

<u>الأسلوب الإعلامي الاتصالي للحديث:</u>

جاء الأسلوب الإعلامي مع أسلوب المطابقة للسؤال حيث يظهر ذلك من طبيعة إجابة الرسول عن سؤال متى الساعة ؟ فكان الجواب "**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**" والمراد به أن جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالقضاء والولاية إذا وليت لغير أهلها –وهي أمانات- فانتظر الساعة ويعني ذلك أن العلم مادام قائما ففي الأمر فسحة والعلم لا يلتمس إلا عن الأكابر".

<u>قيمة الحديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :</u>

بالرغم من أن الحديث جامع وشامل ويصلح لكل أبعاد الإعلام والإتصال القيمي لما يحتويه من أمور تعليمية وتربوية سواء للجمهور المستهدف أو للقائم بالاتصال إلا أن الأسلوب التعليمي التربوي في مجال الاتصال التربوي يبدو أكثر بروزا، فتأكيد المعارف، يبدو واضحا من خلال الاتصال الجمعي بين الرسول وجمهور الحضور، بأسلوب تعليمي متميز بمقومات عديدة تساعد على نجاح العملية التعليمية من خلال تواضع القائم بالاتصال أو المعلم بعدم زجره للسائل الجاهل لآداب السؤال والمجلس مما يعكس روح الود والتفهم للقائم بالاتصال وهذا ما يجعله نموذجا للقائم بالاتصال التربوي الذي يهدف إلى تغيير المواقف والسلوكيات نحو الأفضل بالتربية والتعليم أولا، بالتالي وجوب اتسامه بالصبر والقدرة على ضبط النفس والتجاوز عما قد يصدر عن بعض الناس من خشونة وعدم لياقة لاختلاف المستوى الحضاري والبيئي، وعدم المؤاخذة على ذلك

خاصة إن كان الاتصال مباشرا بالجمهور المستهدف كأن يكون ذلك في ملتقيات أو أبواب مفتوحة في إطار حملات الاتصال.

إن تحلي القائم بالاتصال في مجال الاتصال التربوي القيمي بهذه المقومات الاتصالية تثمر نجاح العملية التعليمية التربوية المستهدفة مما يؤدي إلى الاقتناع ومن ثم تبني المواقف والسلوكيات اللائقة.

الحديث كرسالة وقائله كقائم بالاتصال مجمع قدوة ونموذج علمي وعملي للعملية الاتصالية التعليمية من خلال تواضع النبي ورفقه بالمسلمين وحرصه على تعليمهم واستحباب العلم والتلطف بالسائل في الأسلوب والإجابة والتعليم وتقديم أهم الأمور في الإجابة مع الأخذ بعين الاعتبار الموقف والمتلقي.

نص حديث النخلة:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟"** فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله، قال: **"هي النخلة"**

الوظيفة الإعلامية للحديث:

لهذا الحديث وظيفة إعلامية تتمثل في التسرية، أو الترويح عن النفس تجنبا للملل ودفعا للكلل باستعمال المثل واللغز عند اختبار مدى معرفة الصحابة لحقيقة المسلم وخصائصه، وتقديم صورة حية تقترب في الشبه في كثير من جوانبها من المسلم وهي النخلة.

بالإضافة إلى تنمية ملكة التفكير لدى الجمهور خاصة في مجال العلاقات ذات الارتباط بين الأفكار المعنوية والمكونات المادية البيئية المحيطة لتبسيط الفكر وتحقيق الوضوح.

تحليل الأفكار الإعلامية:

أهم الأفكار الواردة:

إمتحن الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم صحابته عن طريق تحفيزهم على استخدام الذهن بما يخفى، فسألهم عن الشجرة التي تشبه المؤمن في خصائصها حيث النخلة تتميز بعدم سقوط الورق مستمرة في جميع أحوالها فمن حين تطلع إلى أن تيبس

تؤكل أنواعا ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال ونفعه مستمر له حتى بعد موته، فامتحان المعلم لأذهان الطلبة فيه تحريض على الفهم في العلم.

خصوصية الحديث الإعلامية الاتصالية:

تكمن خصوصية الحديث في كونه نموذج للقائمين بالاتصال حيث يرشد إلى قيمة المثل وواقعيته لارتباطه بالجانب الدلالي المشترك للجمهور المتلقي للرسالة حيث جاء تشبيه المسلم في هذا الحديث بشجرة لا يسقط ورقها.

بالإضافة إلى استعمال اللغز لجعل الجمهور المستهدف يجتهد في التفكير، وعندما يعجز عن الحل يقدم له القائم بالاتصال الجواب فيكون_ذلك ادعى لثبات المعلومة وترسيخ معانيها.

تحليل ما بعد الوصف:

المواضيع الاعلامية الاتصالية :

الحديث شامل وجامع يحفز ويشجع المسلم على حسن السلوك ليكون مثل النخلة الباسقة.

فالمسلم المتبني للمواقف والسلوكيات اللائقة في جميع مجالات الحياة حاله كحال النخلة في كثرة خيراتها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجودها على الدوام، حتى أغصان ورقها يستفاد منه بعد أن ييبس. فهي شجره كلها منافع وخير وجمال مثل المؤمن الملتزم بما هو مطلوب منه من أخلاق وقيم ومواقف وسلوكيات خير كله من كثرة الطاعات ومكارم الأخلاق المترجمة في سلوكيات.

الأهداف الإعلامية الاتصالية القيمية:

جاء الحديث ليعمق في نفوس الجمهور المستهدف من المسلمين القيم الإسلامية وكذلك يربي ويعلم الدعاة والقائمين بالاتصال الأساليب العملية المختلفة والمؤثرة والمحفزة للاتصال الحي والفعال بالجمهور المستهدف.

المتلقين المستهدفين :

يخاطب الحديث الصفوة من المسلمين وبخاصة الدعاة أو القائمين بالاتصال بغرض التعرف على أبعاد جديدة في مجال العمل الاتصالي، فهو يوجههم إلى القيمة الحقيقية

للمثل في مجال الإقناع والتأثير من حيث قدرته على إبراز خفيات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق وتنمية ملكة التخيل لدى الجمهور.

القيم الإعلامية الاتصالية القيمية:

يلفت الحديث النظر إلى أن الرسالة منظومة قيم أخلاقية، يهتدي بها الفرد ويسير بها ويعمل بمقتضاها لتستقيم حياته بالإضافة إلى ذلك فهو يحرص على قيمة الترويح عن النفس ويدعو الناس إلى الابتهاج والسرور مما يساعد على تحمل أعباء الحياة والنهوض بمسؤولياتها، لذلك فإن الحديث بالرغم من أنه يحمل علما وتعليما إلا أنه جاء بأسلوب التسرية والترويح عن النفس باستعمال اللغز مما يجعل العملية التعليمية أيسر وأجدى وأنفع وأكثر رسوخا في الذهن وهو بالإضافة إلى ذلك يعلم ويبين أن قيمة الترويح عن النفس قيمة تقرها الرسالة المحمدية بل تدعو إليها وإلى استعمالها بما يفيد الناس وإن لم تكن قيمة مطلقة فهي قيمة نسبية أو وسيلة تندرج ضمن القيم المساعدة التي من شأنها مساعدة الناس على تحمل أعباء الحياة ومسؤوليتها التي لا تستقيم دون قيم شتى صورها الدينية والأخلاقية والفعلية والجمالية.

الأسلوب الإعلامي الاتصالي:

جاء الحديث مستعملا أسلوب المثل للدلالة على صفة المسلم المشبه بالدخلة وأوجه الشبه بينهما كثيرة، حيث هذه المقابلة بين المسلم والنخلة توضح الصورة الحقيقية أكثر للمسلم.

بالإضافة إلى أسلوب الألغاز الذي يستخدم عادة للتسرية وللحث على التفكير والتدبر ولإبراز الفروق الفردية بين أفراد الجمهور من حيث القدرات الذهنية والعقلية للجمهور المستهدف فالحديث جاء ليكشف عن ذكاء المتلقي ومعرفته ولإثارة فطنته وتحريك ذكائه وإعطاء العلم والمعرفة في قالب المحاباة لاختبار ما عند الجمهور المتلقي من علم.

فوجه تشبيه النخلة بالمؤمن من جهات كثيرة فهي أشرف الثمر وأعلاها مرتبة وأكثرها خيرا و أدومها ظلا و أطيبها ثمرا و ادومها وجودا وحتى عند يبسها فهي مفيدة.

فيحفز الرسول المعلم جمهوره ليكونوا مثلها في العطاء والخير والنفع في جميع الأحوال وعلى الدوام وحتى بعد الموت بالعمل الصالح والقول الحسن وكثرة الطاعات.

قيمة الحديث في مجال الإعلام و الاتصال القيمي :

بالرغم من أن الحديث جاء للتسرية في ظاهره وللترويح عن النفس باستعمال مثل واللغز إلا أنه حمل قيما اتصالية لا سيما في مجال الاتصال التربوي باختلاف أبعاده، فأسلوب التعليم والتلقين قد ينفر الجمهور المستهدف ويجعله يمل إلا أن أسلوب استعمال المثل والألغاز يحفزه على التفكير ويعلمه ويرسخ في ذهنه المعلومات والمعاني دون معاناة بل بارتياح وتقبل كامل، لذلك فالحديث بالإضافة إلى أنه اختصر خصائص المسلم الحقيقي في خصائص شجرة النخلة المفيدة والشامخة دوما، فقد أضاف دروسا مهمة لكل قائم بالاتصال لا سيما إن كان ينشط في مجال الإعلام والإتصالالقيمي الذي يحمل رسالة نبيلة ألا وهي المصلحة العامة انطلاقا من مسؤولية الفرد، فقد لخصت المدرسة المحمدية في هذا الحديث الأساليب العملية المؤثرة والفعالة الكفيلة بإقناع الجمهور المستهدف من خلال الأمثال والألغاز والاختصار لكن مع حملها لمعاني كبار وتعليم وتربية وتعميق للفهم وترسيخ للقيم في النفوس بالإقناع، فتجسيم المعاني في صور حسية مع واقعية المثل يفيد في دلالة الرسالة الإعلامية الاتصالية وفهمها لأنه يوفر عنصر الخبرة المشتركة ووحدة الإطار الدلالي لأفراد الجمهور، كما أن التشبيه يرتبط أيضا بإطار الدلالة لدى الجمهور مما يسهل استيعاب المعنى الحسي.

بالتالي تخيل المعنى المعنوي، مما يجعل للحديث أو الرسالة الاتصالية أثرا في الجمهور ويسهل بالتالي تحقيق الغرض التعليمي التربوي الذي بدا في ظاهره يهدف للتسرية الترويح لكنه يحمل في الحقيقة أغراض تعليمية تربوية للجمهور والقائم بالاتصال مما يؤكد فعالية الحديث من الناحية الإعلامية الاتصالية خاصة في مجال الاتصال القيمي الذي يجب أن يأخذ من هذا الحديث مقومات وأساليب القائم بالاتصال عندما يريد تمرير رسالة يمكن أن ينفر منها الجمهور نتيجة الملل أو العزوف عن التعلم، فهذا الحديث لوحده مدرسة ونموذج لترغيب وتحفيز الجمهور للتفاعل مع الرسالة والقائم بالاتصال وأهداف الرسالة الاتصالية التربوي القيمية .

نص حديث: من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجه في الحلقة فجلس فيها:

عن أبي واقد الليثي: أن رسول الله بينما هو جالس في المسجد والناس معه، إذا أقبل ثلاثة نفر، فأقبل إثنان إلى رسول الله وذهب واحد، قال فوقفا على رسول الله، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر، فجلس خلفهم، وأما الثالث، فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **ألا أخبركم عن النفر**

الثلاث'أما احدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه"

<u>وظيفة الحديث الإعلامية:</u>

جاء الحديث بوظيفة إعلامية تعليمية تربوية في آن واحد، تستهدف تعليم الجمهور المستهدف بوضوح الآداب المتعلقة بمجالس العلم كشكل من أشكال الاتصال الجمعي، فيركز الحديث على ملابسات العملية التعليمية المصاحبة لها لضمان نجاحها إذ المضمون وحده لا يكفي، كما لا تكفي أساليب الأداء التعليمية المختلفة لوحدها، فالحديث يركز على ضرورة مراعاة جوانب كثيرة متعلقة بطرفي العملية الاتصالية التعليمية وهما المرسل والمستقبل معا.

<u>تحليل الأفكار الإعلامية:</u>

<u>أهم المواضيع الواردة في الحديث:</u>

يركز الحديث على آداب مجالس العلم وحلقاته الذي يدخل في أدب العلم وأدب الطالب له، فالشخص الذي انضم إلى مجلس الرسول في الحديث وصفه الرسول بأنه آوى إلى الله أي لجأ إليه فكان جزاءه بنظير فعله أي بضمه إلى رحمته ورضوانه وفيه استحباب الأدب في مجالس العلم وفضل سد خلل الحلقة والثاني ترك المزاحمة حياء من النبي وممن حضر فرحمه الله، أما الثالث الذي ذهب معرضا لا لعذر (هذا إن كان مسلما) فسخط الله عليه لتبيين فضل ملازمة حلق العلم والجلوس للعالم.

فالحديث يركز على الجوانب المتعلقة بطرفي العملية الاتصالية التعليمية، خاصة تلك المتعلقة بالمستقبل، خاصة جانب السلوكيات أو الآداب الواجب مراعاتها في مجالس العلم.

كما يظهر الحديث يقظة القائم بالاتصال ووعيه للأهداف الأساسية من الاتصال وقدرته على استخلاص المواقف الواقعية الحية من خلال أسلوب الملاحظة وعلى استخلاص الجوانب التربوية وتوجيه النظر إل هذه الدروس المستخلصة للجمهور بصورة غير مباشرة وللحاضرين بصورة مباشرة لضمان التأثير الفعال والمباشر.

خصوصية الحديث الاعلامية الاتصالية:

تكمن خصوصية هذا الحديث في توجيه النظر إلى قيمة العلم وأهميته من خلال الثناء على من يقبل على مجالس العلم والثناء على من يسعى لها ويزاحم في طلب الخير وذم المدبرين عنها بدون عذر.

كما للحديث خصوصية تكمن في توجيه نظر القائمين بالاتصال والعلماء إلى أهمية الملاحظة المباشرة للجمهور لاستخلاص المواقف ذات القيمة التربوية والتعليق عليها.

تحليل ما بعد الوصف:

المواضيع الإعلامية الاتصالية:

يمكن إدراج هذا الحديث ضمن المواضيع التعليمية التربوية وهي تمثل بعد أساسي من أبعاد الاتصال التربوي ، إذ هي أساس كل تصرف لائق مسؤول وحضاري، فمهما اختلفت الأبعاد والمجالات الخاصة بالاتصال التربوي القيمي لا بد لها أن تنطلق من توجيه تعليمي تربوي لترسيخ الأفكار والمعلومات والأوضاع بالمواقف والسلوكيات الصحيحة من أجل تبنيها، فأساس كل سلوك حضاري حسن التعلم والتربية ، لذلك فهذا الحديث شامل وجامع لكل أبعاد الاتصال القيمي عامة والبعد التعليمي التربوي خاصة لأنه يركز على قيمة العلم وتشجيع طلابه وآداب طلب العلم ومجالس العلم.

الأهداف الإعلامية الاتصالية القيمية :

يهدف الحديث إلى تشجيع طلب العلم باعتباره أساس الوعي والإدراك والسلوك اللائق وأساس كل خير وذم المدبرين عنه، كما يهدف أيضا إلى تعليم وتربية طلاب العلم آداب مجالس العلم حتى لا يحدثوا تشويشا على العملية الاتصالية التعليمية بالإضافة إلى لفت نظر القائمين بالاتصال في المجال التعليمي التربوي إلى ضرورة استغلال المواقف ذات القيم التربوية والتعليق عليها لإفادة الجمهور المستهدف.

المتلقين المستهدفين :

ينتمون للفئة النوعية وهي فئة طلاب العلم، حيث يكشف لهم الكثير من الجوانب المتعلقة بضرورة طلب العلم. بل وأهميته وآداب مجالس العلم الضرورية، مثل الاقتراب من القائم بالاتصال أو المعلم لإمكانية الانتباه والاستيعاب أكثر واستقبال الرسالة بوضوح وفي أحسن الأحوال كما يتوجه الحديث إلى فئة المعلمين بتعليمهم ضرورة استخلاصهم للمواقف التعليمية المفيدة للجمهور.

القيم الإعلامية الاتصالية القيمية:

القيمة البارزة للحديث هو العلم وضرورة طلبه، فالعلم الحق لا يتصادم مع الإسلام، ولا يتصادم مع القرآن ولا مع السنة، لأنه من عند الله الخالق المصور علام الغيوب، وهذا ما يجب أن يترسخ في النفوس الباحثة عن الحق، فعصرنا عصر العلم والاكتشافات العلمية، وللأسف حدثت –ولا تزال حادثة- تلك الفجوة التي افتعلت بين الدين والعلم حتى أقصي الدين في أوروبا ومن تتلمذ عليها وفي أرض من تتلمذ عليها وحسب الناس أن الدين والعلم شيئان متناقضان إذا وجد أحدهما فيجب أن يطرد الآخر.

الأسلوب الإعلامي الاتصالي للحديث:

جاء الحديث محتويا على أسلوب التنبيه لجذب انتباه الجمهور وإثارة حب الاستطلاع لديه لمعرفة الجواب حيث قال: (**ألا أخبركم عن النفر الثلاثة**") وطبيعي بعد هذا التنبيه الذي يجعل الجمهور يستحضر ذهنه وتفكيره ويستعد لتلقي المعلومات الجديدة أن تكون إجابته في شغف لهذه المعرفة.

يبدو من خلال الحديث أنه يركز على البعد التعليمي التربوي حيث يركز على ضرورة وأهمية طلب العلم والسعي إليه واحترام مجالسه وآدابه وضرورة استغلال المعلم للمواقف التربوية –خاصة إذا كان في اتصال مباشر مع الجمهور المستهدف- لإشراكه في العملية الاتصالية التربوية، فالعلم أساس كل سلوك لائق وأساس الحضارة وعليه فإن كان المطلوب من الجمهور المستهدف من الإتصال القيمي –بأبعاده المختلفة- سلوك سلوكيات حضارية عليهم أن يتعلموا ويتربوا أولا على قيم ومبادئ وأن يدركوا الحكمة من هذه المواقف والسلوكيات الحضارية المطلوبة بطلب العلم، لأن العلم وحده هو من ينور العقل ويوعيه، لذلك فإن قيمة هذا الحديث كبيرة في مجال الاتصال العمومي، إذ أنه بالإضافة إلى تركيزه على ضرورة طلب العلم واحترام مجالسه ودعوة المعلمين لاستخلاص المواقف الاتصالية ذات القيمة العلمية والتربوية فإنه يركز أيضا على أهمية التعامل مع مضمون العلم.

فالعلم وحدة متكاملة لا بد من استقائها حرصا على عدم تشتيت انتباه الجمهور ولهذا أجل الرسول التعليق على تصرفات النفر الثلاثة إلى حين انتهاء الدرس وهو ما تنادي به نظريات الاتصال العمومي بمفهومها الحديث حيث تركز على ضرورة وحدة الموضوع لعدم تشتيت انتباه المستهدف، فالحديث جاء سابقا لهذه الوحدة، ولهذا

الحرص على عدم تشتيت الانتباه، وتركيز على موضوع معين لإتمام عملية الفهم والاستيعاب ومن ثم الإقناع وعليه فلا نبالغ إن قلنا أن معلم البشرية قد سبق بآلاف السنين المنظرين في هذا المجال عندما ركز على ضرورة مراعاة وحدة الموضوع مع آداب المجلس ومسؤولية المعلم والفرص التي يجب أن يغتنمها في تعليم وتربية الجمهور المستهدف، وقبل كل ذلك ضرورة طلب العلم وأهميته والتشجيع عليه لأن الله تعالى يقبل على طالب العلم ويدبر عن المدبر عنه، فأي تشجيع أقوى من هذا التشجيع على السعي لطلب العلم، فالجزاء والعقاب في هذا الحديث من جنس العمل فالذي أقبل على درس العلم فقد آوى إلى الله فآواه الله، فجزاؤه من جنس عمله بالإضافة إلى الثناء والتقدير والتوبيخ العلنيين بالثناء على المقبل على درس العلم وذم المدبر،وإعلان ذلك على الملأ صراحة فيحقق ذلك أثرا عاما في الترغيب والتنفير ويحقق الرضا النفسي والتشجيع كما يخلق جوا عاما من المنافسة بين الجمهور اتجاه فعل الخير وتجنب ما يجلب العكس.

وأي دين يجعل التحفيز والتشجيع بل والجزاء في طلب العلم من عند الله والثناء من رسوله غير دين الإسلام دين الحق مشجع طلب العلم الحق.

<u>نص حديث</u>

<u>ا) رب مبلغ اوعى من سامع</u>

-عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيهن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وأمسك إنسان بخصامه أو بزمامه، قال :"**أي يوم هذا**" ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، قال :"**أليس يوم النحر**"؟ قلنا : بلى، قال :"**فأي شهر هذا**"؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير إسمه، فقال :"**أليس بذي الحجة**"؟ قلنا :بلى، قال :"**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه**"

ب) ليبلغ العلم الشاهد الغائب

-عن أبي شريح أنه قال لعمرو بن سعيد –وهو يبعث البعوث إلى مكة- ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولا قام به النبي صلى الله عليه وسلم، الغد من يوم الفتح، سمعته أذناي، ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به حمد الله وأثنى عليه، ثم قال :"**إن مكة**

حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله فيها فقولوا، إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب"

-وعن أبي بكرة، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال :"**فإن دماءكم وأموالكم**" قال محمد وأحسبه قال "**وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب"** وكان محمد يقول : صدق رسول الله، كان ذلك :**"ألا هل بلغت**" مرتين.

الوظيفة الإعلامية للأحاديث

تجتمع هذه الأحاديث كلها في تحقيق وظيفة أساسية واحدة وهي وظيفة التعليم حيث يتحدد هذا التعليم في نطاقين:

الأول: تحديد وبيان الحكم الخاص بالمساواة بين المال والدم والعرض في الحرمة حيث تتساوى في الدرجة نفسها مكة المكرمة.

الثاني: تعليم المسلمين حكما خاصا بوجوب تبليغ الرسالة الإعلامية لكل من لم يشهد هذا الموقف.

تحليل الأفكار الإعلامية الاتصالية

1-2-2اهم الأفكار الواردة في الأحاديث: جاءت الأحاديث الثلاثة بفكرة أساسية هي تعليم المسلمين الأحكام التي تضمنها الموقف أي تبليغ وتعليم جميع الأحكام الإسلامية.

فكان الخطاب عاما لجميع المسلمين حيث أمر النبي بان يبلغ الشاهد الغائب وهذا ما فعله شريح لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير لامتناعه من مبايعة يزيد بن معاوية واعتصم بالحرم وكان عمرو والي يزيد على المدينة.

فكان تبليغه للحديث للأمير التزاما بأمر الرسول وإدراكا منه لطبيعة الموقف الاتصالي ومقوماته، فقد قعد النبي على بعيره أثناء الخطبة ليكون في مكان عال وليسمعه ويراه الحاضرون وقد أكد على هذه المقومات الاتصالية راوي الحديث، بوصف هذه المقومات وتأكيد وعيه بالرسالة في قوله "سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي" كما أكد الرسول على أهمية حرمة الدم والمال والعرض ومكة المكرمة، عندما تكرر أمره "**وليبلغ الشاهد الغائب**" فحشده للأساليب الإعلامية الاتصالية العديدة ضمان لتوافر

المقومات التي تساعد على استقبال وتفهم الرسالة الإعلامية الاتصالية، أي تحقيق الهدف من الموقف الاتصالي وهو ما أدركه راوي الحديث وعبر عنه فأشار إلى استخدام كافة وسائل الإدراك والوعي لتلقي الرسالة بعينيه وأذنيه وعقله فكان فهمه وإدراكه كاملا غير قابل للتشكيك أو النقاش مما يعني نجاح الأحاديث في تحقيق وظيفتها التعليمية.

وقد جاء الحديثان الآخران ليؤكدان على عظم حرمة دماء وأموال وأعراض المسلمين وليؤكدا أيضا على ضرورة أن يبلغ الشاهد الغائب وفيه حث على تبليغ العلم وأن الفهم ليس شرطا في الأداء وأنه قد يأتي في الآخر من يكون أفهم ممن تقدمه لكن بقلة فقد يكون المتأخر أرجح نظرا من المتقدم.

خصوصية الأحاديث الثلاث:

تشترك في خصوصية تتمثل في الطبيعة الخاصة للإسلام المتمثلة في ضرورة التبليغ، باعتبار الإسلام دين دعوة من ناحية ولأنه آخر الأديان من ناحية أخرى، لذلك كان الإلزام بالتبليغ ضروري، مما يعني صراحة أن كل أفراد المجتمع الإسلامي أصبحوا رجال دعوة وإعلام يقومون بواجب الدعوة من ناحية ومن ناحية أخرى بالتواصي على الخير والتناهي عن الشر أي بواجب الرقابة الاجتماعية.

تحليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع الإعلامية الاتصالية :

ما دامت الأحاديث الثلاثة تعليمية فإنها تندرج في إطار البعد التعليمي للاتصال التربوي ، وما دام التعليم والتربية بداية انطلاق الإقناع بالسلوكيات والمواقف الصحيحة الواجب تبنيها فيمكن اعتبار هذا الحديث أيضا شامل وجامع لكل أبعاد الإتصال التربوي القيمي باعتباره يركز على ضرورة الاتصال بالآخرين وتبليغهم بضرورة التواصي بالخير والتناهي عن الشرور.

لأنه يعلم ويؤكد على القيمة الكبيرة للكلمة والمعرفة ويشير إلى أهمية تحصين الجمهور مسبقا وتزويده بالثقافة التي تحميه من مختلف الآفات بالخصوص آفات الحروب.وعليه فإن تحمل مسؤولية العلم بالشيء وضرورة إبلاغه ونشره بين الناس أهم ما ركزت عليه هذه الأحاديث الثلاثة التي جعلت من متلقي الرسالة مسؤولا عن إعادة نشرها وإرسالها إلى من يسمع بها أو لم يشهدها وأكدت على اجتنابه آفات عديدة أهمها،

سفك الدماء والمقصود بها الحروب وكافة أنواع العنف المؤدية لهدر الدماء، هدر أموال الناس وانتهاكها وهي كحرمة الدماء، نهى الرسول عن التعدي عليها، بالإضافة إلى مراعاة أعراض الناس وعدم انتهاكها أيضا لأنها حرمات كحرمة مكة وحرمة ذي الحجة وحرمة يوم النحر، يجب تعظيمها كما تعظم حرمات البلد الحرام والشهر الحرام.

فئة الأهداف الإعلامية الاتصالية القيمية:

تهدف هذه الأحاديث تعليم المسلمين ضرورة التزامهم بتبليغ أفراد مجتمعهم أمور الدعوة الملخصة في التواصي على الخير والتناهي عن الشر بالإضافة إلى التزامهم بواجب المسؤولية والرقابة الاجتماعية باعتبار أن للكلمة والمعرفة قيمة كبيرة وأهمية بالغة لوقاية الجمهور من مختلف الآفات.فللكلمة وللمعرفة وقع وتأثير تؤديان للحقيقة وإعلاء كلمة الحق والصدق والعدل.

المتلقين المستهدفين :

الأحاديث تتوجه إلى المسلمين الحاضرين الموقف وتتجاوزهم بالبلاغ إلى جميع المسلمين في كل البقاع ومع اختلاف الأزمنة بغرض تعلم الأحكام العامة ونقلها وتعليمها للآخرين بقدر الطاقة، كما تتوجه الأحاديث إلى متلقي خاص هم الدعاة أو القائمين بالاتصال بخصوصية الإبلاغ والإقناع والتعليم باعتبارهم الفئة المهيئة لفهم الدلالات الإعلامية المتضمنة في الأحاديث، حيث تتضمن دلالات إعلامية اتصالية أهمها:

- الإشارة إلى أهمية الأثر التراكمي للمعرفة وارتباط مستوى الفهم والإدراك بحدود هذا الإطار، فالمتأخر قد يكون أكثر فهما لدلالات النص ممن تقدمه، وذلك لاستفادة المتأخر من جهود سابقيه، وعليه فإن الحث على تبليغ العلم ضروري وأن الفهم ليس شرطا في الأداء.

- تنبيه القائمين بالاتصال إلى أهمية التأكيد وحشد كافة عوامل التأثير عند تبليغ الأمور المحرمة والمنبوذة وغير المرغوب فيها أسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم.

فئة القيم الإعلامية الاتصالية :

مرة أخرى تؤكد هذه الأحاديث على قيمة العلم وأن العلم حق فتوجه الأنظار إلى أن العلم الحق يعمق فينا الإحساس الإيماني وقيما أخرى كالتراحم والأخوة الحقة والمحبة والسلام.

وهي الأمور التي نادى بها الرسول من خلال الأحاديث الثلاثة عندما نهى عن انتهاك الحرمات المذكورة، وقد سمعنا ورأينا في الواقع ما فعله العلم بلا إيمان في دول سادت ثم بادت ومنها ما لا يزال سائدا لكنه يحمل في طياته بذور فنائه. فالعلم الحق طريق الإيمان وما ضاع الطريق من أقدام البشرية إلا في غياب الدين الخالص فتعثرت خطاه وخاب مسعاها وكانت الآفات والحروب التي تعاني البشرية منها اليوم، فنور العلم والإيمان يوجه الأنظار ويأخذ بيد البشرية من كبوتها وعثرتها ويضع أقدامها على الطريق وهو الطريق الصحيح: الطريق إلى الله.

فشتان بين العلم الذي يدعو إلى الحق والعلم الذي يدمر ما ومن حوله، فطبيعي أن يدعوا أصحاب الديانات الأخرى إلى فصل الدين عن العلم ويصفوا الدين بأنه أفيون الشعوب وهو كذلك بالنسبة لأديانهم بسبب فجوة التحريف التي طالت التوراة والإنجيل، فلما تقدم العلم اصطدم بتصورات الرهبان والأحبار التي وضعوها باسم الله وهم الوسطاء، فأصبح الإنسان العالم أمام كلام رهبان قيل أنه كلام الله وأمام حقائق يراها بعينه ويعقلها بعقله، فاختار الذي تأكد منه بحواسه ورفض الذي نقل إليه،و لما انتقلت الحركة العلمية إلى أرض المسلمين أراد هؤلاء أن يوهموا المسلمين نفس الوهم ويعتبروا الإسلام كدينهم ناسين أن القرآن لم يحرف ولم يبدل لأنه محفوظ من عند الله فحاولوا واجتهدوا وبذلوا لكن شاء الله إلا أن يجلي الحق ويعليه، وإذا بالعلم، هذا العلم نفسه هو الذي يخدم القرآن ويخدم الإيمان ويخدم السنة ويقدم الدليل بعد الدليل أن هذا هو الدين الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وللأسف المسلمون اليوم يدخلون من حيث خرج غير المسلمين، فغير المسلمين من العلماء تنبهوا لهذه الحقيقة من أوروبا وأمريكا منهم على سبيل المثال لا الحصر موريس بوكاي أحد كبار علماء النفس في الجراحة، عندما سمع عن الإسلام قرر دراسة القرآن والتوراة والإنجيل وخرج بخلاصة البحث التي تقول: التاريخ يثبت أن التوراة حرفت والإنجيل حرف ويثبت التاريخ أن القرآن لم يحرف.

العلم قائم على البحث الدقيق، اصطدم مع التوراة ومع الإنجيل وجاء بالنصوص في تصادم حقائق العلم، غير أن القرآن على العكس من ذلك سبق هذه العلوم وقرر حقائق لم يعرفها الناس إلا بعد قرون وقرون، فالنتيجة الثانية تؤكد النتيجة الأولى.

فهل يعقل أن ينتبه غير المسلمين إلى حقيقة الإسلام وأنه لا يتعارض مع العلم وينادي المسلمون بالمقابل بضرورة فصل الدين عن الحياة.

الأساليب الإعلامية الاتصالية للأحاديث الثلاثة:

حملت الأحاديث الثلاثة أساليب مختلفة تتمثل في:

- أسلوب التشبيه : حيث شبه الرسول الدماء والأموال والأعراض باليوم والشهر والبلد الحرام للمبالغة في تحريم هذه الأشياء بل إن تحريم دم المسلم وماله وعرضه أعظم من تحريم البلد والشهر واليوم الحرام.

- أسلوب التساؤل: حيث سأل الرسول الجمهور الحاضر عن البلد والشهر واليوم، وذلك لجذب الانتباه ليقبلوا عليه بكليتهم من ناحية ومن ناحية أخرى للتدرج بالجمهور والتذكير بما يعرفون، فقد كانوا يعرفون حرمة هذه الأشياء التي سئلوا عنها، ثم الانتقال بهم إلى نفس الحكم لبيان حرمة الدماء والأموال والأعراض ويكون ذلك أدعى لسهولة الاستيعاب للرسالة الإعلامية وتذكرها ثم العمل بمقتضاها.

- أسلوب نفي النفي: كما في قوله "أليس بيوم النحر" ، "أليس بذي الحجة" ونفي النفي إثبات وهو إثبات يفيد التأكيد، تأكيد لليوم والشهر ولما وقر في النفوس من حرمة لهذه الحرمات، كما أن تكرار، ألا هل بلغت ثلاثا يؤكد حرص الرسول على المسؤولية الإعلامية كإطار ينتظم جميع المسلمين فيه وبمقتضاها يتحقق الاتصال الدائري بتبليغ الشاهد الغائب، فيمكن هذا الإتصال الدائري أن يحول المرسل إلى مستقبل والمستقبل إلى مرسل وهكذا.

قيمة الحديث في مجال الإعلام والإتصال القيمي :

إن أهم قيمة لهذه الأحاديث الثلاثة في مجال الإتصال القيمي هي تحميل الجمهور المستهدف الذي شهد وتعلم الرسالة الإعلامية الاتصالية مسؤولية العمل بها ونشرها وإبلاغها وإلزامه بتعليم وضمان انتقال الأحكام والأخبار والمعارف داخل المجتمع الإسلامي وخارجه وهو ما يبين الطبيعة العالمية لرسالة الإسلام.

بالإضافة إلى ضمان الانتقال السريع للأحكام والمعارف والمعلومات الإسلامية للدعوة وأن تظل حية متجددة في نفوس الأفراد بسبب ما يترتب على ذلك من إثارة للحوار والمناقشات ويساعد هذا انتقال الطبيعة الثقافية للدين الإسلامي بحكم دعوته الصريحة للعلم والمعرفة وتأكيد قيمتهما الكبيرة في وقاية المجتمع من مختلف الآفات المدمرة له.

بالإضافة إلى تزويده بثقافة الوقاية والتحصين التي تحميه من الدمار، كما تبين الأحاديث أيضا اعتماد الإسلام في مجال الإتصال بالجماهير على مفهومين:

- الكثرة العددية أي يصبح كل أفراد المجتمع المسلم دعاة خير.

- الكفاءة الاتصالية وتعني أن هناك نخبة أو صفوة يقع على عاتقها مهمة الإتصال والتبليغ والإقناع وهي الصفوة التي استوعبت الدلالات والدروس الإعلامية التي تضمنها القرآن وأوضحتها السنة عبر الأحاديث الشريفة.

وهي كلها مقومات إعلامية اتصالية بل نماذج اتصالية عالمية يحتدى بها من أجل تمرير رسائل عمومية بهدف إرساء المواقف والسلوكيات المطلوبة، وجعل كل فرد من أفراد المجتمع مسؤول عن إبلاغ ما يعرفه للآخرين حتى تبقى الرسالة مستمرة ودائمة ومتجددة خاصة جمهور الصفوة منهم أي المختصين في التبليغ والإقناع الذين يقع على عاتقهم نوعية الجماهير بالأمور التي قد لم يتمكنوا من إدراكها.

فما يمكن استخلاصه من هذه ألأحاديث الثلاثة من دروس في مجال الإتصال القيمي لا تخص عظم الآفات المشار إليها والنهي عن انتهاك حرماتها وهي دماء وأموال وأعراض الناس، والتأكيد على ضرورة الحفاظ عليها وصونها، بل الدروس أبعد من ذلك وهي دروس في المقومات والكفاءة الإتصالية التي تجعل من الرسالة عالمية متجددة ومسؤولية كل من يتلقاها من عامة وخاصة المجتمع، دروس في الرقابة الاجتماعية المستمرة، الدائمة والواعية، بالإضافة إلى دروس للقائم بالاتصال الفعال كما يتضح في سياق الأحاديث التي جاءت في شكل أسئلة تعقبها وقفة ويعقب كل سؤال وقفة طويلة تستدعي انتباه المستمع وتدفعه للتفكير والتأمل واستشعار عظمة ما سيخبرهم به معلمهم، بالإضافة إلى وعي الرسول إلى ضرورة تصدره وبروزه للجميع عبر موقع يراه منه كل الحضور ويسمعونه بوضوح لضمان استقبال الرسالة الإعلامية وهو ما يفسر جلوس الرسول على بعيره مما يجعله مرئيا ومسموعا من الجميع فيتيح للجمهور استخدام حواسه أكثر لاستقبال الرسالة الإعلامية الاتصالية. وحرصا على تفادي عوامل التشويش وعيا منه بأهمية عوامل التأثير عند التبليغ والاتصال.

لقد علمنا معلم البشرية عبر هذه الأحاديث كيفية النهي عن السلوكيات غير الحضارية والحث على السلوكيات اللائقة ودفع المستهدف لأن يكون مرسلا بدوره وإشراكه في عملية الإتصال الرامية للمصلحة العامة بل العالمية إلى مراعاة المقومات

والكفاءات الاتصالية والالتزام بشروط الإتصال الفعال في حديث لا يتجاوز3أسطر لكنه عميق في دلالاته ودروسه المهمة والمختلفة التي يحملها في طياته ليس فقط في مجال الإتصال القيمي بكافة أبعاده بل أيضا في مجال علوم الإعلام والاتصال بصفة عامة.

لقد أرسله الله هاديا للبشرية جمعاء ومعلما للحق وللعلم الحق لا بد أن يكون هذا العلم دالا على ربه هاديا للعبد إلى خالقه مبينا له صدق الذي أرسله لله إليه وأن هناك علاقة بين العلم والدين الإسلامي.

انه علم ودين ينهج منهج التحقيق والتثبت فالعلم الذي في الكتاب والسنة علم نهائي، وعلم الإنسان يتقدم يوما بعد يوم، لكنه يصل إلى حقائق أثناء سيره، وهذه الحقائق لا يمكن أن تتعارض مع القرآن أبدا أو السنة بل كما أثبتها الواقع هي حقائق جاءت طبقا لما ذكر من قبل كتاب الله وسنة رسول الله في كثير من الميادين.

نص حديثي: الموعظة والتعليم

ا)-ما كان النبي يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا:

-عن ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا.

-وعن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :**"يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا"**

ب)-الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره:

-عن أبي مسعود الأنصاري قال :قال رجل، يا رسول الله، لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان، فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في موعظة اشد غضبا من يومئذ فقال :**"أيها الناس، إنكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة"**

الوظيفة الإعلامية للأحاديث:

تركز على ضرورة وعي المعلم والقائم بالاتصال بالأوقات المناسبة للتعليم أو النصح أو الوعظ وتحري الأوقات المناسبة التي ينشط فيها الجمهور المستهدف لبلوغ الهدف من العملية الاتصالية التعليمية، بالإضافة إلى ضرورة التيسير وتجنب التعسير على المتعلمين بأسلوب يجذبهم ويقربهم للرسالة ولا ينفرهم ويبعدهم عنها.

كما يتبين من الحديث الثالث أن الرسول قد غضب عندما سمع أن هناك من يشدد على الناس ودعا من خلال حديثه إلى التخفيف عنهم ومراعاة ظروفهم التي قد تجعلهم غير قادرين على الصمود طويلا أثناء العملية الاتصالية التعليمية، لذلك فقد كان الرسول يعلم ويعظ مع مراعاة الأوقات والأحوال المناسبة، فلا يفعل ذلك كل يوم كي لا يمل الناس وأمر بحذو حذوه في هذا المجال، في تعهدهم ويعلمهم أياما ويدعهم بعض الأيام كراهية أن يملوا وشفقة عليهم ليكون أخذهم بعد ذلك عنه بنشاط وحرص وشوق لا عن ضجر وملل فيفوت الهدف ، وهي كلها دروس مهمة للقائم بالاتصال مهما كان نوعه لا سيما إن كان اتصالا قيميا يعلم ويربي من أجل إرساء المواقف والسلوكيات الصحيحة والحضارية.

خصوصية الأحاديث:

تعنى هذه الأحاديث بتوجيه وتعليم القائمين بالاتصال إلى ضرورة العناية بتفهم المداخل النفسية للجمهور باعتبارها أحد العوامل الأساسية المهيئة للاستجابة وذلك باختيار الوقت المناسب لتمرير الرسالة ومراعاة قدرات المتلقي وطاقاته لتكون استجابته في حدود هذه القدرات والطاقات. والأحاديث تحث على استحبابه وضرورة ترك المداومة في الجد في العمل خشية الملل.

وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين: إما كل يوم مع عدم التكلف وإما يوما بعد يوم فيكون يوم الترك للراحة ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والظروف، والضابط والحاجة مع مراعاة وجود النشاط.

تحليل ما بعد الوصف:

المواضيع الإعلامية الاتصالية:

تندرج هذه الأحاديث ضمن المواضيع التعليمية التربوية والموجهة أساسا للقائم بالإتصال أو المعلم الذي يهتم به هذه الأحاديث وتعلمه كيفية التعامل مع الجمهور المستهدف لتكون العملية الاتصالية ناجحة ورسالته فعالة والاستجابة مضمونة.

فالرسول كنموذج وكقدوة للمعلم وللقائم بالاتصال كان يتخول أي يتعهد أصحابه بالموعظة والنصح والتذكير وعطف العلم من باب عطف العام على الخاص لأن العلم يشمل الموعظة وغيرها وذلك من أجل تفادي السئم والنفور، فكان يراعي الأوقات في التذكير والموعظة والعلم، بصفة عامة، فصرح مؤكدا "لا تعسروا" لنفي التعسير في

جميع الأحوال وترك التشديد والزجر عن المعاصي بتلطف ليقبل. وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدرج لأن الشيء إذا كان ابتدائه سهلا حبب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط وكانت عاقبته غالبا الازدياد بخلاف ضده.

فالرسول كقائم بالاتصال يعطينا نموذجا للقائم بالاتصال الفعال المراعي للمداخل النفسية لجمهوره وظروفهم واختلاف قدراتهم وطاقاتهم، هذه الاعتبارات كلها أخذها الرسول بعين الاعتبار كقائم بالاتصال وكمعلم ومربي ودعا إلى الأخذ بها بالخصوص من على عاتقه مهمة إرسال الرسالة المراد لها استجابة فعالة، وعليه فإن مجال الإتصال التربوي القيمي كله تعليم وتربية كأساس لكل سلوك وموقف صحيح لائق وحضاري، لذلك فالأحاديث أساسية، بل دروس للقائم بالاتصال في مجال الاتصال التربوي حتى يتحرى الوقت المناسب لإرسال الرسالة يكون فيها الجمهور المستهدف جاهزا لتلقيها.بل ومستعدا لها، إلى جانب مراعاة الظروف الخاصة بهذا الجمهور والأخذ بعين الاعتبار التفاوت في القدرات والطاقات وبالتالي تكون الاستجابة على حسب هذه القدرات والطاقات، هذه الاعتبارات التي يجب أن يضعها القائم بالاتصال في مجال الإتصال التربوي–نصب عينيه- أكثر من أي مرسل آخر على عاتقه تعليم وتربية المجتمع على أساس صحيح.

لذلك فكل رسائله تحمل النصيحة، مما يجعل هذه الأحاديث مدرسة في إلقاء النصح والإرشاد والموعظة، ومادام العلم يتضمنها كلها، فهي صالحة لكل مجالات تحصيل العلوم كي لا يمل طالبها من كثرتها ولا ينفر منها وما غضب الرسول على المشددين على الناس وعلى عدم مراعاة ظروفهم وقدراتهم إلا دليل على أهمية هذا الجانب في العملية الاتصالية التعليمية والتربوية.

<u>الأهداف الإعلامية الاتصاليةالقيمية:</u>

أهداف الأحاديث الثلاثة واضحة وصريحة تتمثل في:

- ضرورة اختيار القائم بالاتصال للأوقات المناسبة لتمرير الرسائل الاتصالية التعليمية والتوجيهية للجمهور المستهدف.

- ضرورة تسيير القائم بالاتصال للعملية الاتصالية التوجيهية والتعليمية وتحري جذب الجمهور واستمالته وتفادي تنفيره وإبعاده.

- ضرورة مراعاة ظروف وقدرات الجمهور المستهدف عند إرسال الرسائل الاتصالية التعليمية والتوجيهية اقتداء برسول الله للتخفيف على المتلقي في عملية التعليم حتى لا ينفر.

المتلقين المستهدفين :

هم كل القائمين بالاتصال الذين يحملون على عاتقهم مسؤولية التعليم والتوجيه والتربية والاتصال بصفة عامة. فالحديث الأول موجه للقائم بالاتصال وضرورة اختيار وقت الموعظة –التي تتضمن في العلم- وعدم الوعظ باستمرار خوفا من الملل أما الحديث الثاني فهو توجيه مباشر وصريح للقائم بالاتصال لضرورة التسيير وتجنب التعسير في كل الأحوال والأخذ بأسلوب الإخبار بالخير وتجنب الإخبار بالشر، أما الحديث الثالث فهو توجيه وزجر للقائم بالاتصال المعسر ودعوته للتيسير والتخفيف.

فئة القيم الإعلامية الاتصالية :

تتفق الأحاديث الثلاثة مرة أخرى على إبراز قيمة العلم في الرسالة المحمدية، فالرسالة رسالة دين وعلم جاءت من الحق، لذلك لا بد أن يكون هذا العلم سبيلا لتقوية الإيمان، فالرسالة جاءت لتحث على العلم الحق، والعلم الحق يحث على الدين الحق وهذا الذي وجد في الإسلام، فلما بعث الرسول بالرسالة بعث لأمة الجاهلية التي حثها على العلم، فتمت فيها حضارة العلم وتقدمت. وتاريخ المسلمين في حشود العلوم معلوم ولما جاء العلم وتقدم وأراد قادته في أوربا أن يوجهوه ضد الدين النصراني لأنه مدبر ومحرف، ولما أرادوا توجيهه ضد الإسلام عجزوا وفشلوا، لأن موقف العلم من الإيمان بالله ورسوله ثبتها وقواها، لأن العلم الحق يأبى إلا أن يكون دليلا للدين الحق والدين الحق يأبى إلا أن يكون حاثا على العلم الحق.

فشتان بين دينين، فليس ما يصدق على دين محرف يصدق على دين يحفظه الله وأن دينا آخر غير الإسلام شنت عليه هذه الحملات والهجمات بكل ما يحمله العصر من ترسانة تكنولوجية لما بقي له اثر، ولأنه الإسلام السائر كالقطار نحو الأمام لا يضره من رماه بالحجر.

الأساليب الإعلامية الاتصالية للأحاديث:

أول أسلوب بارز يبدو من خلال هذه الأحاديث الثلاثة هو: أسلوب التدرج وهو من الأساليب المهمة لنجاح عملية الاتصال التعليمي، بالإضافة إلى أسلوب التبشير وعدم

الزجر وذلك انطلاقا من طبيعة التكوين النفسي للإنسان الذي يميل إلى تقبل الأخبار الحسنة والطيبة وينفر من عكسها.

بالإضافة إلى وجود أسلوب الجناس بين كلمتي يسروا وبشروا وهو جناس تام حيث تشابه اللفظان في اللفظ وتكمن قيمته في تيسير عملية التذكير من ناحية وإضفاء رونق وجمال للرسالة الإعلامية الاتصالية من ناحية أخرى.

قيمة الأحاديث الثلاثة في مجال الاتصال ا القيمي :

مادام الإعلام والاتصال التربوي القيمي يرتكز على عملية التعليم والتربية لتغيير المواقف والسلوكيات الخاطئة وترسيخ الصحيح واللائق منها عن طريق الحملات الإعلامية التي تحمل في طياتها النصح والإرشاد من أجل التوعية والإقناع بهدف المصلحة العامة فإن هذه الأحاديث الثلاثة نموذج لكل قائم بالاتصال في هذا المجال حتى تكون رسائله الحاملة للنصح والموعظة فعالة ومؤثرة.

فقد سبق الرسول بل أسس دعائم وركائز العملية الاتصالية الفعالة، بل مقومات القائم بالاتصال الفعال عندما شدد على ضرورة تحري الوقت المناسب لإرسال الرسالة الاتصالية التعليمية وهي ما تنادي به النظريات الحديثة اليوم، كما أسس وأكد على ضرورة أن تكون الرسالة تحمل إخبار بالخير لا بالشر، مراعاة للمداخل النفسية للجمهور الميال نحو الأخبار الايجابية، كما أنه أسس أيضا وأكد على ضرورة مراعاة قدرات وطاقات الجمهور المستهدف المتفاوتة، بل زجر ونهر أولئك المتشددين والمعسرين ودعاهم للتخفيف وأعطاهم المبررات الكافية التي تقتضي التخفيف في هذا الموقف، فالأحاديث مدرسة في الحث بصورة غير مباشرة على الاقتداء بالرسول في التخفيف على المسلمين ومراعاة وتفهم المداخل النفسية للجمهور لأنها عوامل أساسية لاستجابتهم، فاختيار الوقت يشعر الجمهور باحتياج إلى هذا الإتصال الملبي لحاجة فعلية وملحة.

كذلك يكون الجمهور بفعل تحري الوقت المناسب نشط مستريحا وغير مرهق وأحسن الأوقات المحددة هو الصباح أو بعد الزوال أو أول الليل.

كما أن مراعاة الطاقات والقدرات الأساسية للجمهور لا يشعر الجمهور بالعجز عن الاستجابة خاصة عند توفر الاستعداد النفسي لان العكس يجعلهم عاجزين ويائسين لذلك غضب الرسول عندما علم بمن ينفر الناس بعدم مراعاة طاقاتهم و أوضح السبب ليكون أدعى بعد ذلك للالتزام (حيث هناك المريض والضعيف وذو الحاجة).

ولا نبالغ إذا قلنا أن الأحاديث الثلاثة مدرسة للقائم بالاتصال وليست مجرد دروس بالإضافة إلى أنها تعلمه الجوانب الواجب مراعاتها في الجمهور المستهدف وفي نفس الوقت الرسالة حتى يكون اتصاله فعالا.

لقد علم الرسول القائم بالاتصال من خلال هذه الأحاديث أيضا الأساليب الإعلامية الاتصالية الفعالة ليتعلم المتلقي ويفهم ويتقبل الرسالة ويقتنع بها وهو أسلوب التدرج المهم لنجاح الاتصال التعليمي التربوي، أسسه الرسول منذ 14 قرنا لأنه عرف أن التعليم إذا كان في بدايته سهلا حبب إلى من يدخل فيه وتقبله ونتيجته غالبا الازدياد بخلاف ضده، لذلك يأمر بالتيسير وينهى عن التعسير مطلقا.

وأسلوب التبشير وعدم الزجر أفضل لتأليف الناس وكسب مودتهم ويجعلهم يتقبلون الرسالة ويسهل عليهم تقبلها بالتالي الاستجابة لها.

وحتى الأسلوب الجمالي الذي تنادي به نظريات اليوم بما يسمى بالشعار المختصر الحامل للنصيحة، لم يغفله الرسول المعلم بل أسس له وكان هو أصل العلم كله، فأسلوب الجناس ما هو إلا اختصار لكلمات قصار تحمل معاني كبار وفي نفس الوقت بأسلوب جمالي ييسر التذكر ويعطي جمالا للرسالة ويسهل حفظها.

فهل يعقل أن نستمر في الاعتقاد أن العلم يتعارض مع رسالة الإسلام؟ وأن ينسب الجميع العلوم له ويبقى المسلمون في الخلف يلتقطون لافتات وما تجود عليهم النظريات التي تدعي أبوة الحضارة حتى وإن تناقضت مع القيم.

ليس عيبا أخذ العلم من أهل العلم، ولا ننكر وجود العلم والحضارة في الغرب، إلا أن هناك بعض الجوانب التي يجب أن تتحدد فيها خصوصيتنا، فنحن لا نقل شأنا حضاريا، لكننا ضعنا يوم ضيعنا رسالتنا الخالدة وصدقنا أنها متعارضة مع العلم وأخذنا نسلم ونردد ما يملى علينا دون تمحيص أو نقد أو بديل وهذا هو الموت الحضاري. فإذا كان الاتصال القيمي هدفه الأسمى هو سعادة الناس فإن دين الإسلام يستهدف سعادة العالمين في الدنيا والآخرة، وإذا كان الهدف فعلا رفاهية وسعادة الجميع بحياة طيبة ومستقرة فلا بد من الجمع بين الإسلام والعلم وهو أمر ليس مفتعلا بل إن الله تعالى رتب حياتنا على هذا الأساس، فنحن بحاجة إلى العلم بمختلف أنواعه وبحاجة إلى نعيم الله وهدايته وإرشاده، فلماذا يوجد بينهما تعارض؟ لا وجود لهذا في الإسلام فأول ما جاء به الإسلام هو "إقرأ" وأول آية نزلت تحث على طلب العلم فكانت

فاصلا بين عهدين، عهد الجاهلية وعهد الإسلام والعلم، الذي يدعونا للتفكر حيث كل ما يخطر ببالنا قابل للدراسة لأنه دين الحق.

نص حديثي:

أ-العلم قبل القول والعمل:

قال النبي صلى الله عليه وسلم :**"من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"** و **"إنما العلم بالتعلم"**

ب-الاغتباط في العلم والحكمة:

عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم :**"لا حسد إلا في إثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها"**

الوظيفة الإعلامية للحديثين:

هو تعليم وتوجيه وإخبار المسلمين إلى ضرورة الوعي بفضل العلوم الدينية عن سائر العلوم الأخرى وأهمية تحصيل العلم بصفة عامة بالتعلم لوعي وإدراك هذه العلوم وسائل العلوم الأخرى.

كما يوجه المسلمين إلى التنافس في تحصيل الطاعات عن طريق الطاعات المالية والطاعات البدنية وتحصيل العلم والحكمة اللذان يفضيان إلى الكمال العملي بحيث يستفاد منها في مجال التعليم.

تحليل الأفكار الإعلامية الاتصالية:

أهم الأفكار الواردة في الحديثين:

يركز الحديثان على أهمية العلم حيث يركز الحديث الأول على أهمية تعلم العلم قبل الخوض في القول والعمل وأن أساس كل قول حكيم وعمل صالح مفيد هو تعلم العلم وأن فضل العلوم الدينية كبير عن سائر العلوم الأخرى لما تمنح من وعي وإدراك وحكمة تنير للمتعلم طريق العلم الصحيح والعلم الحق حيث يؤكد الحديث ضمنيا على عدم تناقص العلوم الدينية مع سائر العلوم، وأن هذا الدين يشجع العلم وتحصيله من أجل الوعي والإدراك وبلوغ الحكمة.

كما أن الحديث الثاني يوجه المسلمين إلى السعي نحو التنافس في تحصيل الطاعات، حيث هذه الطاعات أنواع كثيرة طاعات مالية تحرص على تحرير الإنسان من عبودية المال وطاعات بديلة تحرص على تحصيل العلم والحكمة بالتعلم مما يؤدي بها إلى حبهما إلى الكمال العملي وإلى التميز والسيادة وهما شرطان أساسيان لبلوغ درجة السيادة، فالغبطة –وهي حسن الحال والمسرة وتمني النعمة- لا تكون إلا بأحد الأمرين: العلم أو الجود ولا يكون الجودة محمودا إلا إذا كان بالعلم.

فكأنه يقول: تعلموا قبل حصول الرياسة لتغبطوا إذا غبطتم بحق، فتعلموا العلم لتحصل لكم الغبطة الحقيقية ومعنى الغبطة تمني المرء أن يكون له نظير ما للآخر من غير أن يزول عنه.

وهو المراد بالحسد الذي أطلق في الحديث. –وليس الحسد بمعناه السلبي- لذلك صدق عمر رضي الله عنه عندما قال :"تفقهوا قبل أن تسودوا"

خصوصية الحديث الإعلامية الاتصالية:

يركز الحديثان على أهمية العلم بل يوليانه أهمية كبيرة، الأول يحث على التعلم الذي عنه خير كثير وأن العلم أساس كل قول وعمل مفيد وصالح، أما الثاني فيبين أهمية من أوتي نعمة الله والعلم وما يترتب عنهما من اشتهار وتميز تجعل منه قادر على تحمل مسؤوليات التعليم والفضاء كما ورد، وهي ضمنيا تعني تولي مناصب وسيادة مستحقة يتمناها أيا كان لذلك فخصوصية تكمن في هذا التوجيه الاجتماعي المبين لقيمة العلم.

تحليل ما بعد الوصف:

المواضيع الإعلامية الاتصالية التربوية:

يندرج الحديثان ضمن المواضيع التعليمية التوجيهية والتربوية التي تلفت النظر إلى أهمية العلم كأساس مصداقية أي قول أو عمل، ووجوب السعي في طلبه وتحصيله بالتعلم، بل أكثر من ذلك، أن الإنسان المتميز والمشتهر والمتمتع بسيادة معينة هو الإنسان الذي تتوفر فيه نعمة العلم ونعمة المال فيعرف كيفية استغلالهما بما يرضي الله فيصبحان بذلك بمثابة الطاعات.

فالعلم إن أفاد صاحبه الناس به عن طريق تعليمه واستغلاله في أوجه الخير كالقضاء مثلا فهو طاعة فكرية وبدنية يمارس ويفيد بعلمه مجال التعليم والعلم والمال

أيضا إذا أنفقه في أوجه الخير وتحرر من عبوديته، فكان وسيلة لا غاية، فهو طاعة مالية، والشخص الذي تتوفر فيه الطاعة الفكرية والبدنية والعلم والطاعة المالية يستحق أن يسود الناس لأنه أجدرهم وأصلحهم نظرا لتميزه.

الأهداف الإعلامية الاتصالية القيمية:

الهدف من الحديثين دفع المسلمين إلى أن يكونوا ايجابيين وفعالين في مجتمعهم عن طريق الحث على طلب العلم بالسعي نحو التعلم قبل صدور أي موقف أو سلوك منهم، لأن كل الأقوال والمواقف والسلوكيات الصادرة عن إنسان تزود بالعلم تصرفات واعية ومسؤولية خاصة إذا ارتبطت بالعلوم الدينية كمعيار يقيس به المتعلم الصالح من الطالح فتجعل من علمه ذو فائدة عليه وعلى الجميع، بالإضافة إلى هدف آخر هو ضرورة سيادة الأشخاص المتميزين والمتزودين بالعلم والعارفين بكيفية إنفاق الأموال، نظرا لما يتميزون به من صفات تجعلهم مؤهلين لتعليم الناس وقيادتهم نحو الطريق الأصح.

وبصفة عامة الحديثان لا يهدفان فقط إلى الحث على طلب العلم وتشجيع تحصيله كأمر أساسي بل يحث على دفع العلماء والمتميزين إلى تولي المناصب الحساسة في المجتمع وتحمل مسؤولية تعليم الناس.

فئة المتلقين :

يتوجه الحديثان إلى الصحابة خاصة والمسلمين عامة حيث يعالج الحديثان جانبا من المكونات النفسية للإنسان بصورة عامة وللفرد المسلم بصورة خاصة، وهو ما دفع المسلمين نحو الشعور بالرغبة في التميز والتفرد عن الآخرين بإثارة مصادر القوة المتمثلة في العلم والمال والتنافس بين المسلمين لحصولهما بالتالي حصول التميز والقوة والسيادة التي تنفق كلها بما يرضي الله لأن صاحبها مدرك للعلوم الدينية التي تجعل له رادعا أمام الطغيان أو التجبر.

فئة القيم:

القيمة التربوية العظيمة التي يمكن استخلاصها هي قيمة العلم والترغيب في تحصيله والتصدق بالأموال، حيث الحسد المذكور في الحديث هنا يعني الغبطة وأطلق عليه الحسد مجازا وهو أن يتمنى المرء أن يكون له مثل ما لغيره، من غير أن يزول عن الحرص على هذا يسمى منافسة، وهي قيمة أخرى في هذا الحديث توجه المسلم وجهة

طيبة يكون بها البناء لا الهدم بفتح باب المنافسة كباب خير فيه مصلحة للجميع، لأن هذا التنافس الذي يدعو إليه الحديث بمثابة مزرعة يحصد من خلالها الجميع ثمارا نافعة هاته القيمة التربوية تكشف عن طبيعة هذا الدين وتبين منهجه وتقيم الحياة على أساس أخلاقي عميق، فيحرم الإسلام الحسد ويعالجه بشتى الطرق مثل التقوى والمحبة والتنافس أو الغبطة فالتنافس على أمور فيها المصلحة العامة وخير الجميع تعالج الأمراض وترتفع بأرواح المتنافسين عكس التنافس من أجل المصلحة الفردية التي تنحط بصاحبها فيصبح العالم مستنقعا وبيئة تتحارب فيها الأمم وينتشر فيها الحسد والكراهية والبغضاء.

فالحديث يدعو إلى تحويل الحسد إلى تنافس (الغبطة) المباح في تحصيل العلم، والتصدق بالأموال وهو هدف نبيل يستحق التنافس فيه، لما فيه من نتائج تنعكس بالإيجاب على المجتمع ككل بل على الأمة جميعا، لذلك حرص رسول الله على تهذيب النفوس وغرس هذه القيمة النبيلة في المجتمع بتجنب الحقد والحسد والبغضاء لأن ذلك يدمر الأرض ولا يعمرها ، إن التنافس على أعمال الخير عمل وسلوك حضاري لا يعد من الحسد وقد حث عليه دين الإسلام من خلال معلم البشرية، لأنها منافسة علمية ومنافسة لتحصيل العلم ومساعدة الضعفاء والمحتاجين ولكنها لها آثار حسنة على المجتمع وتقدمه.

<u>الأسلوب الإعلامي الاتصالي:</u>

الحديثان جاءا بأسلوب توجيهي بالتركيز على توجيه الطاقة النفسية للجمهور المستهدف نحو الهدف.

فالحديث الأول استعمل التحفيز على طلب العلم والعلوم الدينية على الخصوص بغية نيل الخير من عند الله والسعي لطلب الخير عند الله قوة نفسية دافعة تجعل من الجمهور يستجيب للرسالة ويسعى لطلب العلم والحث على تحصيله.

كما أن الحديث الثاني جاء بأسلوب توجيهي للطاقة النفسية للجمهور المستهدف نحو مجال التميز ببعدهما الاجتماعي وهي العلم والمال وإلى التنافس في مجال تحقيق هذا التميز أي مجال الطاعات.

فالخصلتان اجتماعيا مرغوبتان بالتالي الحسد المذكور هنا هو الغبطة وأطلق عليه الحسد مجازا وهو تمني الإنسان أن له مثل ما لغيره دون تمني زوال النعمة، مما يعني هنا التنافس أي تحويل طاقة الحسد إلى طاقة ايجابية بناءة لصالح المجتمع.

<u>قيمة الحديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :</u>

جاء الحديثان ليوجهان ويعلمان الجمهور المستهدف ضرورة السعي في طلب العلم وتحصيله بل وتحفيزهم على ضرورة التنافس من اجل تحصيله لما يترتب عليه من خيرات كثيرة على الفرد والمجتمع ويتعدى قيمة الحديثان مجرد البعد التعليمي إلى البعد الاجتماعي للاتصال التربوي ، إذ من خلال هذا التوجيه يتضح أن العلم والمال لا قيمة لهما في ذاتهما ما لم يعودا بالنفع على أفراد المجتمع الآخرين ويؤكد هذا التوجيه الاجتماعي تبيين قيمة العلم من خلال الحديثان الحريصان على العلم والحكمة وتطبيقاتهما العملية في الحكم والقضاء والتعليم وهو ما أبرزه الواقع بعد ذلك بممارسات خلفاء الرسول (خاصة خلافة عمر على سبيل المثال) بتطبيقات عملية لقوة العلم والحكمة في السيادة والحكم العادل.

كما أن الحديثان لم يغفلا الجانب النفسي السيكولوجي للجمهور عندما استعملا أساليب توجيه الطاقة النفسية لجعل الجمهور المستهدف يشعر بالرغبة في التميزو التفرد عند الآخرين بتوضيح مجالات القوة بصورة عامة والعلم بصفة خاصة وما يترتب عنها من جدارة تولي الوظائف السيادية والمالية بالإضافة إلى استشارة روح التنافس بين المسلمين لتحصيل مصادر القوة هذه التي تمنح قوة اجتماعية محمودة حيث كل مسلم مطالب بالسعي للحصول عليها والعمل من أجل تحصيلها فمرة أخرى يضرب لنا معلم البشرية دروسا في علوم الإتصال بالجمهور وكيفية إرسال الرسالة الفعالة فقد لخص في حديثين ما يجب أن يركز عليه أي قائم بالاتصال (ولو أن الجمهور المستهدف هم عامة المسلمين) للتحفيز على هدف معين فقد ركز على بعدين: البعد الاجتماعي والبعد النفسي فسعيا منه نحو تحبيب طلب العلم والحث على ضرورة تحصيله استعمل تحفيزات اجتماعية محمودة لدى الكل وهي المال والسلطة والعلم التي تعتبر مصادر قوة ، هذه السلطة والسيادة لا تجدر إلا بالفرد الذي يتوفر فيه المال والعلم.

بالإضافة إلى البعد النفسي الذي ركز على روح المنافسة التي تجعل المستهدفين من الرسالة أكثر سعيا نحو طلب العلم النافع والمال من أجل إنفاقه في أوجه الخير.

كل ذلك في رسالة قصيرة لا تتعدى سطران لكن معانيها ودلالتها لا تزال تحتاج إلى تحليل وتنظير وممارسة لو استفدنا منها لخرجنا بنظريات ليس في مجال الاتصال التربوي فقط ولا في علوم الإعلام والاتصال بل في شتى العلوم.

فمهمة الحديثان في مجال الاتصال القيمي لا تكمنان فقط في توجيه المستهدفين نحو ضرورة تحصيل العلم والتعلم كأساس لكل قول أو موقف أو سلوك حتى يكون صحيحا وفعالا للفرد والمجتمع بل أيضا في مهارة الاتصال بالجمهور من خلال نقاط القوة فيه نفسيا واجتماعيا وعدم تنفيره بالخطاب الطويل الممل باستعمال أساليب توجيهية وتعليمية تدرس اليوم بالجامعات.

بل أبعد من ذلك يؤكد الحديث الثاني على ضرورة تولي المسؤوليات الحساسة في المجتمع، أصحاب العلم والدراية والمال لما لهذه المقومات من آثار ايجابية على صاحب المسؤولية والسيادة، تعود بالإيجاب على المجتمع ككل، لأن من بيده سلطة المال والعلم لديه سلطة النفوذ، وإذا كان عالما بعلوم الدين خاصة أصبحت مصادر القوة هاته عبارة عن طاعات يبذلها في أوجه الخير وبما يرضي الله لأن لديه رادع بل معيار يبين له الحق من الباطل هو دين الإسلام الذي يجمع بين الدين والدنيا وبين الروح والجسد وبين العلم والإيمان، فيحسن المسؤول والمسود معاملة من هم تحت مسؤوليته من حسن تعلمه ومن منطلق أن مصدر علمه مصدر صحيح بل مصدر حق يحث على العلم لكن مع التحلي بالأخلاق الإسلامية الراقية الصالحة لكل مكان وزمان لقد جاء معلم البشرية بعلم كشف لنا بعض الأسرار والتي لا تزيد إلا إيمانا عن طريق العلم، فلا خوف من تفسير القرآن والسنة بالعلم فالقرآن كلام الله والسنة علمها الله لرسوله والعلم كله من عند الله ، فالعلم لا يتناقض مع الدين الحق ولا يدعو إلى الإلحاد ومخطئ من يظن يوما أن العلوم تقضي على الإيمان بالله، ومن اليسير أن يجتمع العلم والدين في قلب رجل واحد على عكس ما كان شائعا في القرون الماضية.

إن المستقبل للإسلام لأنه يحتوي على دقة علمية في جميع المجالات في السنة النبوية خاصة حيث تحتوي على حقائق علمية وسلامة لفظية لا مثيل لهما دون الإدعاء أن القرآن والسنة مرجع علمي بالمعنى المعروف وحسبهما أنهما ينبئان بحقائق توصل إليها العلم أخيرا. مما يجعلنا نسلم بأنه الحق من عند الله.

إن النص سواء كان قرآنا أو سنة صحيحة هو الأصل، والعلم المكتشف لا مخترع مكتشف لحقائق أوجدها الله في هذا الكون، فإذا أثبتت حقيقة علمية فإن لها أساسا

وأصلا هو الأصل الحق، لذلك يجب أن تتحرك الجامعات في بلاد المسلمين ويتحرك علماء المسلمين مادام دين الإسلام يحتضن العلم من خلال القرآن والسنة.

<u>نص حديث: الخروج في طلب العلم.</u>

عن أبي: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **"بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال: أتعلم أحد أعلم منك؟ قال موسى : لا، فأوحى الله عز وجل إلى موسى : بلى، عبدنا خضر فسأل السبيل إلى لقيه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له: إذا فقدت الحوت فارجع، فإنك ستلقاه، فكان موسى صلى الله عليه وسلم يتبع اثر الحوت في البحر، فقال فتى موسى لموسى ، " أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره" قال موسى :"ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا" فوجدا خضرا، فكان من شانهما ما قص الله في كتابه".**

<u>الوظيفة الإعلامية الاتصالية للحديث:</u>

الحديث توجيهي من خلال سرد وقائع محددة في حوار قصصي بغرض التوعية والوعظ والإرشاد وتوجيه المسلمين ودعوتهم لطلب العلم يما يتعلق بالقضايا أو المشكلات الخاصة حتى وإن اقتضى الأمر الانتقال والسفر لطلبه، فمثل هذا الحديث الذي يستعمل القصة وأخبار الماضي في التعليم كثيرا ما كان الرسول يستعمله في تعليم جمهوره المستهدف نظرا لما تتركه في النفوس من عميق الأثر والتوجيه وتؤدي بالجمهور المستهدف إلى انتباه أكثر بالتالي نشاط أوفر وهي الطريقة الأسهل وقعا على القلب والسمع، إذ تتجنب الأمر والنهي بل تستمد منه العبرة والموعظة والقدوة.

<u>تحليل الأفكار الإعلامية الاتصالية:</u>

<u>أهم الأفكار الواردة في الحديث:</u>

يركز الحديث على أهمية السعي والخروج في طلب العلم من خلال أسلوب قصصي وقدوة تمثلت في سيدنا موسى الذي ظن أنه هو أعلم الناس لكن عندما علم بوجود شخص أعلم منه ركب البحر ليبحث عنه ويتعلم منه، حرصا منه على الاستمرار في طلب العلم مهما بلغ من الدرجات في مجال العلم الذي لا حدود له.

بالإضافة إلى فكرة أساسية أخرى تتمثل في الاستعداد الدائم لطلب العلم والمعرفة والجلوس في أي وقت مجلس التلميذ للتعلم ممن يتفوق عليه، إذ مباشرة بعد إدراك

موسى عليه السلام إن هناك من هو أعلم منه، لم يستعلي على من هو أعلم منه بل تحلى بأخلاق طالب العلم المتواضع ولم يستمر في الإدعاء بالإحاطة الكاملة بالعلم وهب مسرعا للقاء هذا الشخص الأعلم منه ليتعلم منه ويستفيد وهذا هو تواضع العلماء وأخلاقهم.

<u>خصوصية الحديث الإعلامية الاتصالية :</u>

يتميز الحديث بخصوصية تكمن في الصفات التي يجب أن يتخلى بها طالب العلم والتي من أهمها:

-الاستمرار في طلب العلم: إذ ليس هناك حدود العلم وليس هناك مبلغ الغاية في أي مجال كما قال عي كرم الله وجهه "كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فغنه يتسع" فكلما غاص المتعلم في مجال علمي ما كلما أدرك أنه لم يدرك إلا نقطة في بحر واسع من العلم وهذا ما يؤدي إلى الصفة الثانية التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم وهي:

-التواضع بصفة عامة بعدم التعالي في طلب العلم والمعرفة والاستعداد للجلوس في أي وقت مجلس التلميذ للتعلم ممن هو أعلم وهذا ما يحمي المتعلم من الغرور الذي يبعده عن طلب العلم.

<u>تحليل ما بعد الوصف:</u>

<u>فئة المواضيع:</u>

بما أن العلم شاسع وواسع ومجالاته متعددة وطلب العلم يمس جميع المجالات والميادين المختلفة فإن هذا الحديث شامل وجامع لكل مواضيعه وأبعاد الاتصال التربوي القيمي بل هو أساسي لحث الجمهور المستهدف من الحملات الاتصالية للتزود بالمعرفة من أجل وعي أكثر، إلا أن البعد الاتصالي الذي يطغى ويمكن استخلاصه من الحديث هو البعد التربوي الأساسي لتبني أي موقف أو سلوك صحيح، فالتوجيه التربوي واضح جدا من خلال هذا الحديث حيث يجعل من الجمهور المستهدف مجددا دائما للمعرفة ولا يركن إلى الخمول والكسل بحجة أنه يعلم ووصل لحد يمكنه من الاستغناء عن طلب العلم، بل يوجه هذا الحديث التربوي الأنظار إلى أن موسى النبي الذي ادعى وظن أنه يعلم آخذه الله على ذلك بأن بين له أن لكل من يعلم يوجد أعلم منه، بالتالي فالعلم لا حدود له وضروري أن يستمر الناس في طلبه من اجل وعيهم وإدراكهم،

والابتعاد عن الغرور خاصة العلماء كقائمين بالاتصال أو كمعلمين يمكن أن ينفر الغرور طلابهم منهم لأن النفس بطبيعتها تنفر عن كل من يتعالى عليها وهذا ما لا يخدم العلم وطلابه.

فئة الأهداف الإعلامية الاتصالية:

يهدف الحديث إلى تشجيع السعي في طلب العلم والخروج من أجله وتحمل مشاقه إن استدعى الأمر ذلك بل الاستمرار في طلبه وعدم الغرور الذي يحول بين العلم والمتعلم.

المتلقين المستهدفين :

الحديث موجه إلى المستويين من المتلقين ، حيث تختلف الدلالات الإعلامية الخاصة بكل منهما، فعلى المستوى العام يتوجه الحديث بتوجيه ودعوة المسلمين كافة إلى طلب العلم خاصة فيما يتعلق بالقضايا أو المشكلات الخاصة حتى وإن اقتضى الأمر السفر الطويل الشاق.

وعلى المستوى الخاص فالحديث يستهدف توجيه القائمين بالاتصال إلى الأخلاقيات والقواعد التي يجب أن يتحلى بها أي قائم بالاتصال هدفه تعليم وتوعية وتربية الجمهور المستهدف، وهي القواعد التي سبق ذكرها آنفا والمتمثلة في الحرص على طلب العلم والاستمرار في طلبه والتواضع له.

حيث يحمي هذا التوجيه التربوي القائمين بالاتصال كعلماء أو معلمين أو مربين أو دعاة من الغرور ويحمي في نفس الوقت المتلقين من تأثير هذا الغرور الذي قد يقف حاجزا دون استجابتهم للقائم بالاتصال بالتالي للرسالة التربوية لأنه كما سبق الذكر أن الطبيعة البشرية تنفر من المتعالي عليهم، فالقائم بالاتصال مدعو من خلال هذا الحديث لأن يكون مثالا للمعلم والمربي ليحقق أهدافه الإعلامية الاتصالية.

القيم الإعلامية الاتصالية :

مرة أخرى يركز الحديث الشريف على قيمة العلم، فالله هو الحق والعلم وسيلة لمعرفة الحق وهو الشيء الذي به تعرف الأمور على حقائقها والله هو خالق أدوات هذا العلم وجاعل العلم طريق للإيمان به وبرسوله.

فالعلم اليوم هو سمة عصرنا هذا واللغة التي يذعن بها الناس ويحترمها المفكرون، ألم يسبقهم الرسول بقرون في هذا الاحترام والتقدير بل دعاهم وقبله الله تعالى إلى طلب

العلم إلى آخر نفس في الحياة؟ فلماذا إذن تقام دساتير في دول مسلمة تسمى علمانية بحجة حماية العلم من الدين؟

ديننا لا يتناقض مع العلم، فالعلم عندنا = الطريق إلى الإيمان والعلم عندهم = لا دين، لأن هناك تناقض بينهما ولأنه نتيجة للمعرفة الطويلة بين الدين والعلم، لكن دين الإسلام هو دين الله الحق دين العلم، دين يحتضن العلم، يحميه، يوجهه لينطلق بالإنسان في الآفاق الرحبة الواسعة والعلم يأتي مطأطئا برأسه ذلولا مقدرا لهذا الدين الحق، إذا كان ذلك العلم علما قائما على الحق قبلت البشرية العلم حكما وأصبحت لغة العلم مفهومة عند الناس جميعا والله جعل دينه قائما على العلم وجعل الحجة منه على أن المصدر من عند الله تعالى إذن فهو الحق وهو الأساس وهو الأصل وهو المنبع الصافي الواجب الرجوع إليه.

الأسلوب الإعلامي الاتصالي للحديث:

جاء الحديث متضمنا لعدة أساليب أولها:

-الأسلوب القصصي: وذلك لمخاطبة العقل والشعور من خلال الإثارة والتشويق للجمهور المستهدف لضمان التأثير فيهم بطريقة غير مباشرة دون المواجهة بالأمر والنهي بل بالعبرة والقدوة.

-بالإضافة لأسلوب الحوار، بتصوير المعاني وتسهيلها للجمهور بسهولة تخيلها وفهمها فالحوار يبسط الفكرة ويسهل الإدراك ويجعل الوعظ والتوجيه غير مباشر.

-وأسلوب القدوة والمتمثلة في شخص النبي موسى عليه السلام كنموذج للحرص على العلم وطلبه والسعي نحوه والتواضع له، فحرص الرسول على جعل موسى قدوة يحتدى بها لما للقدوة من قدرة تعليمية بتقديم نماذج يحتدى بها.

قيمة الحديث في مجال الإعلام والاتصال التربوي القيمي :

بالرغم من أن الحديث صالح لكل الأبعاد الاتصالية التربوية إلا أن البعد الأكثر بروزا هو البعد التعليمي التربوي الذي يخص الجمهور عامة والقائمين بالاتصال بصفة خاصة فالحديث ركز على وجوب طلب العلم والمعرفة و استهدف جميع المسلمين، نظرا لما ينجر عليه من فوائد تعود بالخير على الأمة كلها، فالعلم يجعل الإنسان واعيا ومدركا ما يسهل إقناعه عن وعي ومعرفة بالتالي يتخذ المواقف ويتبنى السلوكيات اللائقة، ويحرص الحديث على لفت الانتباه إلى شساعة العلم واتساعه وأن الإنسان مهما ادعى

أنه يعلم، فهناك من هو أعلم منه، مما يدعوه إلى ضرورة الاستمرار في التعلم ما دام حيا، وعلى وجه الخصوص القائمين بالاتصال الذين يعطيهم الحديث النبوي الشريف مرة أخرى دروسا في التعامل مع الجمهور المستهدف.

فالقائم بالاتصال يمكن أن يكون معلما أو مربيا أو داعيا أو عالما وهو في مجال الاتصال التربوي يضم كل هذه الوظائف بحكم أنه يدعو لتبني المواقف والسلوكيات الحضارية لذلك عليه أن يكون مستمرا في ذلك حتى يكون جديرا بقيادة الناس نحو الأفضل، فهو مدعو لأن يكون دائما طالبا للعلم ومستعدا دائما للجلوس مجلس لتلاميذ للتزود بالعلم المفيد دون تعالي بل يجب أن يلمس الجمهور منه التواضع حتى لا يقيم حواجز بينهما تنفر الجمهور منه، وهي كلها قواعد وأخلاقيات يجب أن يتحلى ويلتزم بها أي قائم بالاتصال يسعى لتربية الجمهور المستهدف من خلال رسالته التربوية النافعة ما هو شان رسائل الاتصال التربوي له. لقد حمل الرسول العلماء مسؤولية التعليم إلا أن واقع المسلمين الذين ابتعدوا عن تعاليم دينهم بعيد عن العلم وعصر العلم بالرغم من أنه ألقى على الأمة واجبا كبيرا لقيادة البشرية وإنقاذها بالعلم، واليوم نحن مطالبون بالدليل على ما نقول لأننا في عصر العلم، فيجب أن نتقدم بما هو افتك من الأسلحة وأقوى وهو الدليل والبرهان الذي يقبله الجميع، فالحجة عندنا والبرهان بين أيدينا والعلم حكم بيننا، فلماذا لا تتحرك الجامعات في بلاد المسلمين ويتحرك علماء المسلمين في شتى العلوم، نضيف هذه الإضافات ونغير مسار العلم في التاريخ المعاصر.

<u>نص حديث: فضل من علم وعلم</u>

-عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب، أمسكت بالماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"**

<u>وظيفة الحديث الإعلامية:</u>

هو حديث تعليمي توجيهي إرشادي يوجه الجمهور المستهدف إلى الإقبال على العلم والانتفاع به ويتضمن الحديث الثناء على الفئة المقبلة على العلم والمنتفعة به وذم

المعاكسة لهذا الاتجاه فهو حديث توجيهي يرفع منزلة المهتمين بالعلم ويذم من لا يهتم به و يهمله.

تحليل الأفكار الاعلامية الاتصالية:

أهم الأفكار الواردة في الحديث:

يركز الحديث على فضل العلم والتعليم، فيشبه الرسول العلم والهدى الذي بعث به وهو علم الأدلة الشرعية بالغيث الكثير الذي يفيد الأرض والذي لولاه لما أخصبت الأرض، فيشبه الجمهور بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فالعالم العامل بعلمه والمعلم له هو بمنزلة الأرض الطيبة التي إذا ارتوت من الغيث انتفعت به وأنبتت ونفعت غيرها، فقد ضرب النبي لما جاء به من الدين مثلا بالغيث العام الذي يأتي في حال الحاجة إليه، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت، فالناس كالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، منهم العالم العامل المعلم وهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت وانتفعت وأنبتت فانتفعت ونفعت غيرها ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع لكنه أداه لغيره فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به وهناك من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره وهو بمنزلة الأرض الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها، فالطائفتين الأوليتين محمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما أما الطائفة الثالثة فمذمومة لعدم النفع بها. فالثناء كان لمن نفع علميا والذم كان لمن لم ينتفع به علميا.

خصوصية الحديث:

تكمن خصوصيته في كونه يشير إلى المسؤولية الاجتماعية للعلم ومسؤولية العلماء اتجاه المجتمع وتنميته وإصلاحه واتجاه العلم نفسه بالحرص عليه ولتحقيق الفائدة من هذا التوجيه العام الذي يرفع منزلة المهتمين بالعلم.

تحليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع الإعلامية الاتصالية :

الحديث جامع وشامل لكل أبعاد الاتصال التربوي القيمي إذ في كل مجال من مجالات العلم ينبغي الحرص على الانتفاع والعمل به وتعليمه للآخرين وجمعه لتعميم الفائدة ولو أن البعد التعليمي التربوي يبدو أكثر بروزا في هذا الحديث إذ يركز على

ضرورة وأهمية تعليم وتعميم العلم وجمعه بتشجيع فئة العلماء العاملين به والمعلمين له عندما يشبههم الرسول في الحديث بالأرض الطيبة و الجامع للعلم حتى ولو لم يعمل به لكنه مؤديه لغيره فقد اثنى عليه الحديث.

في حين ذم فئة المهملين له وعليه نلمس البعد التعليمي التربوي للحديث من خلال التركيز على المسؤولية الاجتماعية للعلماء اتجاه مجتمعهم، إذ أن بعلمهم الذي ينقلونه لغيرهم يمكن تنمية وإصلاح المجتمع ككل، نظرا لما للعلم من فوائد جمة تهدي الناس لتبني المواقف والسلوكيات الصحيحة وإلى كل ما فيه خير للمجتمع، لذلك شبه الرسول العلم في هذا الحديث بالغيث الذي لا يمكن أن تكون حياة بدونه ولا نبات ولا خصوبة، وهي قيمة كبيرة لأهمية العلم، أولاها الرسول حتى يغرس في نفوس الجمهور المستهدف حب العلم والسعي للاستفادة منه بالخصوص تحميل العلماء مسؤولية نشره وتعليمه أو على الأقل جمعه.

<u>الأهداف الإعلامية الاتصالية القيمية:</u>

يهدف الحديث إلى إرساء قيمة تعليمية تكمن في غرس حب العلم لدى الجمهور العام والجمهور الخاص المتمثل في العلماء أو من يحملون على عاتقهم مسؤولية التعليم والتوعية كقائمين بالاتصال من خلال تبيين قيمة العلم الذي شبهه الرسول بالغيث الذي لا يمكن أن توجد حياة بدونه.بالإضافة إلى تحفيز الجمهور للسعي من اجل طلب العلم والعمل به على وجه الخصوص.

<u>المتلقين المستهدفين :</u>

يتوجه الحديث لنوعين من المتلقين :

- للمتلقين من العامة حيث يصنفون من حيث إقبال أفرادهم على العلم وانتفاعهم به يصنفهم بدورهم لنوعين، العاملين به والجامعين له وهما المثنى عليهم وغير العاملين به وغير الناقلين له وهم المذمومين في الحديث.

- بالإضافة إلى أن الحديث يستهدف متلقي نوعي متمثل في فئة العلماء العاملين بعلمهم والحريصين على تعليمه.

وهم في الدرجة الأولى من الحديث من حيث الثناء لما يمنحونه من نفع وفائدة لمجتمعهم وهم بمثابة القائمين بالاتصال الحريصين على نشر العلم في مختلف المجالات حيث تقع على عاتقهم المسؤولية الاجتماعية للعلم اتجاه المجتمع وتنميته وإصلاحه.

<u>القيم الإعلامية الاتصالية :</u>

القيمة البارزة هي قيمة العلم الذي تحمله الآيات والأحاديث أي العلم الإلهي الذي تحمله المعاني وكله علم مهما اختلفت مجالاته، يحمل علامات تدل على أنه من عند الله ونزل بعلم الله والبشرية مضطرة أن تتابع سير العلم للمصالح التي تجنيها من هذا العلم، فهي كل يوم تتقدم، وكلما وصلت إلى نقطة وعرفت حقائق في مجالها، وجدت القرآن والسنة ذكر تلك الحقائق، فعلمت البشرية أن الحقائق التي وصلت إليها بعد رحلة طويلة وبحث عميق وإمكانيات توفرت لم تكن للسابقين قد جاء في القرآن والسنة بعلم الله ليكون هاديا للبشرية، فكلما تقدمت البشرية وجدت الإسلام أمامها وهكذا يستمر موكب العلم عبر تاريخ الإنسانية ليجد الإسلام دائما أمامه يسبقه ويوجهه لأنه رسالة نزلت بعلم الذي أحاط بكل شيء علما.

وهناك أنباء وعلم سينبئ بعد حين أو أحيان –كما ورد في القرآن- سنشاهد ذلك ونعرفه لأن القرآن والسنة امتلآ بذكرها.

وحري بنا أن نطبق الحديث بالحرص على العلم الموجود بين أيدينا ومحاولة كشف البعض من العلوم التي يحتويها مصداقا لقوله تعالى :[**ولتعلمن نبأه بعد حين**] ولا يتحقق ذلك إلا بالبحث العلمي الذي يقرر العلم حيث تقرير العلم وراءه جهد طويل من الدراسة والبحث والنظر والتفكر.

وعلى حد قول الغزالي أن معجزات الأنبياء السابقين كانت خوارق للعادات يسلمها العقل عن قهر ، أما معجزة الرسالة الخاتمة المتميزة فأساسها كتاب يخاطب العقل خطابا مباشرا، فما بقي على الأرض عقل بقي أمل في الإيمان بهذا الدين ومن هنا رجا محمد رسول الله أن يكون هو أكثر الأنبياء إتباعا لما جاء به من العلم الوفير المخاطب للعقل المفكر.

<u>الأسلوب الإعلامي الاتصالي للحديث:</u>

تضمن الحديث أساليب متنوعة:

- أسلوب ضرب الأمثال، حيث ضرب الرسول مثلا لمن اقبل على الهدى والعلم وعلم غيره بالأرض النقية التي تقبل الماء فتنبت الكلأ والعشب الكثير، ومن لا لم يقبل على الهدى ولم ينتفع ولم ينفع غيره بالأرض الملساء التي لا تقبل الماء.

- أسلوب التشبيه، حيث شبه الرسول الهدى والعلم بالغيث و وجه الشبه هو المشاركة في الإحياء، فالأول يحيي القلوب والعقول والثاني يحيي الأرض الموات
- أسلوب التفصيل بعد الإجمال، حيث أجمل أولا في (أصاب أرضا) ثم فصل بعد ذلك في ذكر أنواع الأرض، وكلها أساليب الغرض منها إيصال الفكرة وإعلامها للجمهور المستهدف.

قيمة الحديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :

الحديث ذو قيمة لدى جميع أبعاد الاتصال التربوي كون هذا الأخير يشترط العلم والمعرفة لتبني المواقف والسلوكيات الصحيحة، فالعلم شرط لازم وضروري لحدوث السلوك الصحيح وتبنيه بالتالي للحديث قيمة من حيث أنه يركز على ضرورة الحرص على العلم والعمل به وتجسيده في مواقف وسلوكيات لأنه يهدي إلى خير المجتمع ككل، فكما أن على الجمهور أن يحرص على الانتفاع بالعلم على مختلف أنواعه بل وجمعه ونشره على الأقل –إن لم يعمل به- فإن العالمين بالعلم مطالبون بنقله ونشره للناس وتعليمهم إياه لتعميم الفائدة والمنفعة على المجتمع ككل، وما تشبيه العلم بالغيث إلا دليل قاطع على قيمة العلم في هذا الحديث بصفة خاصة وفي الإسلام بصفة عامة.

وما الثناء على ناشريه وجامعيه ومعلميه إلا تحفيز لأداء هذه المهمة المتمثلة في المسؤولية الاجتماعية في نشر العلم وتعليمه، وما ذم المهملين للعلم إلا دليل على استنكار هذا الموقف والسلوك المرفوض في الإسلام، وعليه فإن البعد الاتصالي الأكثر بروزا هنا هو البعد التربوي الذي يدعو إلى ضرورة التحلي بروح المسؤولية في نشر العلم الذي يفيد الناس والذي يخصه الرسول في الهدى لأنه يهدي أفراد المجتمع إلى تبني المواقف والسلوكيات الصحيحة والمفيدة لهم ولمجتمعهم، هذا البعد التربوي الذي يصلح لأن يكون أساسا لكل الأبعاد الأخرى للاتصال التربوي القيمي ، فكل بعد يشترط المعرفة والعلم كشرط أساسي للموقف والسلوك الصحيح، سواء كان ذلك في المجال الاجتماعي أو الصحي أو السياسي أو الاقتصادي أو حتى البيئي أو حقوق الإنسان لأن أساس كل وقف وسلوك حضاري تربية سليمة قائمة على أسس صحيحة وقوية مؤسسة على دراية وعلم ومعرفة التي تؤدي إلى الاقتناع ومن ثم دوام المواقف والسلوكيات الصحيحة والحضارية.وهو ما يؤكده الحديث وتؤكده النظريات الحديثة للاتصال العمومي التي تركز على ضرورة المعرفة والتربية من اجل الإقناع، غير أن هذه المعارف مرة أخرى يتبين أن لها أصول وأسس علمية أشار إليها معلم البشرية الذي كانت

الحكمة في إرساله أنه بعث بالبينات أي ما يبين للناس صدقه.فأول اختلاف بين بينات محمد وبين بينات الرسل السابقين، أن بينة محمد باقية، وبينة الرسل قبله غير موجودة الآن.

فلا وجود لعصر موسى ولا لإحياء الموتى الخاص بسيدنا عيسى لكن المعجزة الباقية هي بينة الرسول محمد الخالدة والباقية والمستمرة إلى قيام الساعة موجودة في القرآن الكريم ومتضمنة في الحديث الشريف، معروفة بين أيدي الناس لمعرفة الحجة وهي أكبر من تحويل عصا إلى حية وأكبر من إحياء الموتى هي بينة كبرى وأكبر البينات، حاضرة بين أيدينا تكمن في قيمة العلم.

نص حديث: رفع العلم وظهور الجهل وقبض العلم.

-عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر، ويظهر الزنا"**

-وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :"من **اشراط الساعة: أن يقل العلم، ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين إمرأة القيم الواحد**".

-عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"**يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج"** قيل يا رسول الله ، وما الهرج؟ فقال هكذا بيده فحرفها كأنه يريد القتل.

-عن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :"**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما، إتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**".

الوظيفة الإعلامية للأحاديث الأربعة:

هي الإخبار حيث يتضمن كل الأحاديث نوع من الإخبار الغيبي للدلالة على صدق الرسالة حيث تتحقق هذه الأمور أو الوقائع التي تتضمنها هذه الأحاديث، حيث يلاحظ أنها نوع من الوقائع التي تظهر وتستمر ويمكن ملاحظتها بسهولة لارتباطها بأنماط سلوكية تظهر على مدى أجيال متتالية حيث جاء هذا الإخبار الغيبي للتحفيز على التشبث بالعلم أكثر والوقاية من مختلف الآفات الناتجة عن الجهل.

تحليل الأفكار الإعلامية:

أهم الأفكار الواردة في الأحاديث:

ترتكز الأحاديث الأربعة على فكرة أساسية واحدة هي ضرورة التشبث بالعلم والسعي في طلبه والتسلح به لأنه إذا فقد ظهر الجهل وانتشرت الآفات المختلفة المهلكة للمجتمع، وكانت كلها علامات قروب الساعة أو نهاية الدنيا وكأن الرسول يخبرنا أنه إذا رفع العلم وظهر الجهل قبض العلم وانتشرت الآفات وانتهت الحياة على وجه الأرض فما استمرار الحياة إلا بالعلم الذي هو عصب الحياة الصحيحة.

لقد أكد الرسول أنه مادام هناك علم وعلماء ينيرون الطريق والسبيل فالدنيا والحياة مستمرة لا تزول إلا بزوال العلم وانتشار الجهل والآفات.

فكان مراده الحث على نشر العلم لئلا يموت العالم قبل أن يؤدي وظيفة النشر فيؤدي إلى رفع العلم، كذلك مراده أن يشهر العالم نفسه ويتصدى للأخذ عنه لئلا يضيع علمه ومراده تعظيم العلم وتوقيره.

إن الدين يخل عند رفع العلم، كذلك العقل يخل بالدين إذا فقد، لذلك فالحديث يؤكد عل أن ظهور آفات مثل شرب الخمر الذي يخل بالعقل والزنا الذي يخل بالنسب والقتل الذي يخل بالنفس والمال كلها أمور مؤذنة بخراب العالم، والتي سببها زوال العلم وانتشار الجهل بالتالي شيوع الآفات المختلفة والمدمرة، لذلك حث الرسول من خلال أحاديثه إلى ضرورة حفظ العلم والتحذير من ترئيس الجهلة وفيه أن الفتوى هي الرياسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بغير علم.

وعليه فإن رفع العلم وقبضه يؤدي إلى انتشار الجهل وشيوع الفواحش والآفات حتى أن الرجال يقلون بسبب الفتن والجهل مقارنة بالنساء فيصبح المسؤولون عن النساء قليلون، ويسند العلم لغير أهله ومن ليسوا كفء له فيضلون الناس ويضيعونهم وكلها نتائج يسببها إهمال العلم وغياب العلماء.

خصوصية الأحاديث الأربعة: تختص هذه الأحاديث الأربعة في الإخبار عن أمور غيبية مستقبلية –لكنها مرتبطة بأنماط سلوكية يمكن ملاحظتها- حيث تحدث نتيجة التهاون في مجال العلم، بل نتيجة إهمال العلم والعلماء مما يؤدي إلى انتشار الجهل الذي يجر وراءه الآفات المختلفة التي تفتك بالإنسان وتدمره.

تحليل ما بعد الوصف:

المواضيع الإعلامية الاتصالية القيمية:

تندرج هذه الأحاديث ضمن المواضيع التعليمية التي تلفت النظر مرة أخرى إلى أمية وضرورة الاهتمام بالعلم والعلماء، لكن هذه المرة بخصوصية إخبار غيبي هدفه وقائي، فالرسول قد أخبر من خلال هذه الأحاديث أن علامات آخر الزمان أن يهمل العلم والعلماء فينتشر الجهل المؤدي لمختلف الآفات الفتاكة بالمجتمعات بالتالي هو بهذه الطريقة الإخبارية الغيبية –التي مصدرها الوحي- الوقائية، يحث الجمهور المستهدف على ضرورة الاهتمام بنشر العلم في المجتمع والعناية بالعلماء، فطالما بقي العلم منتشرا وطالما وجد العلماء الأكفاء، فالإنسان بخير.

وعليه فإن الأحاديث تعلم الجمهور المستهدف كيفية الحفاظ على سلامة المجتمع من الآفات الفتاكة المختلفة بمحاربة الجهل ونشر العلم والاهتمام بالعلماء الأكفاء للوقاية من النتائج الوخيمة على المجتمع التي قد يسببها إهمال العلم والعلماء وانتشار الجهل.

الأهداف الإعلامية الاتصالية القيمية : تهدف الأحاديث الأربعة بصفة عامة إلى الربط بين الأنماط السلوكية المنحرفة و الإهتمام بالعلم والعلماء من خلال:

- الحث على الاهتمام بالعلم والاجتهاد فيه.

- الحث على نشر العلم في أهله فيقبل على العلم كل من لديه فهم أو قابلية والعلماء عليهم واجب التعليم وعد كتمانه حتى لا يقل العلم ويسود الجهل.

- التأكيد على أهمية العلم للمجتمع لأنه أحد ضمانات الأمان الواقية من انتشار الفواحش والمنكرات أو الآفات كالزنا والقتل والفساد وغير ذلك نتيجة الجهل بالأحكام الشرعية ولضمان عدم تصدي الجهلة للفتوى فيفتون بغير علم فيضلون الناس.

المتلقين المستهدفين

- المسلمين فيما بعد عصر الرسول حيث تستهدف هذه الأحاديث اكتساب ثقتهم بدلالة صحة هذه العلامات وتحذيرهم من جهة ثانية من أهم الأسباب المؤدية إلى هذه العلامات وهي إهمال العلم وعدم الاهتمام بالعلماء.

-أما الفئة الثانية هي فئة العلماء والقائمون بالاتصال بصورة عامة ومن عليهم مسؤولية التعليم والتوعية، حيث تستهدف هذه الأحاديث توجيه نظر هؤلاء لأبعاد

المسؤولية الملقاة على عاتقهم بالنسبة للحرص على تلقي العلم والاجتهاد فيه ونشره بين أهله.

القيم : تبرز في هذه الأحاديث قيمة العلم كقيمة بارزة وقيمة الوقاية من الجهل، إذ أن سيطرة الإنسان على قوى الطبيعة لا تكفي وحدها لبناء حضارة بل لا بد أن ينضم لذلك سيطرة الإنسان على نوازعه الداخلية وأهوائه وشهواته حتى تكون منضبطة بالقيم الأخلاقية لتتم العمارة.

عمارة الأرض كما أرادها الله تعالى دون آفات مدمرة للإنسان، فإطلاق العنان للشهوات دون رادع هو الفساد بعينه وليس من التحضر في شيء بل هو متناقض تماما للحضارة وللإنسانية، فالحضارة بالمعنى الصحيح هو التقدم المادي والروحي للإنسان.

وذلك دون الانفصال عن القيم الإنسانية حيث الانفصال عنها يؤدي إلى الآفات المهلكة، وما آفات العصر إلا دليل على ذلك، فما انتشار الآفات كالإدمان والإيدز والقتل، وغيرها من الأمراض الاجتماعية الفتاكة الناتجة عن جهل الإنسان بنتائجها إلا دليل على إهمال الجانب الروحي من الحضارة وإغفاله وعدم مراعاة لأدنى القيم الإنسانية التي حثنا عليها معلم البشرية وقائد الأمة.

الأساليب الإعلامية الاتصالية للأحاديث:

تتضمن الأحاديث كلها أسلوب الإخبار الغيبي، وهو الإخبار عن أمور مستقبلية يحدث التهاون فيها بعد عصر النبوة وهو عصر إهمال العلم للتوجيه لأهمية هذا العلم والتحذير من التفريط فيه لأن نتائج ذلك وخيمة على المجتمع ككل كما تضمنت الأحاديث الأربعة.

بالإضافة إلى أسلوب الترهيب، بالإخبار عن الأخطار المستقبلية التي ستحدث نتيجة إهمال العلم وهي آفات فتاكة بالمجتمع.

كما يلاحظ أسلوب آخر على بعض هذه الأحاديث وهو أسلوب الإسناد المجازي كما في قوله : **يرفع العلم**" حيث المراد برفعه موت حملته وقبض العلماء بسبب إهمال تعلمه وعدم وجود من يخلفهم وبذلك يجد الجهل مجالا واسعا له بالإضافة إلى أسلوب الإتصال غير اللفظي في الحديث الثالث عندما أشار الرسول بيده ليدل على أن الهرج هو القتل، فهم الحضور معناه عندما استعمل يده يريد الدلالة على القتل فكانت الرسالة التعليمية عبارة عن نسق من الرموز اللفظية وغير اللفظية باستعمال إشارة اليد

لتحقيق الفهم والوصول إلى الهدف، فكانت الإشارة باليد متممة لحديث الرسول ومبينة للمعنى وموضحة للغموض وهي البديل المناسب في حالة صعوبة فهم اللغة اللفظية.

قيمة الأحاديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :

بالرغم من أن الأحاديث الأربعة موجهة ومعلمة بل لديها بعد تربوي أيضا يخص ضرورة الاهتمام بالعلم والعلماء والسعي في طلب العلم ونشره وتوفير العلماء المسؤولين عند انتشار هذا العلم النافع للمجتمع، إلا أنها أحاديث جامعة وشاملة مرة أخرى لكل أبعاد الاتصال التربوي المحارب والمكافح لمختلف الآفات بمختلف أنواعها.

إن كل آفة وفساد يهدد المجتمع هو موضوع الاتصال التربوي ، والأحاديث اشترطت، بل فرضت العلم ضرورته من اجل حماية المجتمع من الجهل المؤدي إلى شيوع الفساد والآفات الفتاكة بالإنسانية وليس المجتمع فحسب، فالبعد التربوي التعليمي والتوجيهي يظهر من خلال التوعية بضرورة التسلح بالعلم وتوقير العلماء للوقاية من السقوط في هاوية الجهل المؤدي إلى مختلف أنواع الفساد والمنكرات لأن العلم هو الضمان الواقي للإنسانية من الآفات الفتاكة به، والبعد الاجتماعي واضح من خلال الحرص على دور العلماء وتوجيه النظر إلى أبعاد المسؤولية الملقاة على عاتقهم فيما يخص الاجتهاد ونشر العلم في المجتمع وبالمقابل ضرورة توفير المجتمع لهؤلاء العلماء لأن إهمالهم وغيابهم يؤدي إلى شيوع الجهل وتفشيه، بالتالي شيوع الفساد في المجتمع، لذلك فإن قيمة الأحاديث الأربعة الخاصة بالبعد الاجتماعي للاتصال التربوي تكمن أيضا في إبرازها للمسؤولية الشخصية عن هذه الآفات بالربط بين أنماط السلوك المنحرف وبين التخلي عن تبعات المسؤولية سواء بالنسبة للجمهور العام أو فئة العلماء وما يترتب عنها من شيوع للجهل الذي تنتج عنه مختلف الانحرافات.

إلى جانب تخصيص انحرافات وسلوكيات منحرفة بالأهمية نظرا لما قد ينجر عنها من آفات أخرى فتاكة أولها قلة العلم وظهور الجهل المنجر عنه انتشار الآفات المخصوصة بالذكر بعد الجهل هي آفة شرب الخمر التي تعتبر نتيجة للآفة الأولى وهي الجهل، حيث تجر وراءها آفات أخرى باعتبار أن شرب الخمر يؤدي إلى غياب العقل بالتالي التصرف دون مسؤولية مما قد يؤدي إلى منكرات وفواحش أخرى مثل الزنا التي تجر وراءها آفات أخرى وخيمة على المجتمع، كاختلاط الأنساب، انتشار الأطفال اللقطاء، انتشار الأمراض الفتاكة كالايدز، لم تظهر قبل هذا الزمان وغيرها من الآفات التي تقضي على تماسك المجتمع واستقراره.

كما أن غياب العقل بالخمر يؤدي إلى آفات أخرى خصها الرسول بالذكر في هذه الأحاديث وهي القتل ومختلف الفتن المدمرة للإنسانية وسلامتها.

وعليه فقد لفتت هذه الأحاديث النظر إلى أهم الآفات الاجتماعية التي تجر وراءها آفات أخطر، بالتالي ضرورة تجنبها والوقاية منها بالعلم والوعي والاهتمام بالعلماء وتوقيرهم، لأن إهمالهم وغيابهم يؤدي إلى غياب دورهم في التنوير والتوعية والتعليم والقيادة بالتالي إسناد دورهم لغير الأكفاء لهذه المهمة أو لهذه المسؤولية الاجتماعية الغاية في الأهمية في مجال الاتصال التربوي باعتبارهم قائمين بالاتصال على عاتقهم مهمة تعليم وتوعية وتربية المجتمع بالإضافة إلى بروز قيم أخرى لهذه الأحاديث تخص أبعاد ومجالات أخرى للاتصال التربوي القيمي كحقوق الإنسان التي تظهر من خلال الحديث في الحث على حماية الضرورات الخمسة بالعلم وهي الدين، العقل، النفس، النسب والمال.

والبعد الاقتصادي والصحي المتمثل في اقتصاد المجتمع لكثير من النفقات المنجرة عن شيوع هذه الآفات المتطلبة لميزانيات معتبرة لمواجهتها وكذلك الوقاية من مختلف الأمراض الناتجة عن شيوع هذه الفواحش والمنكرات والآفات.

فالأحاديث ملخصة لإجراءات وقائية صالحة لكافة أبعاد ومجاملات الاتصال بل هي استراتيجية تعليمية تربوية موجهة للمجتمع ووقائية من مسببات هلاكه لأنها اشتملت على رعاية الضرورات الخمسة الواجب رعايتها في جميع الأديان والخاصة بتنظيم وصلاح الفرد والمجتمع والمتمثلة في الدين والعقل والنفس والنسب والمال لأن إهمال العلم مخل بحفظ الدين وشرب الخمر مخل بالعقل والمال وقلة الرجال المسؤولين بسبب الفتن والقتل، وانتشار الزنا نخل بالنسب والمال وهكذا تظهر قيمة هذه الأحاديث الاستشرافية المستقبلية من خلال تأكيدها على عواقب إهمال العلم المرتبط بأنماط سلوكية منحرفة حيث كل سلوك منحرف يجر وراءه سلوك منحرف وآفة أخطر منه بل آفات وفواحش فتاكة بالمجتمع حيث لا حل لها سوى بالاهتمام بالعلم والعلماء كإستراتيجية وقائية من كل ما يمكن أن يهدد المجتمع من آفات وعليه فإن الإخبار بهذه الأمور وتعليمها وتوجيه النظر إلى أهمية العلم والتحذير من التفريط فيه هو المغزى من أسلوب الإخبار الغيبي لهذه الأحاديث التي سبقت زمانها في إستراتيجية الوقاية من الآفات الاجتماعية الفتاكة بالمجتمع بتحمل المسؤولية الاجتماعية لكل من الجمهور العام وفئة العلماء القائمين بالاتصال.

فطلب العلم والاستمرار في طلبه هو وقاية من الهلاك، فقد أعطت هذه الأحاديث الوقاية والصيانة للإنسانية من مقدمات دمارها وفناءها والتي لخصتها في آفة الجهل الخمر والزنا والقتل، والجهل هو رأس كل الآفات، فقد جاءت هذه الأحاديث لتؤكد صدق الرسالة وعظمة مصدرها وضرورة العمل بها، فكلما تقدم العلم ببرهانه وقدم شهادته على أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن القرآن والسنة بعلم الله، فعصرنا عصر العلم والعلم عندنا هو الإسلام وهو طريق الإيمان وخادم للإيمان،لأن العلم لا بد أن يصل إلى نتيجته المحققة الحتمية وهي الإيمان بالله ورسوله بالنظر والتفكر، فالكون كله جعله الله أمامنا صفحة منظورة لنرى ونبحث وذلك كله عبادة.

نص أحاديث: من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه:

-فقال: "**ألا وقول الزور**" فما زال يكررها، وقال ابن عمر: قال النبي صلى الله عليه وسلم "**هل بلغت**؟" ثلاثا.

-عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا سلم سلم ثلاثا، وإذا تكلم تكلم بكلمة أعادها ثلاثا.

-عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم ثلاثا.

الوظيفة الإعلامية للأحاديث: تتمثل في وظيفة التعليم، حيث تعلم الجمهور المستهدف أمور هامة حيث يتم التركيز على أهميتها من خلال التكرار ثلاثا مرات أو مرتين على الأقل لترسيخ المعلومة المراد توصيلها لما للتكرار من أهمية بالغة في ضمان نجاح العملية الاتصالية التعليمية.

تحليل الأفكار:

أهم الأفكار الواردة في الأحاديث:

تلفت هذه الأحاديث الانتباه إلى أهمية الفكرة من خلال تكرارها فالحديث الأول جاء قصيرا جدا لكنه حمل فكرة أساسية هي ضرورة اجتناب قول الزور وتحري الصدق لأن شهادة الحق مسؤولية، ونظرا لعظم هذه المسؤولية، كرر الرسول خطورة قول الزور مرارا، كما تحقق من وصول رسالته من خلال سؤال الجمهور المستهدف ثلاث مرات "**هل بلغت؟**" ليتحقق من وصول الرسالة وحصول الفهم وهي طريقة مناسبة بل ومهمة لضمان نجاح عملية التعليم، فعملية تكرار الكلمة ثلاث مرات تنبه السامع إلى إحضار

قلبه وفهمه للخبر، فكرر النهي عن شهادة الزور للزجرعن هذه الآفة والسلوك المذموم الذي قد يتهاون فيه الناس لدوافع وبواعث كثيرة فكرر التحذير من ذلك لعظم نتائجها، فهي شهادة بالكذب للتوصل إلى الباطل من إتلاف النفس وأخذ المال أو إبطال حق للغير ولا شيء أعظم ضررا منها ولا أكثر فسادا، فكررت ثلاثا للفت الانتباه لخطورتها وكذلك تكرار السلام وإعادته للكلمة ليفهم عنه ولضمان نجاح عملية التعليم وحرصا منه على وصول المعلومة للجميع.

خصوصية الأحاديث: تشترك هذه الأحاديث في خاصية مهمة هي العملية الاتصالية التعليمية ألا وهي التكرار وتكرار الكلمة أو الجملة أو النص مرتين أو ثلاثة يفيد في بيان أهمية الرسالة الإعلامية الاتصالية ولفت النظر أكثر إلى ضرورة تعلمها.

كما أن التكرار يتيح فرصة الانتباه والاستيعاب من قبل الجمهور المستهدف خاصة إن لم يكن منتبها في المرة الأولى، فالثانية والثالثة تجعله يستدرك ما فاته من الرسالة.

حليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع: تندرج كلها ضمن المواضيع التعليمية، ومادام التعليم والمعرفة أساس كل موقف أو سلوك صحيح فإننا يمكن أن نصنف هذه الأحاديث ضمن الأحاديث الشاملة والجامعة لكل أبعاد الاتصال التربوي بمختلف مجالاته، إذ كل بعد ومجال يشترط أن يكون الجمهور المستهدف على دراية ومعرفة بالموضوع الذي يهدف إلى إقناعه بضرورة تبني الموقف والسلوك الصحيح فيه، بالتالي عملية التعليم هذه تشترط تكرار بعض الأمور لجمهور المستهدف حتى يستوعب الرسالة وينتبه لأهميتها، وقد أكدت النظريات الحديثة على ضرورة تكرار الحملة الاتصالية بكاملها حتى يتذكرها الجمهور المستهدف، لكن أهمية التكرار لم يكن جديدا توصلت إليه هذه النظريات بل أساسه موجود لدى معلم البشرية الذي لم يدرك أهمية التكرار في العملية التعليمية فحسب بل أدرك أهمية مسؤولية التبليغ بتكرار:"**هل بلغت؟**" ثلاث مرات.

الأهداف: مادامت تشترك في خصوصية التكرار، فإن الهدف الأساسي منها هو ضمان نجاح العملية الاتصالية التعليمية من خلال هذا التكرار الذي يشير على أهمية الرسالة كما يتيح للجمهور فرصة الانتباه والاستيعاب والإدراك، خاصة إذا كانت الرسالة تتميز بالدقة والاختصار والوضوح، -كما هو الشأن في هذه الأحاديث- حيث كلما كررت الرسالة المتميزة بالدقة والاختصار والوضوح كلما كان استيعابها ميسورا، فيؤدي هذا التكرار إلى تحقيق الإدراك السريع للرسالة.

المتلقين : يمكن تقسيم المتلقين في هذه الأحاديث إلى فئتين المتلقين من العامة، والقائمين بالاتصال ضمنيا.

فبالنسبة للفئة الأولى تهدف هذه الأحاديث إلى تعليم المسلمين أمور هامة كخطوة شهادة الزور وضرورة تحري شهادة الحق بالمقابل، وذلك بتكرار الرسالة للفت الانتباه إلى أهميتها وخطورتها.

أما بالنسبة للقائمين بالاتصال أو الدعاة، فهي توجه نظرهم إلى أهمية التكرار في نجاح العملية الاتصالية التعليمية، بتكرار نص الرسالة مرتين أو ثلاثا، كما توجههم أيضا لأهمية مسؤولية التبليغ الملقاة على عاتقهم والتأكد من وصول رسالتهم التعليمية الهادفة، فالرسول كرر سؤال :"**هل بلغت**؟" ثلاث مرات حرصا منه على عظم المسؤولية الإعلامية، مسؤولية التبليغ والتعليم.

القيم: القيمة البارزة هنا هي قيمة العلم ونشره والحرص على الاستفادة منه بالتطبيق العملي له، فأي علم لا يتجلى أثره فلي واقع الحياة عملا وتطبيقا فهو غير مجدي نفعا، لأن قيمة العلم تتضح وتتجلى في تطبيقه على واقع الحياة العملية وهذا ما استهدفه الرسول من خلال حثه على اكتساب مختلف المعارف النافعة في الدين والدنيا وتطبيقها على الحياة لأن رسالته تهتم بالحياة التي تعتبرها نعمة وأمانة يجب أن ترعى ورسالة يجب أن تؤدى وفرصة يجب أن تغتنم بالحرص على نشر العلم..

بل أكثر من ذلك جعل الرسول صلى الله عليه وسلم من انتشار العلم النافع المطبق عمليا في الحياة من أفضل الأعمال وأعلاها قيمة عند الله وصاحبها مثاب عليها لعمق جذر هذا العلم وطول نفعه وبعد أثره.

الأسلوب الإعلامي الاتصالي: جاءت الأحاديث كلها بأسلوب واضح وبارز هو التكرار كأسلوب يضمن نجاح العملية التعليمية بالتالي استيعاب الرسالة وإدراكها من قبل الجمهور المستهدف ولضمان تأثير الرسالة في الجمهور المستهدف، فمضمون الرسالة ليس غاية في ذاته بقدر ما يستهدف استجابات معينة تتحول بالتكرار إلى عادات سلوكية.

قيمة الأحاديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :

إن أي موقف وسلوك يستهدفه الاتصال التربوي القيمي يجب أن يكون قائما على أساس المعرفة والدراية كشرط من شروط الإقناع، حيث لا تتأتى هذه المعرفة إلا

بحرص القائم بالاتصال في هذا المجال على تعليم الجمهور المستهدف تعليما فعالا يؤدي إلى تبني المواقف والسلوكيات المطلوبة، لذلك كان النموذج في هذه الرسائل الفعالة هي أحاديث الرسول بصفة عامة والأحاديث الخاصة بأسلوب التكرار بصفة خاصة، حيث تتميز بالاختصار والوضوح والدقة.

ومع تكرارها تصبح سهلة الاستيعاب والإدراك بالتالي الاقتناع، مما يؤدي إلى الممارسة أو الفعل أو الحدث، فالجمهور المستهدف عندما يتعلم ويستوعب ما تضمنته النصوص فهو يتعلم مهارات جديدة تؤدي إلى ترجمتها في مواقف وسلوكيات يمارسها وهو الهدف من تكرار الرسائل، الوصول بالجمهور المستهدف إلى إجابات علنية ملموسة.

وإذا كانت الرسائل الخاصة بمعلم البشرية نموذجا يحتدى به في مجال الاتصال التربوي القيمي ، الذي يشترط بدوره الاختصار في الشعار ووجوب تضمنه للفكرة الأساسية للحملة، فإن الرسول كقائم بالإتصال قد ضرب من خلال هذه الأحاديث لكل القائمين بالاتصال بصفة عامة والمختصين في مجال الاتصال التربوي القيمي بصفة خاصة مثالا عن التحلي بروح المسؤولية الإعلامية أو مسؤولية التبليغ بالحرص على التأكد من وصول الرسالة وفهمها وإدراكها من قبل الجمهور المستهدف، وذلك بتكرار للسؤال ثلاث مرات متتالية، وهذا ما يلفت النظر إلى أهمية التكرار للقائمين بالاتصال حتى يضمنوا تأثير رسالتهم، وكذلك أهمية التأكد من وصولها، فالدرس الآخر الذي يعلمه لنا الرسول في مجال الاتصال التربوي القيمي يكمن في أن مضمون الرسالة الإعلامية ليس غاية في حد ذاته بقدر ما يستهدف ضمان استجابات معينة تتحول بالتكرار إلى عادات سلوكية بمعرفة عوامل ترسيخها، لذلك نجد معظم الكلمات كررها الرسول مختصرة لكنها واضحة ودقيقة والهدف منها واضح ومفهوم ولا يحتاج إلى تكلف أو تطويل للمضمون الإعلامي حتى تتبين أهميته، بل بالعكس كلما كانت الرسالة مختصرة ودقيقة، كلما كان تكرارها ميسورا و استعابها أسهل، وكل من تبلغه الرسالة من الجمهور المستهدف مسؤول عن تبليغها وتعليمها حتى يتحقق معنى العالمية للرسالة.

وهذا ما يؤكده تواتر هذه الأحاديث التي انتقلت المعلومات المتضمنة فيها في شكل متتاليات عددية تصل الرسالة إلى مجموعة فتنقلها إلى أخرى وهكذا فإن تكرار الأحاديث بصفة عامة يؤكد على المسؤولية الإعلامية التعليمية كإطار ينتظم جميع

المسلمين فيه، ويتحقق بمقتضاه الاتصال الدائري، فيصبح المرسل مستقبلا والمستقبل مرسلا وهو ما اصطلح عليه اليوم بالمشارك.

نص حديث: من ترك بعض الاختيار مخالفة أن يقصرفهم بعض الناس عنه فيقعوا في اشد منه:

-عن الأسود قال : قال لي ابن الزبير: كانت عائشة تسر إليك كثيرا، فما حدثتك في الكعبة؟ قلت: قالت لي: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " **يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم** –قال ابن الزبير : **بكفر** –**لنقضت الكعبة، فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس وباب يخرجون**" ففعله ابن الزبير.

الوظيفة الإعلامية للحديث: وظيفة الحديث تعليمية توجيهية، توجه انتباه القائمين بالاتصال على وجه الخصوص إلى ضرورة مخاطبة الجمهور المستهدف والتعامل معه باعتبار مكوناته المختلفة من أفكار وقيم معتقدات وثقافات ومعارف.

تحليل الأفكار:

أهم الأفكار الواردة في الحديث:

الحديث موجه للقائمين بالاتصال، حيث يعلمهم بل ويحثهم على ضرورة مراعاة تباين مكونات وخصائص أفراد الجمهور المستهدف، ووضع ذلك في الحسبان عند مخاطبتهم وتوجيه رسائل لهم بعدم تكليفهم بأكثر من حدود طاقاتهم الفكرية والثقافية والمعرفية، بل يجب أن يكون التكليف في إطار القدرة الفعلية الحقيقية لهذا الجمهور من خلال معرفة خصائصه.

فقد عدل الرسول عن أمر تغيير بناء الكعبة وجعل بابان لها عوض باب واحد، لأن قريشا كانت تعظم أمر الكعبة جدا فخشي أن يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإسلام أنه غير بناءها لينفرد بالفخر عليهم في ذلك ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن وقوع المفسدة ومنه إنكار ترك المنكر خشية الوقوع في أنكر منه وأن الإمام يسوس رعيته بما فيه إصلاحهم ولو كان مفضولا ما لم يكن محرما.

وعليه فان مراعاة القدرات العقلية للفهم والاستيعاب بالإضافة إلى الظروف المحيطة يقود من خلال الحديث إلى عدم مخاطبة الجمهور بما يشتبه عليهم ويعجز عن فهمه حتى لا يكون فتنة لهم أي أن يكون ذلك سبب وداعيا للإنكار والتكذيب أو في أحسن الحال التجاهل.

خصوصية الحديث:

يختص الحديث بتبيين نقطة هامة يجب أن يراعيها أي قائم بالاتصال على عاتقه مهمة التعليم والتوجيه والتوعية ألا وهي ترك بعض البدائل التي ممكن أن تكون نافعة للجمهور، مخافة قصور فهم الجمهور لمغزاها وللهدف منها نظرا لتباين الجمهور في الفهم والإدراك والاستيعاب، وفي القدرات العقلية بصفة عامة فيقعون فيما اشد لقصور فهمهم وإدراكهم، فالحديث توجيه للقائم بالاتصال، لا سيما في مجال الاتصال القيمي، على ضرورة مراعاة هذه الفوارق الفردية في خصائص الجمهور عند صياغة الرسالة، وصياغة هذه الأخيرة بما يتوافق وخصائص الجمهور المستهدف، وترك ما يمكن أن يلتبس عليهم أو يسيئون فهمه لتجنب الاصطدام معه وما يترتب على ذلك من آثار ليست لصالح العملية الاتصالية التعليمية.

تحليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع: ينتمي الحديث لفئة المواضيع التعليمية المهمة لكل أبعاد الاتصال كأساس معرفي تبنى عليه العملية الاتصالية الاقناعية، فالحديث ينصب ضمن المواضيع التعليمية الموجهة للقائم بالاتصال الحريص على إيصال الرسالة ذات الفائدة للجمهور المستهدف وحتى تعم هذه الفائدة لا بد أن يتعلم شيء ضروري ومهم، وهو مراعاة طاقات الجمهور المستهدف لأن فيه من هو محدود في قدراته العقلية والإدراكية وعليه وجوب وضع ذلك في الحسبان عند صياغة الرسائل لتصل إلى هدفها ولكي لا يصطدم هذا القائم بالاتصال مع أفكار الجمهور المتجذرة والعميقة مع عاداته وتقاليده، مما قد يجعل من العملية الاتصالية فاشلة والاقتداء في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ترك مصلحة متمثلة في جعل بابين للكعبة ، خوف فتن بعض من اسلموا حديثا بحيث يمكن أن يفهموا عكس الهدف، لذلك كان الترك تأليفا لقلوبهم وإدراكا لطبيعة النفس البشرية من حيث ميلها لأن تساس لما تأنس له.

الأهداف الإعلامية الاتصالية :

الهدف من الحديث هو ضمان نجاح العملية الاتصالي التعليمية للقائم بالاتصال الحريص على مصلحة جمهوره المستهدف بحيث يمكن تغليب مصلحة على مصلحة إذا كانت المصلحة الأولى مسببة لفتنة أو فوضى وذلك مراعاة لمصلحة أخرى أولى وأكثر أهمية وهي وحدة الجمهور المستهدف وأنسه لما يرتاح له نفسيا وعدم صدمه.

حيث يمكن أن يقع الصدام مع الرسالة أو المرسل نتيجة عدم الأخذ بعين الاعتبار، الاختلاف بين أفراد الجمهور العام والخاص، حيث يبين لنا الحديث أن الجمهور الحديثي العهد بالإسلام ينتمون للجمهور العام الذي راعى الرسول قدراته وإمكانياته وظروفه فتجنب إخبارهم بما كان ينوي عليه، أما جمهور النخبة أو الخاص فتمثل في السيدة عائشة وأمثالها ممن يختلفون عن الجمهور العام في الفهم والإدراك والاستيعاب.

<u>المتلقين المستهدفين :</u>

هم القائمون بالاتصال بصفة خاصة، حيث يوجههم الحديث إلى أهمية التعامل مع المتلقين المستهدفين من خلال التعرف على الإطار الدلالي له وتحليل مكوناتهم المختلفة (أفكار، قيم، عادات، تقاليد،...) والاستفادة منها عند صياغة الرسالة مراعاة لاختلاف قدراتهم وخصائصهم وتجنبا للصدام معهم وضمانا لنجاح العملية الاتصالية التعليمية.

<u>فئة القيم:</u> تبرز في هذا الحديث قيمة رعاية المصلحة وتحقيقها درءا للمفاسد التي تنجر عن سوء الفهم وتقليلها بقدر الإمكان، فالقائم بالاتصال كمصلح أو كمربي ومعلم لديه المعلومات الكثيرة التي يستهدف بها تسوية جمهوره المستهدف ما يجعله يقف أمامها ليصنف الأولويات منها والمهم للمصلحة العامة وتفادى ما من شأنه أن يشكل لبسا وسوءا للفهم، قد ينجر عنه عكس ما ينتظره من رسالته إذا لم يأخذ بعين الاعتبار هذه الخصوصيات.

<u>الأسلوب الإعلامي الاتصالي للحديث:</u>

جاء الحديث متضمنا لأسلوب الرفق واللين أي مراعاة خصائص الجمهور المستهدف والتدرج به وعدم مصادمة مشاعره وفكره دون ضرورة قصوى خاصة إن ترتب على ذلك ضرر، وهذا ما يوضحه الحديث الذي استنكر التشديد بل دعا للرفق واللين، فقد كانت أمور الإسلام في التكليف كلها على التدرج ليسهل فهمها واستيعابها ومن ثم تطبيقها لأن العسير منفر وإذا طبق لا يدوم، كذلك تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج لأن ابتداءه إن كان سهلا حبب إلى صاحبه وتلقاه بانبساط وكانت نتيجته غالبا الازدياد والاستمرار والعكس صحيح.

قيمة الحديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :

للحديث قيمة كبيرة في مجال الاتصال التربوي القيمي خاصة فيما يخص القائم بالاتصال وأهمية أخذه بعين الاعتبار تباين الجمهور، فمنهم العامة الذين يجب مراعاة محدودية إدراكهم لبعض الرسائل، وعليه مراعاة ما يقدم لهم من مضمون وكذلك مراعاة أسلوب تقديم هذا المضمون، حيث يجب تجنب ما يمكن أن يلتبس عليهم ويصدمهم وينكرونه، لذلك فالحديث رغم قصره يحمل الكثير من الدروس للقائم بالاتصال حتى يتجنب الاصطدام المباشر مع أفكار الجمهور المتجذرة وحتى صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام انتهجوا نهجه في ذلك، فكانوا نعم التلاميذ لنعم المعلم، حيث قال علي كرم الله وجهه في هذا السياق: "حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله" حرصا منه على الاعتدال والبعد عن الإملال والتعقيد في التعليم.

كما أن الحديث لا ينفي وجود جمهور من نوع خاص- وهم النخبة –حيث السيدة عائشة نموذج لذلك، فنبه محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى أخذ نصف الدين منها، لما اتسمت به من فطنة وذكاء وإدراك وفهم، دون سائر نسائه.

كما يضرب الحديث درسا آخر للقائم بالاتصال عندما يعلمه ضرورة توخي أسلوب اللين والرفق والتدرج بالجمهور العام وعدم مصادمة فكره حتى ولو كانت هناك مصلحة، فإن لم تكن الضرورة قصوى، فإن اجتناب ضرر عدم الفهم أولى وهو أسلوب دال على حنكة الرسول الاتصالية التعليمية المتضمنة لأسلوب تخيل النتائج أو النظرة المستقبلية وبعد نظر القائم بالاتصال الجدير، فتخيل القائم بالاتصال الآثار التي قد تنتج عن العملية الاتصالية التعليمية وتقييمه لها ولآثارها من حيث نتائجها السلبية والايجابية والموازنة بينهما والانتقاء منها الأكثر فائدة والأقل من حيث الضرر يعني بعد نظره، بل مهارة هذا القائم بالاتصال وإلمامه بخصائص المتلقين المهمة في صياغة الرسالة ونجاحها، مما يعني أن معلم البشرية يدعو القائم بالاتصال إلى ضرورة التصور الكامل والواضح للهدف من الاتصال، لأن تصور النتائج لا يكون إلا بإدراك الأهداف من الإتصال، ومادام الاتصال يتحرى تحقيق أهداف ذات مصلحة عامة لجميع أفراد المجتمع فإن المعلم محمد صلى الله عليه وسلم كنموذج للقائم بالاتصال يدعو ويلخص مميزات القائم بالاتصال النموذج الذي يسعى لتعميم الفائدة من الإتصال والتعليم في ضرورة أن يكون إيجابي وهادف دائما ولا يحرص إلا على ما فيه المصلحة العامة لجمهور في كل تصرف إعلامي إتصالي تعليمي له، حيث يضع في الحسبان دائما زاوية المنفعة

والمصلحة العامة ومن خلال هذا الإطار تتحدد الأولويات بالنسبة له كما يوضحه هذا الحديث الملخص لأسس ومميزات القائم بالاتصال الفعال في مجال الاتصال التربوي القيمي على وجه الخصوص.

نص حديثي: من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا

-عن انس بن مالك : أن النبي – ومعاذ رديفه على الرحل- قال :"**يا معاذ بن جبل**" قال :لبيك يا رسول الله وسعديك، قال **:"يا معاذ"** ، قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا، قال :" **ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه، إلا حرمه الله على النار**" ، قال: يا رسول الله، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: "**إذا يتكلوا**" وأخبر بها معاذ عن موته تأثما.

عن أنس قال: ذكر لي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ :" **من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة"** ، قال : ألا أبشر الناس ؟ ، قال :" **لا، إني أخاف أن يتكلوا**".

الوظيفة الإعلامية للحديثين:

تتحدد وظيفتهما في الإخبار والتبليغ للمسلمين أن كلمة الشهادة وأداء حقها وفريضتها تحرم صاحبها من النار وتدخله الجنة.

تحليل الأفكار:

أهم الأفكار الواردة في الحديث:

يبين الحديثان ويبلغان المسلمين بأهمية صحة العقيدة، فمن أدى حق الشهادة كانت له حجاب من النار وسببا في دخول الجنة، غير أن أهم فكرة تضمنها الحديث مراعاة اختلاف القدرات العقلية للجمهور بالتالي اختلاف مستويات الفهم والإدراك طبقا لذلك، فهناك احتمال وارد أن تفهم الرسالة على غير وجهها، فقد يتصور العامة أن مجرد النطق بالشهادتين كاف لدخول الجنة بالتالي يفقدون الحافز للعمل الخير والصالح فيتكلون ويغفلون عن التقييد الوارد في قوله :"**صدقا من قلبه**" وفي وقوله " **لا يشرك به شيئا**" وهما أساسيان لاكتمال حق الشهادتان واكتمال فريضتهما، لذلك فقد أخبر الرسول معاذا دون عامة المسلمين باعتباره ينتمي للصفوة وقد كان رديفه أي راكب خلفه وعندما ناداه الرسول كان في منتهى الانتباه فكان لبا وإسعادا أي تأكيدا وتكثيرا على الاستماع والاستيعاب إجابة بعد إجابة وإسعاد بعد إسعاد والتكرار ثلاثا ليفهم عن

الرسول أن من يشهد بقلبه أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم من النار ووجبت له الجنة، فاستأذن معاذ الرسول في أن يبشر الناس، لكن الرسول نهاه بصورة غير مباشرة خوفا من الإتكال.

فنهي الرسول عن التبشير كان على سبيل التنزيه لا التحريم لذلك اختص الرسول بالإخبار معاذا لأن هذا الأخير كان من أهل المعرفة، فسلك معاذا نفس المسلك عندما أخبر به من رآه أهلا لذلك حين حضرته الوفاة خشية الوقوع في الإثم المتمثل في كتمان العلم ودل صنيع معاذ على أنه عرف أن النهي عن التبشير كان على التنزيه لا على التحريم وإلا لما كان يخبر به أصلا، فالحديث يبين تواضع النبي ومنزلة معاذ بن جبل من العلم لأنه خصه بما ذكر وفيه جواز استفسار الطالب عما يتردد فيه واستئذانه في إشاعة ما يعلم به وحده

خصوصية الحديثان:

تكمن خصوصيتهما في كونهما يختصان بالخطاب جمهور من نوع خاص وهم جمهور الصفوة المتعلمة والقائمون بالاتصال، وما يزيد الحديثان خصوصية هو تركيزهما وكشفهما لحقيقة نفسية خاصة بالجمهور العام، وهي أن الناس تفهم ما تريد أن تفهمه فعلا من الرسالة الإعلامية خاصة إذا كانت تلبي جانب الاحتياج إلى الشعور بالأمن، فلا تلفت للجوانب الأخرى المرتبطة بها والدقيقة التي تتضمنها الرسالة والتي تقيد هذه المشاعر بالتزامات محددة لذلك كان النهي في الحديثان عن التبليغ تحسبا لذلك.

تحليل ما بعد الوصف:

المواضيع الاعلامية الاتصالية القيمية: ينتمي الحديثان لفئة المواضيع التعليمية والإخبارية التي تخبر القائم بالاتصال وتبلغه بأمور خاصة ثم تعلمه كيفية التعامل معها ومع الجمهور باعتبار أن لكل فئة من الجمهور نوع من الرسائل المراعية لخصوصياته.

فالموضوع التعليمي هنا جاء خصيصا لجمهور خاص يعلمه ضوابط التعامل مع الجمهور، فبالرغم من أن الحديثان موجهان لجمهور خاص، إلا أن خصوصية هذا الجمهور هي التي جعلت من الرسول يتوجه لحديث بن جبل من صفوة الصحابة المتعلمة والواعية، وإدراكا منه لذلك أبلغه ما تضمنه الحديثان وعيا منه بأن معاذا جدير أن يتحول بدوره لقائم بالاتصال، حيث يصبح مرسلا بعدما كان مستقبلا وذلك تحقيقا للاتصال الدائري والمستمر لرسالة الإسلام وعالميتها وبذلك أراد أن ينبه لضرورة

الأخذ بعين الاعتبار حقيقة نفسية أفراد الجمهور العام الميال للاتكال والمهمل للأمور الدقيقة الملزمة، فكان معاذ خير خلف لخير سلف، عندما لم يخبر بالحديث إلا من كان أهلا لفهمه بعد وفاة الرسول وحضور أجله هو.

فالحديثان لم يعلما معاذ كيفية الفوز بالجنة والنجاة من النار عن طريق الإقرار بالشهادتين بل علمه أمورا دقيقة يجب الالتزام بها، تتجاوز مجرد النطق ألا وهي العقيدة الصحيحة والسليمة والكامنة وراء قوله :"**صدقا من قلبه**" ، "**ولا يشرك به شيئا**" لما للشرك من مظاهر وأوجه عديدة لا يعقلها عامة الناس، بل أكثر من ذلك، فلقد علم الرسول معاذا أساسيات ومميزات القائم بالاتصال الفعال عندما يرسل رسائل تحتوي على أمور دقيقة يخشى أن لا يفهم كنهها من قبل الجمهور العام، فجعله يدرك أن هناك رسائل من نوع خاص ورسائل أخرى لجمهور عام تراعي حقائقه النفسية، فلا ينبغي للعالم أن يفشي كل ما يعلمه إلى كل أحد، هذا إذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلا للانتفاع به، فكيف فيما لا يفهمه، فلكل عبد معيار لعقله يوزن له بميزان فهمه حتى ينتفع به، وإلا وقع الضرر، بل لا ينبغي الخوض مع العوام في حقائق العلوم الدقيقة، لذلك أخبر الرسول على الخصوص من أمن عليه الاغترار والاتكال من أهل المعرفة بالحقائق فأخبر معاذا وسلك معاذا هذا المسلك وأخبر به من الخاصة من رآه أهلا لذلك خشية إثم كتمان العلم.

<u>الأهداف الاعلامية الاتصالية :</u> يستهدف الحديثان لفت انتباه الجمهور المستهدف لحقيقة النطق بالشهادتين حيث ليست مجرد تلفظ لكلمات محفوظة بل يقين في القلب وعدم الإشراك بالله (مع تعدد أوجه الشرك) شيئا.

أما الأهداف الخاصة فهي المتعلقة بالقائم بالاتصال الذي يهدف الحديثان إلى تلقينه أصول ومبادئ مخاطبة الجمهور على قدر قدرته على الفهم، فأي رسالة تحتوي على دقائق الأمور، تتطلب عقولا عارفة، سريعة البديهة والفهم والوعي، يجب أن تكون لجمهور خاص، خصوصية الرسالة. فالعامة تميل للسهل تتفادى المعقد، لذلك كان الهدف الأساسي هنا، تعليم الرسول صفوة المسلمين، باعتبارهم قائمين بالاتصال أو دعاة أيضا، مراعاة تفاوت قدرات الجمهور الذهنية والإدراكية.

<u>المتلقين المستهدفين :</u> هم الصفوة المتعلمة والقائمون بالاتصال يحدد لهم الحديثان ضوابط التعامل مع المتلقين وضرورة تصور القائم بالاتصال لتأثيرات الناتجة عن

عملية الاتصال، وتقسيم هذه التأثيرات على ضوء الأهداف المحددة للرسالة التعليمية وبالتالي اتخاذ قرار واضح بشأن تبليغ الرسالة من عدمه.

بالإضافة إلى ضرورة الإحاطة بقدرات الجمهور المختلفة لضمان فهم كل المتلقين للرسالة المقدمة على النحو الذي أريد لها أن يصل.

القيم الإعلامية الاتصالية القيمية: تبرز مرة أخرى قيمة رعاية المصلحة العامة والأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية الموجودة في الجمهور المستقبل، حيث وجوب مراعاة القائم بالاتصال كمعلم ومربي لهذه الفروق في توجهه برسالته نحو جمهوره المستقبل، خشية أن يساء فهمه ولا تصل الرسالة بالشكل المرغوب فيه، لذلك توجب على القائم بالاتصال رعاية للمصلحة العامة ولوصول الرسالة صحيحة وواضحة، بالشكل المطلوب، أن يراعي هذه الفروقات الفردية لأفراد الجمهور المستهدف في درجة الاستيعاب والفهم والإدراك، فهناك متلقي نخبة وهناك العامة، الذين يجب مراعاة محدودية قدراتهم الإدراكية في فهم الرسالة –التي قد يساء فهمها- حرصا على المصلحة العامة.

الأسلوب الإعلامي الاتصالي:

ظهر أسلوب التكرار في الحديث الأول لقول الرسول "**يا معاذ بن جبل**" ثلاث مرات وفي كل مرة كانت الإجابة لبيك وسعديك لتحقيق أهداف واضحة هي جذب انتباه المستقبل للرسالة الإعلامية، ليقبل بعقله وحواسه لتلقي الرسالة ويبعد عوامل التشويش المؤثرة في عملية الاتصال.

بالإضافة إلى أن التكرار يؤكد على أهمية الرسالة وقيمتها وضرورة فهمها واستيعابها وحفظها.

إلى جانب أسلوب التبشير الذي ظهر فيه الحديثين، حيث حملا البشارة لمن أدى حق الشهادتين وفريضتهما وهو أسلوب محفز ومشجع من الناحية النفسية للمتلقي

قيمة الحديثان في مجال الإعلام والاتصالالقيمي :

الحديثان لديهما قيمة في مجال الإعلام والاتصال التربوي القيمي من حيث كونهما يركزان على الضوابط التي يجب أن يتحلى بها القائمون بالاتصال في تعاملهم مع الجمهور، ويختلف الحديثان عن الحديث السابق كون هذا الحديث يكشف عن حقيقة نفسية يتميز بها المتلقي من العامة، وهي أنه يلتفت لدقائق الرسالة التي غالبا ما تكون

ملزمة وشرط لاكتمال الرسالة لنفورهم من التقيد بالالتزامات، وهنا تكمن خصوصية هذان الحديثان اللذان أقاما موازنة بين المستويات المختلفة لأهداف الرسالة الإعلامية باختيار الأقل ضررا بالنسبة للمتلقي .

وبالتالي اختلاف مستويات الجمهور، فلكل متلقي خطابه الخاص الموافق لقدراته العقلية وهذا أصل عظيم في مجال التعليم أن يراعي المعلم مقدار عقل الطالب وفهمه ويعطيه ما يتحمله عقله ويتجنب ما وراء ذلك كي لا ينفره أو يخلط عليه الأمور اقتداء برسول الله

فإذا كان الحديث السابق يراعي تجذر معارف وعادات وتقاليد وآراء وثقافة الجمهور عند صياغة الرسالة، فإن هذان الحديثان يراعيان الخصائص النفسية للمتلقي الميالة لفهم ما يشعرها بالأمان والنفور من الالتزامات المقيدة.

لذلك جاء الحديثان يحملان الترغيب و التبشير من ناحية و من ناحية أخرى هناك نتيجة غير مرغوبة قد تنتج عن تبليغ الرسالة وهي الاتكال أي الامتناع عن العمل اعتمادا على مجرد النطق، لذلك كان أمر رسول الله لمعاذ كمتلقي وكقائم بالاتصال، أمرا واضحا حرصا على مصلحة الجمهور ، بحجة الرسالة الإعلامية وعدم تبليغها إلا عند التأكد من عدم وقوع الضرر حرصا على الفروق الفردية في المتعلمين، وهي ضوابط وأوامر وقيود صالحة لأي قائم بالاتصال خاصة إن كان في مجال الاتصال التربوي لأنه الأكثر حرصا على المصلحة العامة في أي مكان وأي زمان، حددها معلم البشرية لمعاذ بن جبل منذ آلاف السنين لتكون شاهدة على أنها أصل وأساس كل عملية اتصالية إعلامية وتعليمية يراد لها المصلحة العامة، بل الخير للإنسانية، وما صلاحية وفعالية هذه الأحاديث اليوم إلا دليل آخر على عالمية الضوابط الاتصالية التي جاء بها الرسول بصفة خاصة وعالمية دعوته عبر رسالة الإسلام بصفة عامة.

<u>نص حديث: ما جاء في العلم:</u>

عن انس بن مالك: بينما نحن جلوس مع النبي في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد، ثم عقله، ثم قال لهم : أيكم محمد؟ والنبي متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا هذا الرجل الأبيض المتكئ، فقال له الرجل: ابن عبد المطلب، فقال له النبي:

"**قد أجبتك**" فقال الرجل للنبي : إني سائلك فمشدد عليك في المسألة، فلا تجد علي في نفسك، فقال "**سل عما بدا لك**" فقال: أسألك بربك ورب من قبلك الله أرسلك إلى

الناس كلهم؟ فقال:"**اللهم نعم**" قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال" **اللهم نعم**" قال : أنشدك بالله، الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال :"**اللهم نعم**"، قال أنشدك بالله ، الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي **"اللهم نعم"** فقال الرجل: آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر

الوظيفة الإعلامية للحديث: للحديث وظيفة إعلامية متحققة من زاويتين:

-زاوية الاتصال الشخصي بين ثعلبة والرسول صلى الله عليه وسلم في إطار فريد، حيث يستعرض المتعلم ما لديه من مسائل ليتأكد بنفسه من الإجابة وقد قدم الأسئلة بالاستحلاف كما قدم الاعتذار بمقدمة يتعذر فيها ليحسن موقع حديثه عند المتحدث .

-الاتصال الجمعي: حيث كان جمهور الحضور يستمعون للحوار التعليمي فيتأكد ما لديهم من معارف.

تحليل الأفكار:

أهم الأفكار الواردة في الحديث:

موضوع الحديث كله تعليمي بما احتواه من أسئلة وأجوبة، حيث جاءت الأسئلة من قبل ثعلبة موجهة لرسول الله، مبينة الرغبة الشديدة في التعلم والتأكد في نفس الوقت والجمهور الحاضر يستمع ويستفيد من الحوار التعليمي المتميز ومن تقديم هذه الأمور المتعلقة بالإسلام، بالسؤال عن الإيمان وقواعده المهمة.

حيث اتفق العلماء على أن من جاء يسأل عن الإيمان وكيفية الدخول في الإسلام وجب إجابته وتعليمه على الفور وهذا ما فعله الرسول عندما تواضع وخفض جناحه للسائل ورفقه به على تشديده في السؤال وتغليظه فيه، فكان الجواب دائما عند الرسول بنعم مع ذكر لفظ (اللهم) تبركا بها وكأنه استشهد بالله في ذلك تأكيدا لصدقه.

فكأنه يقول: يا الله إني أشهدك أن ما أقول الحق، وقد أحسن السائل مدخله عندما مهد الأسئلة باعتذار واستحلفه على الجواب، فقد توثق تمام الثقة من صدق الصادق فلما استوفى أسئلته وأعطي أجوبتها أعلن إسلامه وأعلن أنه رسول قومه أوفدوه وهم تابعين له ليعلموا صدق الرسول، وبصدق ما جاء به فيسلموا، ولم يكلفوه بالمهمة إلا عن تمام الثقة من رجاحة عقله وثاقب نظره وصادق تفرسه، فقد أحسن المسألة وأوجزها مما يظهر تأثير قادة الرأي في التعليم، فالرسول قد أجاب ثعلبة وعلمه

وأقنعه وهو بدوره كقائد رأي ساهم في إسلام وإقناع قومه وهو ما تفطن له الرسول فتواضع للسائل وصبر لتشديده عليه حرصا منه على إقناعه ليكون معلما بدوره لدى قومه ويفيدهم بما استفاد منه، وحتى الجمهور الحاضر والسامع للحوار قد استفاد من هذا الأسلوب التعليمي المتميز والفريد، خاصة ضعيفي الفهم منهم، حيث أسلوب السؤال والجواب أي الحوار أيسر للفهم ولتحصيل المعرفة.

خصوصية الحديث: الحديث تعليمي خصوصيته تكمن في كونه جاء بأسلوب تعليمي متميز بمقومات اتصالية عديدة تساعد على نجاح العملية الاتصالية التعليمية وهي :

- أسلوب الحوار المتميز بالسؤال والجواب مع تقديم اعتذار من قبل السائل واستحلاف المسؤول للتأكد من صدق المعلومات.

- تواضع القائم بالاتصال بعدم تميزه عن الجمهور بالجلوس بين ظهرانيهم كأحدهم، مما يعكس ويثبت ويقوي روح الود والتفاهم والثقة بين القائم بالاتصال وجمهوره المستهدف.

-الإطار الخاص بالعملية التعليمية وهو هنا المسجد وماله من قدسية تضمن توفر الاستعداد النفسي للتعليم لدى جمهور المتعلمين وتوافر المقومات الخاصة بآداب المكان وسلوكياته وروحانيته للعملية التعليمية من ناحية أخرى.

- ما ينبغي أن يتسم به القائم بالاتصال من صبر وقدوة على ضبط النفس والتجاوز عما قد يصدر عن بعض الناس من خشونة وعدم لياقة لاختلاف المستوى الحضاري والبيئي.

-الإجابة بما يناسب مقتضى الحال، ذلك لأن ثعلبة سأل الرسول ليطمئن ويتأكد، فكان الجواب :"اللهم نعم" تبركا ومستشهدا بالله تأكيدا لصدقه .

-أثمرت هذه المقومات التعليمية عن نجاح العملية التعليمية، بإعلان ثعلبة إسلامه وأنه يمثل قومه و يقودهم و مسؤول عن نقل الرسالة إليهم.

تحليل ما بعد الوصف:

المواضيع الإعلامية الاتصالية القيمية بالرغم من أن الحديث يصنف ضمن المواضيع التعليمية في مجال الاتصال التعليمي إلا أنه صالح لكل أبعاد الاتصال التربوي القيمي الأخرى باعتبار أن التعليم والتربية أساس كل سلوك صحيح مهما اختلف مجاله وبعده في مجال الاتصال التربوي ، فلكي نعلم المواقف والسلوكيات اللائقة –على مختلف أبعادها- ينبغي الاستفادة من هذه المقومات التعليمية خاصة إذا كان المستهدف من قادة الرأي الذين سيؤثرون بدورهم في جمهور أكبر وأكثر، كما أن الحديث يتضمن دروسا تعليمية أيضا لما يجب أن يتسم عليه القائم بالاتصال من تواضع وصبر على

الجمهور المستهدف حيث يساهم ذلك في تعميق علاقات الثقة والود والتفاهم بين طرفي الاتصال وهو ضروري جدا في مجال الاتصال العمومي لمصداقية الرسالة والقائم عليها ليقتنع الجمهور بها ويقبلها ويسلك السلوك المطلوب.

الأهداف الاعلامية الاتصالية القيمية: الهدف من الحديث تحقيق أهداف تعليمية واستجابة من قبل المتلقي بإقناعه وهو ما حدث فعلا، فبعد أن أجاب الرسول عن الأسئلة اقتنع المتلقي وكانت النتيجة مثمرة تتمثل في إعلان إسلامه وقرراه المتمثل في أنه سيكون قائما بالاتصال لدى قومه كقائد رأي لهم.

بالإضافة إلى تحقيق استجابة لدى الجمهور الحاضر والمتمثلة في فهمهم وتأكيد ما لديهم من معلومات عبر الأسلوب التعليمي المعتمد على الحوار بين السائل والمسؤول الذي تضمنه الموقف

المتلقين المستهدفين: ينقسم إلى قسمين:

- حيث الأول متمثل في ثعلبة السائل للرسول والذي اعتمد على الاتصال الشخصي بين الرسول كقائم بالاتصال وثعلبة السائل والمتلقي وقائد الرأي المبعوث من قبل قومه ليمثلهم.

-إلى جانب المتلقي بطريقة غير مباشرة وهم الحاضرون بالمسجد والشاهدون على الموقف الاتصالي التعليمي الذي دار بين الرسول وثعلبة والذي تضمن أسلوب ومقومات تعليمية فريدة ومتميزة ساهمت في نجاح العملية الاتصالية التعليمية، واقتناع المتلقي عبر الاتصال الجمعي وقائد الرأي عبر الاتصال الشخصي.

القيم الإعلامية الاتصالية : القيمة البارزة في هذا الحديث هي قيمة التعليم وذلك بطرح أسئلة والتأكد من صحة جوابها بالتفاعل اللفظي بين طرفي الاتصال، فقد برز التفاعل أثناء الموقف الاتصالي التعليمي المباشر بين الرسول وضمام.

وما زاد الموقف الاتصالي التعليمي المباشر ثراء و تأثيرا الإجابة الفورية على الأسئلة المطروحة وتأكيد صحتها بالإضافة إلى وضوحها وفهمها، نظرا لاستعمال أسلوب الحوار وحرية المتعلم في المشاركة في هذه العملية الاتصالية وايجابيته، مما يجعل العملية الاتصالية التعليمية فعالة أكثر.

الأسلوب الاعلامي الاتصالي للحديث: تضمن الحديث الأساليب الإعلامية التالية:

- أسلوب التساؤل: من قبل المتعلم ليتأكد من مطابقة الجواب لما لديه من معلومات ومدى صدقها.

- أسلوب القسم: ليتيقن من الإجابة الصادقة ولأنه مسؤول أمام قومه ولا بد له من إقناعهم بالصحيح والصادق.

- أسلوب تكرار القسم: حيث في كل مسألة تأكيد وتقرير للأمر وتصريح ثعلبة بالتصديق مما يدل على حسن تصرفه وكمال عقله وأنه كانت لديه خلفية ومعلومات سابقة عن هذه الأسئلة وما جاء إلا ليتأكد من صدقها ويتعلمها من مصدرها.

قيمة الحديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :

ركز الحديث على مقومات نجاح العملية الاتصالية التعليمية بدءا من تواضع القائم بالاتصال وحرصه على إبقاء علاقات الثقة والود والتفاهم بينه وبين جمهوره وأكثر من ذلك صبره على تشددهم واختلاف طبائعهم، بالإضافة إلى الحرص على الإجابة وكثرة الأسئلة والجواب عنها دون ضجر كحق للمتعلم في التعلم والتأكد من صدق المعلومات والحديث جاء في حوار وهو أسلوب عملي ومجدي في العملية التعليمية الاتصالية، لأنه يسهل الفهم والاستيعاب، كما أن أسلوب القسم يؤكد صحة وصدق المعلومات الواردة وهي كلها مقومات تضمن نجاح الرسالة التعليمية.

كما يلفت النظر إلى أهمية قادة الرأي في استمرار العملية التعليمية وتحويل المتعلم إلى معلم بدوره حيث من المهم إقناع قادة الرأي وتعليمهم تعليما جيدا ومقنعا مبني على أساس الثقة والود والصدق حتى يتمكنوا من القيام بدورهم الاتصالي التعليمي لدى جمهورهم على أكمل وجه وهو تعليم على مرحلتين يكون ذا فائدة كبيرة في انتشار الرسالة التعليمية ومن ثم شيوع المواقف والسلوكيات الصحيحة والحضارية.

خلاصة البعد الشامل للإعلام وللاتصال القيمي : العلم وعلاقته بالإيمان:

جاء البعد الشامل والجامع للإعلام والاتصال التربوي القيمي والمتمثل في البعد العلمي ذو العلاقة الوطيدة بالايمان أكثر الأبعاد بروزا ، وحتى باب العلم في صحيح البخاري جاء أكثر الأبواب التي اهتمت بها الدراسة في جانبها التحليلي من حيث اختيار الأحاديث وتحليلها، نظرا لأهمية هذا البعد في الدراسة وهذا الباب في صحيح البخاري بصفة عامة وما خصه البخاري له من اهتمام بصفة خاصة نتيجة اهتمام الله ورسوله بالعلم واهتمام رسالة الإسلام بمجال العلم عامة من جهة أخرى.

كما تبين من خلال تحليل هذه الأحاديث الواردة في هذا الباب أن الرسول كقائم بالاتصال ظهر كمعلم بأساليب تعليمية مختلفة حسب ما تقتضيه الحاجة والموقف، فعلاقة الرسول المعلم علاقة وثيقة بالعلم والعلماء والمتعلمين، تصلح أحاديثه أن تكون نموذجا توجيهيا وتربويا وتعليميا للمعلم والمتعلم والقائم بالاتصال عموما.

فالحديث الواحد كان يحتوي على أكثر من وجه تعليمي وأسلوب إرشادي وتربوي صالح أن يكون نموذجا للتعليم والتربية والتوجيه في أكثر من جانب، وليس بالضرورة وروده في جانب معين أنه قاصر عليه فقط، فخصوصية الأحاديث النبوية الشريفة التعليمية التربوية أن الواحد منها يصلح في أكثر من مجال وأكثر من بعد، مما يزيده قيمة من الجانب العلمي وما ورد في التحليل كعينة إلا نقطة في بحر لا تكاد ترى.

من خلال تحليل عينة الأحاديث الواردة في باب العلم يتضح أن محمد رسول الله كقائم بالاتصال يمكن اعتباره معلم الناس والبشرية جميعا كما اثبت ذلك القرآن الكريم، لكنه على وجه الخصوص نموذج للقائم بالاتصال الناشط في ميدان الإعلام والاتصال التربوي القيمي ومعلمهم وموجه ومربي في هذا المجال بصفة خاصة باعتبار ما توصل إليه التحليل لعينة الأحاديث الواردة في هذا الباب.

فبالرغم من أن أول ما دعا إليه الإسلام في بداية اتصال الرسول بوحي السماء هو العلم ومن ثم أصبح الرسول يدعو إليه و ييسر سبل تحصيله ويشجع طالبيه بل أثبتت الدراسات أنه كان معلما نموذجيا مستعملا لأساليب علمية تربوية وتعليمية لا تزال تدرس اليوم وتستخدم ويعمل بها، بالرغم من أن أمة الإسلام هي أمة إقرأ والتاريخ يشهد للحضارة الإسلامية بذلك وعلى محاربتها للجهل بنوعيه أمية القراءة والكتابة وأمية العقيدة، فإننا نجد أحفاد عظماء المسلمين الذين كانوا هداة مهتدين ومستخلفين في

الأرض ناجحين، بالرغم من كل ذلك نراهم يتراجعون عن دورهم القيادي في الحياة ويتوارون عن مسؤولياتهم الكبيرة في حمل آخر الرسالات السماوية وأتمها وأكملها إلى البشرية جمعاء ويتهاوون في ظلمات الجهل وإهمال التعلم حتى يصل متوسط نسبة الأمية بينهم إلى هذا الحد المفزع المخيف، وهذه أبسط متطلبات المعرفة الإنسانية غير متوفرة.

فكيف تحرز تقدما ما في أي مجال آخر خاصة إذا كان مجال العلوم والتقنية الذي يحتاج إلى عقول مستنيرة وحواس مستوعبة وتدريب متواصل وعمل دؤوب وتضحيات كثيرة لتهيئة الكوادر القادرة على إحداث نهضة علمية وتقنية صحيحة، فأول الوسائل لذلك استثمار الثروات وصون البيئة باعتبار أن الإسلام يقرر أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ويعتبر الحفاظ عليها واستثمار خيراتها ومواردها فرض واجب على كل إنسان، كما يعتبر الأخوة الإنسانية من أسس الوجود في هذه الدنيا التي أصبحت مغيبة في ظل التكتلات العسكرية والسياسية والفكرية والعقائدية المعاصرة التي لا تعترف بهذه القيمة بل شعارها الغاية تبرر الوسيلة والبقاء للأقوى وغيرها من الشعارات الماكيافيلية التي لا مكان فيها للقيم ولأي أدنى حد من الإنسانية واقع اليوم خير شاهد على ذلك.

فحتى يستطيع الإنسان القيام بمهمته الحضارية في هذا الكون دعته الرسالة الخاتمة إلى التسلح بالعلم وركزت عليه بل جعلته فريضة دينية وعمارة الأرض في منظور الرسالة الخاتمة ليست هي الحضارة على الإطلاق وليست العمارة على الإطلاق وإنما أحد جوانب العمارة وهي الحضارة المادية، أما الجانب الثاني الذي به تكتمل الحضارة –أو عمارة الأرض كما يعبر عنها القرآن- هي القيم الدينية بما فيها العلم المؤدي للإيمان فيه تكتمل الحضارة أو عمارة الأرض وهو محل خصوصية الرسالة الخاتمة والحضارة التي تدعو إليها.

إذ لا تكتمل الحضارة إلا بهذه القيم الدينية والأخلاقية، فالحضارة الحقيقية التي تسعى إليها الرسالة الخاتمة هي الحضارة التي تضع الإنسان في قمة أهدافها و الذي يرتقي بالعلم الذي يوصله للإيمان والعقيدة الصحيحة فيسلك السلوك الصحيح الحضاري.

1 البعد الاجتماعي للإعلام والاتصال القيمي :

نصوص أحاديث:

أ. **لا يظلم المسلم المسلم:**

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " **المسلم أخو_المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم_كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**".

ب. **نصرة المظلوم:**

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **المؤمن للمؤمن كالبنيان،_يشد بعضه بعضا**" وشبك بين أصابعه.

ج. **الهجرة:**

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله علية وسلم قال: " **لا تباغضوا ولا تحاسدوا،_ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة ليال**"

عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان: فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**"

الوظيفة الإعلامية للأحاديث:

هي كلها أحاديث توجيهية لضرورة التكافل الاجتماعي والتضامن بل أكثر من ذلك التوجيه لأهمية سيادة روح الأخوة بينهم نتيجة سيادة هذه الروح الإنسانية.

تحليل الأفكار:

أهم الأفكار الواردة في الأحاديث:

تشترك جميع الأحاديث الأربعة في الدعوة إلى الأخوة والاتحاد والتكافل والتضامن الاجتماعي حيث يركز الحديث الأول على تكامل المسلمين فيما بينهم إذ يشكل اتحادهم بنيانا متراصا يشد بعضه ويقوى بهذا التراص حيث يتبين ذلك من خلال جمعه بين الحديث والإشارة بشبك يديه ليبين أن هذا التراص يشكل قوة وكيانا واحدا.

فالرسول يدعو إلى عدم إلقاء المسلم أخاه المسلم إلى الهلكة إذ كلمة أسلم فلان فلانا، ألقاه إلى الهلكة ولم يحمه من عدوه، فأخوة الإسلام التي تشرك هذا الاتفاق بين الحر والعبد تدعوا المسلمين لعدم ترك بعضهم للهلاك.

كما يدعو المسلمين لعدم ظلمهم لبعضهم، فظلم المسلم للمسلم حرام أي لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه وهذا أخص من ترك الظلم.

كما يدعو الحديث إلى تفريج الغمة والكرب عن البعض والكرب هو الغم الذي يأخذ النفس بالإضافة إلى ستر القبيح عن البعض وعدم إظهاره للناس وفي ذلك جزاء وتشجيع للحض على التعاون وحسن المعاشرة والألفة، فالمجازاة تقع من جنس الطاعات.

فالبغض والحسد والتدابر والخصومة والهجران منهي عنه في هذه الأحاديث بين المسلمين فتحرم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال وتزول الهجرة بمجرد السلام ورده.

فقيمة الأخوة هي مبعث كل هذه الدعوات التي تنهي عن السلوكيات المذمومة وتشجع السلوكيات الأخوية، فالأخوة في الإسلام ليست مجرد قول من خلال هذه الأحاديث بل مواقف فالأخ لا يظلم أخاه ولا يتركه بل يقضي حاجته ويفك كربته ويستره لأن جزاءه على ذلك من جنس عمله لأن البغض والحسد والإدبار والهجران بسبب الخصومات كلها آفات اجتماعية تقضي على روح الألفة والمودة والتكافل في المجتمع والتي يحاربها الإسلام بمجرد تبادل السلام حيث البادئ به من الطرفين المتخاصمين هو الأحسن عند الله لأنه المبادر للخير والسلام التي تعتبر أهم قيمة في الإسلام.

<u>خصوصية الأحاديث:</u>

تكمن في كونها تدعو كلها إلى الأخوة في الله بين المسلمين فالدين الذي يجمعهم يجعلهم إخوة في الله وهي أخوة روح تجعل من المسلمين كالبناء المشدود الذي يمثل كيانا واحدا يقضي حاجة بعضه بالتكافل الاجتماعي وإفشاء السلام لتشتد قوة الكيان بالألفة والأخوة الروحية التي تترجم إلى مواقف وسلوكيات.

تحليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع:

تنصب الأحاديث الأربعة في إطار المواضيع الاجتماعية للاتصال التربوي القيمي ، حيث تركز جميعها على الدعوة إلى ضرورة إشاعة قيم الأخوة والحب والمودة والتكافل والتضامن الاجتماعي المؤدية إلى تماسك وترابط متين بين أفراد المجتمع، كما تدعو إلى نبذ والابتعاد عن صفات وسلوكيات مشتتة للمجتمع ومدمرة لأوامره والمتمثلة في الحسد والبغض والكراهية والظلم والخصام، التي تقضي على أسس المحبة والأخوة في الله حيث هي أساس العلاقات الاجتماعية المتينة في المجتمع المسلم.

فئة الأهداف:

الهدف من الأحاديث التحفيز والدفع نحو التكافل الاجتماعي والتآلف بين الناس.

فئة المتلقين :

هم عامة المسلمين والمدعوين إلى ضرورة تنمية أواصر الأخوة والمحبة في الله وتعهدها لتدوم باستمرار والمحافظة عليها بالابتعاد عن كل ما يزيلها ويضعفها، مما يؤدي إلى تفكك المجتمع والتي تكون عواقبها آفات خطيرة على المجتمع قد توصل للعنف وتفكك المجتمع، فالمتلقين المستهدفين من المسلمين مدعوين من خلال هذه الأحاديث كلها إلى اتخاذ أسباب التلاحم والتكافل الاجتماعي بتقوية روابط الأخوة حتى وإن لم تكن أخوة بالدم، فأخوة الإيمان أقوى وتزداد أوامرها بإفشاء السلام فيما بين المسلمين كأحد السلوكيات الحضارية المدعو إليها والمثاب عليها لما لها من نتائج إيجابية على العلاقات الاجتماعية.

فئة القيم:

تبرز من هذه الأحاديث قيم الحب والأخوة والتعاون بين الناس فالإنسان لا يمكنه أن يعيش وحده، فهو في حاجة إلى غيره من بني البشر ليس فقط بدافع تبادل المنافع والحاجات المادية التي هي من أسباب استمرار الحياة وإنما أيضا لتطوير شخصيته وتقدمه وتهذيب أخلاقه وتقويم سلوكه، ولا يمكن أن يكون ذلك إلا بالتعاون والتكافل والأخوة بين الناس التي يكفلها الحب ولا يعود عليهم وعلى مجتمعهم إلا بالخير، فالتعاون والتكافل المطلوب بين الناس الذي أساسه الشعور بالأخوة الإنسانية والحب لا يكون على المستوى المادي وإنما على جميع المستويات المعنوية التي تصل بالإنسان إلى

كمال شخصيته الإنسانية، وهو ما اهتمت به هذه الأحاديث فحرصت على غرس هذه القيم في نفوس المسلمين لاستشعارها كضرورة ملحة لأنها تعاون وتكافل على الخير الذي له أثر كبير في تنمية الحياة ودفعها في المجتمع.

الأسلوب الإعلامي الاتصالي:

تعددت الأساليب الإعلامية بتعدد الأحاديث،

- فالحديث الأول جمع فيه الرسول بين أسلوبي التقرير بالقول والإشارة باليدين ليعم الفهم، فبعدما قرر أن "المسلمين كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضا" ودعم قوله بالإشارة بيديه وتشبيكهما ليبين معنى التراص.

فتشبيك اليدين كلغة غير لفظية جاءت لتدعم اللغة اللفظية، وهي بمثابة منبه جسمي يترجم الألفاظ ترجمة حركية بغرض تعزيز المعنى وذلك بضم الكفين معا وبالأصابع للدلالة على التراص والالتحام الذي يشكل كيانا واحدا، بالتالي تعميق التفاعل بين طرفي الاتصال.

●أما الحديث الثاني جاء بأسلوب النهي عن سلوكيات تؤدي إلى تلاشي المجتمع وتفككه كظلم البعض والتخلي عن بعض، بالإضافة إلى تضمنه أسلوب الثواب لمن يسلك سلوكيات تدعم أواصر الترابط بين أفراد المجتمع كقضاء حوائج البعض وفك الكرب عن بعض وستر البعض وكلها فيها ثواب وجزاء من عند الله لتحفيز الجمهور المستهدف على القيام بمثل هذه السلوكيات التي تبين تلاحم المجتمع وتضافره بما فيه مصلحة الجميع.

●أما الحديث الثالث فجاء أيضا متضمنا لأسلوب النهي عن البغض والحسد والإدبار عن بعض وهجران البعض بالإضافة إلى التحذير عن هجران المسلم أخاه لأكثر من ثلاثة أيام.

●وجاء الحديث الرابع كذلك متضمنا لأسلوب النهي والتحذير والهجران لأكثر من ثلاثة أيام مع إضافة أسلوب الثواب لمن يكون مبادرا بالسلام، فهو عند الله ورسوله خير وهو ثواب معنوي لأي مسلم فيكون حافزا ليكون دائما مبادرا بالسلام، ولأن دين الإسلام دين سلام لا مجال فيه للشحناء والبغضاء المنافية لأخلاق المسلم الحق.

قيمة الأحاديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :

إن الأحاديث رغم تنوع أساليبها فهي متفقة جميعها على هدف واحد، هو الدعوة إلى التآخي والتآلف والسعي نحو إيجاد مجتمع رفيع في قيمه وسلوكياته وعلاقاته الاجتماعية حيث هذا التآخي والتآلف يؤدي إلى تكافل أفراد المجتمع الواحد واجتماعه كبنيان وكتلة واحدة متضامنة فيما بينها، لذلك فإن كل هذه الأحاديث يمكن إدراجها في البعد الاجتماعي للاتصال التربوي لأنها تتضمن القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها المجتمع الرباني، مجتمع الأخوة في الله الذي تقوم أوامر المحبة والأخوة فيه ليس برابطة الدم فقط بل برابطة أخوة الإيمان التي هي أقوى وأدوم والتي لا يحسنها ولا يدركها إلا المسلم الحق.

فالمجتمع الذي تدعو إليه هذه الأحاديث هو مجتمع الكيان الواحد والمصير الواحد.

إنه مجتمع يليق أن ينتسب إلى الأخوة لأنه مؤدب مع الله ورسوله ومع نفسه بالتالي مؤدب مع غيره وهو أدب يتجاوز الظاهر، فأدب المسلم الذي يدعو إليه الرسول، هو أدب في هواجس ضمير المسلم، وفي حركاته وجوارحه، أدب في طلب المودة والأخوة بالإحساس والفعل وهو غاية في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، فحقوق بعضهم تتجاوز الحقوق المادية الملموسة، هي حقوق رفيعة، سامية تتعلق بالأحاسيس التي تترجم في سلوكيات تتمثل في التراحم والملاطفة والتعاضد، فالرسول من خلال هذه الأحاديث عمق مفهوم الأخوة لإنتاج مجتمع متآلف، مترابط، فوضع بذلك قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من الخصام والتفكك تحت النزوات والاندفاعات، فقوله "**المؤمن للمؤمن كالبنيان**" فيه استجاشة لقلوب الذين آمنوا وإحياء للرابطة القوية الوثيقة بينهم والمتمثلة في أخوة الإيمان بحيث يرق لأخيه ويتألم لألمه ويقف بجانبه في السراء والضراء، بدوافع الأخوة الإيمانية لا بدوافع النزوات والعصبيات وهو تواصل جالب للمحبة والإعانة والتعاطف والسلام، ثم أحاط هذا المجتمع الأخوي بسياج من الحيطة والحذر، وحذر من الأساليب التي تسيء إلى هذا المجتمع كالخصومات والبغض والحسد، لأن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام تحت شعار "المؤمنون إخوة" مجتمع ذو أدب رفيع لا مجال فيه للشحناء وسوء الأخلاق والخصومات، فالأخوة هي حب ومودة يدفع صاحبها إلى كشف ضوائق أخيه فلا يهدأ حتى يزول عنه الظلم، فإذا نجح استراح ضميره، فهذه الأحاديث قاعدة تشريعية لكل مسلم في العالم، مما يزيد من قيمتها في مجال الاتصال التربوي ، فأخوة الإيمان تفرض

التناصر بين المسلمين لا تناصر العصبيات العمياء، بل تناصر المؤمنين المصلحين لإحقاق الحق وإبطال الباطل وردع المعتدي، فلا مجال لترك مسلم يكافح لوحده، بل لابد من الوقوف بجانبه والدفاع عنه إن ظلم، فأي قاعدة تشريعية حديثة اليوم ترقي بالأخلاق والقيم والمبادئ والسلوكيات كما فعلت وتفعل المدرسة المحمدية، الواقع يبين طغيان الظلم والبغض والكره وتغليب المصلحة الذاتية الضيقة على المصلحة العامة وتعدي على حريات الآخرين وحرماتهم بدعوى الحرية الشخصية.

والغريب في الأمر أن المسلمين مندفعين كذلك وراء هذه الحضارة المادية والمتميزة بالأنانية، وتركوا بل أهملوا المنهاج السليم الذي هو منهاج المسلم الحق الساعي نحو الحضارة الحقة.

نصوص أحاديث:

ا-تسليم القليل على الكثير:

عن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **يسلم_الصغير على الكبير، والمار على_القاعد، والقليل على الكثير"**

ب-السلام للمعرفة وغير المعرفة:

عن عبد الله بن عمرو أن رجلا سأل البني صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: **" تطعم الطعام وتقرا السلام، على من عرفت وعلى من لم تعرف"**

ج-التسليم والاستئذان ثلاثا:

عن أبي سعيد الخذري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع"**

د-لا يتناجى اثنان دون الثالث:

عن عبد الله رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **إذا كانوا ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون الثالث"**

هـ- لم يكن النبي فاحشا ولا متفاحشا:

عن عبد الله بن عمرو حين قدم مع معاوية إلى الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لم يكن فاحشا ولا متفاحشا، وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إن من أخيركم أحسنكم خلقا"**

الوظيفة الإعلامية للأحاديث:

وظيفة هذه الأحاديث تعليمية تربوية تبين للجمهور المستهدف وتعلمه كيفية التعامل مع أفراد المجتمع المحيطين به، والآداب الواجب مراعاتها واحترامها.

تحليل الأفكار:

أهم الأفكار الواردة:

يعلم الحديث كيفية السلام ومن هم المبادرين به، فالصغير يبادر الكبير والمار يكون مبادرا على القاعد والمجموعة القليلة عليها المبادرة بالسلام أمام المجموعة الكثيرة.

كما أن الرسول في حديث آخر يؤكد على وجوب إلقاء السلام حيث يجعله ضمن أحسن الأعمال والسلوكيات في الإسلام إلى جانب إطعام الطعام لمن هو في حاجة إلى ذلك وإلقاء السلام على من يعرف ومن لا يعرف لأن السلام حق للكل فلا يخص بالسلام من يعرفه دون من لا يعرفه حيث من أشراط الساعة السلام للمعرفة.

فحث الرسول على إفشاء السلام لان فيه إخلاص العمل لله واستعمال التواضع، كما أن إفشاء السلام هو شعار هذه الأمة، وليكون سببا في الأخوة.

لقد حرص الرسول على الأدب والتأدب مع الناس فلم يدع مجالا إلا وجعل له ضوابط حيث يحث في الحديث الثالث على وجوب الاستئذان قبل الدخول ثلاث مرات، فيعيد مرة ثانية وثالثة ولا يزيد على الثالثة كما ورد في شرح البخاري.

أما الحديث الرابع فهو تربية أدبية أخرى ينهي فيها الرسول عن التحدث سرا بين اثنان دون الثالث خاصة إذا كان في الإثم والعدوان.

كما جاء الحديث الخامس قمة في التربية والأدب إذ يعلم الرسول جمهوره المستهدف أن أحسنهم وأخيرهم هم المتميزون بحسن أخلاقهم، لأن حسن الأخلاق هو معيار التميز والرفعة في الإسلام والقدوة في ذلك الرسول المعلم الذي لم يكن متفحشا والفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويدخل في القول أو الفعل والصفة، فيقال طويل

فاحش الطول إذا أفرط في طوله، لكن استعماله في القول أكثر والمفحش بالتشديد الذي يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه، والفاحش الذي يقول الفحش، لذلك يقول الرسول أن أفضلكم أحسنكم أخلاقا اقتداء به صلى الله عليه وسلم حيث الأخلاق أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره كالحلم والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتودد ولين الجانب والجود.

خصوصية الأحاديث:

تتميز كل هذه الأحاديث بخصوصية مشتركة هي الدعوة إلى حسن الخلق والأدب في التعامل مع الآخرين بتحري الأخلاق الحسنة الرفيعة للتعامل مع الناس، فحسن التعامل من حسن الأخلاق، وحسن الأخلاق من حسن فهم دين الإسلام فهما صحيحا، وبالتالي فهم الرسالة المحمدية الخالدة والحضارية.

تحليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع:

تنتمي هذه الأحاديث كلها إلى فئة المواضيع التربوية وإن كان لديها علاقة بفئة المواضيع الاجتماعية المنصبة داخل إطار الاتصال العمومي، لن تبدو أكثر تربوية لأهداف اجتماعية، فالمبادرة بالسلام وضرورة إلقاءه على من نعرف ولا نعرف وضرورة الاستئذان والنهي عن النجوى بين اثنين دون الثالث وتحري الأخلاق والابتعاد عن الفحش لأن الأخلاق أساس التعامل بين الناس –كلها مواضيع تربوية- تعلم وتربي الأفراد على سلوكيات تربط أوامر المجتمع الواحد فيما بينه، بل تشيع الأدب والأخلاق بين أفراده، فيكون المجتمع سليما لأنه تربى على أسس وقيم تجعل مجتمعا متخلقا تحكمه معايير وقيم أساسية تجعله يحسن التعامل فيما بينه.

فئة الأهداف:

الهدف من هذه الأحاديث تحري مكارم الأخلاق في التعامل مع الآخرين أي بين أفراد المجتمع بعضهم البعض، حيث عنيت هذه الأحاديث بالتركيز على بعض الأمور التربوية التي تجعل من التعامل مع الآخرين تعاملا حضاريا فيه رفق ولين وسماحة وسعي لتحقيق أهم المقاصد في الإسلام وهي المقاصد الأخلاقية فالأخلاق لا تنفصل عن دين الإسلام بل هي أساسه، تربي الأفراد من خلاله على حسن المعاملة، بالتالي نتائج هذه التربية الأخلاقية تكون انعكاساتها إيجابية ليس فقط على الصعيد الاجتماعي بل على

كافة الأصعدة، بل صالحة ونافعة للحياة كلها، فالهدف هو استجابة الجمهور المستهدف لهذه الأهداف كلها.

<u>فئة المتلقين :</u>

المتلقون المستهدفون من الأحاديث الخمسة المنصبة ضمن المواضيع التربوية للاتصال التربوي والتي لها نتائج إيجابية في جميع المجالات هم كافة المسلمين دون استثناء، فهم المطالبون بالاستجابة لهذه الأهداف التربوية وهذه المقاصد الأخلاقية التي يكون بموجبها المجتمع خالي من الآفات الاجتماعية التي يمكن أن تهدد كيانه وتماسكه.

فالاحترام والسلام والاستئذان ومراعاة مشاعر الآخرين وتحري الأخلاق في التعامل بالابتعاد عن الفحش والتفحش، والامتثال لهذه الأهداف التربوية من قبل المتلقي تؤدي إلى توازن واستقرار المجتمع على أسس متينة دائمة فأساسها تربوي غير إجباري ولا تخويفي.

<u>فئة القيم:</u>

لهذه الأحاديث قيمة مشتركة هي قيمة أخلاقية مهمة ألا وهي قيمة الأدب والاحترام، وقيمة الاحترام ترتبط بقيمة التقدير، لذلك قدرت هذه الأحاديث الإنسان في مختلف المواقف والظروف احتراما له وتقديرا واعترافا بقيمته الإنسانية فقيمة الاحترام قيمة شاملة تتداخل مع العديد من القيم الأخرى في الحياة العامة والخاصة، ومحور هذه القيمة هو احترام الشخص لنفسه لأنه المنطلق الأساسي لأي احترام آخر يبديه لغيره، فهو انعكاس الذات المبنية على أساس صحيح بصورة إيجابية على تعاملنا مع الآخرين.

<u>الأسلوب الإعلامي الاتصالي:</u>

كل الأحاديث جاءت بأسلوب التوجيه إلى ضرورة التحلي ببعض الآداب الأساسية في التعامل مع الآخرين، وجاء الحديث الرابع متضمنا –بالإضافة إلى أسلوب التوجيه- أسلوب النهي أيضا حيث نهى الرسول عن النجوى مراعاة للشعور، كما أن الأساليب التوجيهية كلها تضمنت الحث على ضرورة تبني هذه الآداب والسلوكيات فيما بين الناس لأنها أساس الترابط فيما بينهم بالتالي استقرار المجتمع ككل.

<u>قيمة الأحاديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :</u>

الأحاديث بالرغم من إدراجها في البعد التربوي للاتصال التربوي –نظرا لما اتسمت به من شمول وتنوع في أدب المعاملات- إلا أن قيمتها تكمن في كونها ذات نتائج تربوية

إيجابية على جميع مجالات الحياة الاجتماعية حيث تثبت أوامر العلاقات الاجتماعية المتينة والمبنية على المحبة والسلام والرفق واللين وحق المعاملة الحسنة من الغير بعيدا عن الدناءة والفحش وهي قمة في تحري حقوق الإنسان في الكرامة التي دعى إليها الرسول وصانها، فمقاصد هذه الأحاديث التربوية مقاصد إنسانية تعمل على المحافظة على حرمات الإنسان وتحافظ على كرامته وحريته وأمنه وسلامته، وما شيوع الانحلال وانتشار المعاصي والمنكرات والآفات واختلال التوازنات إلا دليل على غياب بل انعدام الأسس التربوية الأخلاقية التي تحكم المجتمع. فأصبح إنسان زمن العولمة إنسان لا تحكمه ضوابط ولا أخلاق بذريعة الحرية ما أدى إلى فساد المجتمعات وانتشار الآفات بها.

فالحياة مزرعة للحياة الباقية والمسلم يزرع هنا ليحصد هناك وهذه قيمة أخرى لهذه الأحاديث وتحفيز إضافي للجمهور المستهدف حتى يتحرى الأخلاق والتربية في معاملاته مع غيره، فالحياة مهما كانت قصيرة، ففي الإسلام هي ثمينة جدا وهي الفرصة الوحيدة للإنسان ليحقق السعادة الأبدية، لأنه لا يحيا مرتين ولا يعيش عمرين ومن الحماقة أن يغتنم كل لحظة بتحري الأخلاق التي تميزه عن غيره فينتج عنها سلوكيات حضارية أساسها التربية والأدب.

<u>نصوص أحاديث:</u>

ا- <u>من أحق الناس بحسن الصحبة:</u>

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: "**أمك**" قال ثم من؟ قال: "**أمك**" قال: ثم من؟ قال: "**أمك**" قال: ثم من؟ قال: "**ثم أبوك**"

ب- <u>عقوق الوالدين من الكبائر:</u>

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله صلى لله علية وسلم الكبائر أو سئل عن الكبائر فقال: " **الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين**" فقال: "**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر**_قال: **قول الزور**، أو قال: **شهادة الزور**"

ج- الرجل يحج عن المرأة:

عن ابن لعباس رضي الله عنهما، أن امرأة من جهينة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت:إن أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت، افأحج عنها؟ قال: " **نعم حجي عنها، أرأيت لو كان_على أمك دين أكنت تقضينه ؟ اقضوا الله، فالله أحق بالوفاء"**

د-لا يجاهد إلا بأذن الأبوين:

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: أجاهد؟ قال: **"لك أبوان ؟"** قال: نعم، قال: **" ففيهما فجاهد"**

ه- من بسط له في الرزق بصلة الرحم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: **" من يسره أن يبسط له في رزقه_وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه"**

1-2-2 الوظيفة الإعلامية للأحاديث:

كل الأحاديث جاءت بوظيفة تعليمية توجيهية، توجه الجمهور المستهدف إلى ضرورة بر الوالدين وخاصة الأم الدرجة الأولى والحفاظ على صلة الرحم عموما التي تربط الأفراد ببعضهم البعض فيتكون نتيجة لذلك مجتمعا متماسكا ومترابطا.

تحليل الأفكار:

أهم الأفكار الواردة في الأحاديث:

جاء الحديث الأول ليبين مكانة الأم في الإسلام حيث ورد فيه أن أحسن الناس بالصحبة الأم وأكد على ذلك ثلاث مرات ثم يليها الأب، مما يدل على مكانة الوالدين في الإسلام وبدرجة أكبر مكانة الأم التي خصها الحديث بمنزلة عظيمة فلها ثلاثة أمثال ما للأب من البر لما تنفرد به من مميزات بالإضافة إلى مشاركتها الأب التربية.

كما أن من الكبائر التي تهلك صاحبها بعد الشرك بالله وقتل النفس، عقوق الوالدين وأكبرها شهادة الزور كما ورد في الحديث، فمباشرة بعد ذلك تاتي الكبائر الخاصة بالشرك بالله وقتل النفس و جاءت عقوق الوالدين لتبين عظم وكبر المعصية إلى جانب شهادة الزور التي تعتبر كلها آفات مدمرة للمجتمع ومهددة لاستقراره وتوازنه والتي حذر الرسول منها واعتبرها من كبائر الذنوب والآثام وما ورد عن عقوق الوالدين

ضمن الكبائر المنهي عنها إلا تأكيد على مكانة الوالدين في الإسلام ووجوب برهما لأن خلافهما أو عقوقهما يهلك صاحبه في الدنيا والآخرة بل أكثر من ذلك يحث الرسول في حديث آخر على بر الوالدين حتى بعد مماتهما إذ طلب من المرأة التي سئلت عن نذر أمها بالحج وتوفيت قبل أدائه بأن تقضي عنها نذرها لأن ذلك قضاء لدين أمها وبالتالي برا لها حتى من بعد مماتها، فدين الآدمي من رأس المال ويلتحق بالحج كل حق ثبت في ذمته من كفارة أو نذر أو زكاة.

فحق الله مقدم على دين الآدمي لذلك أمر الرسول الابنة أن تحج عن أمها وفاء لحق الله المتمثل بالنذر وبرا لوالدتها عند قضاء دينها ونذرها وليبين الرسول المعلم مكانة الوالدين في الإسلام كما أعفا الرجل الذي أراد الجهاد بمجرد أن عرف أن لديه والدان أو أبوان يحتاجان لرعايته، والإحسان إليهما، فاعتبر كل ذلك مساوي للجهاد المتمثل في قتال العدو، حيث قوله "**ففيهما فجاهد**" يعني إن كان لك أبوان فابلغ جهدك في برهما والإحسان إليهما فإن ذلك يقوم مقام قتال العدو، وهذا ما يوضح عظم مكانة الوالدين في التربية الاجتماعية الإسلامية.

وليس الوالدين فحسب بل يدعوا الرسول المعلم والمربي إلى ضرورة صلة الرحم وجزاء من يصل رحمه لتشجيع هذا السلوك الاجتماعي الذي يحافظ على العلاقات الاجتماعية الطيبة بين الفرد وبين من تجمعه معهم قرابة، فيعدهم بجزاء وفير كالبركة في الرزق والمال والعمر.

وذلك ما أراده من خلال قوله " **ينسأ له في أثره**" أي يؤخر له في أجله ويبارك في عمره وعقبه فلا ينقضي العمر إلا وله أثر من خلال عقبه وذلك بسبب صلة الرحم بالإضافة للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجميل، فكأنه لم يمت، ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذي ينتفع من بعده والصدقة الجارية عليه والخلف الصالح.

خصوصية الأحاديث:

كل الأحاديث أساسها تربوي ونتائجها اجتماعية تحافظ على العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع خاصة بين الأبناء والآباء وبدرجة أكبر بين الأبناء والأمهات وبين الأقرباء بعضهم البعض، غير أن الوصول إلى هذا التماسك يستلزم أسسا تربوية تضمنتها هذه الأحاديث الحاثة والموجهة إلى ضرورة احترام وبر الوالدين وصلة الرحم وربطت ذلك بالجزاء والعقاب من عند الله، بل ربطتها بصحة التدين كما هو الشأن

بالنسبة للحديث الذي جعل عقوق الوالدين مباشرة بعد كبيرتي الشرك والقتل، فالأحاديث كلها لها خصوصية مشتركة تتمثل في بعض الملامح التربوية التي يتوخى المنهج الإسلامي من خلال الأحاديث إنشاءها وتثبيتها في المجتمع المسلم وفي الواقع الاجتماعي حتى تطهره من رواسبه المادية والأنانية وتثبت الأوضاع والتشريعات التنفيذية التي تكفل حماية هذه الأسس ذات الأهداف الاجتماعية.

تحليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع:

الأحاديث تندرج ضمن المواضيع الاجتماعية للاتصال التربوي رغم أن لديها علاقة بالمواضيع التربوية كأساس لتثبيت هذه العلاقات الاجتماعية التي تستهدفها كل الأحاديث، لذلك يمكن أن نقول أن الأحاديث الخمسة هذه تندرج ضمن المواضيع التربوية الاجتماعية التي تدعو إلى ضرورة المحافظة بل تقديس الصلة التي تجمع بين الآباء وأبنائهم وبين الأبناء وأمهاتهم بالدرجة الأولى وبينهم وبين أقربائهم حيث في ذلك تقوى لله تعالى وعليه جزاء عظيم نظرا للحفاظ على هذه الصلات التي يقدسها الإسلام.

فئة الأهداف:

تستهدف الأحاديث تربية الجمهور المستهدف وحشد همته للعناية ورعاية الوالدين وبالأخص الأمهات وكذلك الحفاظ على صلات الرحم والقرابة حتى تكون الأسرة ذات بناء قويم، مما ينعكس بالإيجاب على المجتمع من خلال التماسك الناتج عن هذه التربية التي تنشأ الأفراد على طاعة الوالدين وحسن معاملتهما وكذلك صلة الرحم والحفاظ على أواصر القرابة والرحم.

فئة المتلقين :

المتلقون المستهدفون من كل هذه الأحاديث هم عامة المسلمين حتى وإن كان الحديث عبارة عن جواب لسؤال في موقف معين، إلا أن الرسول كان يستغل المناسبات ليعلم ويوجه أمته للكثير من الأمور التربوية التي تحافظ على تماسك المجتمع المسلم، ولما أوتي جوامع الكلم، كان للحديث الواحد أكثر من دلالة وصالح لأكثر من مجال والدليل على ذلك أن البخاري يدرج الحديث الواحد في أكثر من باب وفي أكثر من كتاب وهي معجزة الرسول الخالدة التي جعلت من أحاديثه صالحة لكل زمان ومكان بل مصدر من مصادر المعرفة والعلم والحضارة، فالمسلمون عامة مدعوون من خلال هذه

الأحاديث إلى ضرورة الحفاظ على العلاقات مع ذوي القربى لتحقيق التماسك والتوازن والتفاهم والاستقرار في المجتمع .

فئة القيم:

للأحاديث قيمة مهمة تتمثل في بر الوالدين وصلة الرحم، وهي قيم تدخل في إطار القيمة الشاملة المتمثلة في قيمة الاحترام التي تدخل في كل مجالات الحياة تأسيسا على احترام الذات، فتمتد لاحترام أقرب الأقرباء وهي الأسرة الخلية الأولى في المجتمع، والتي تبدأ باحترام الوالدين وتوقيرهما لدورهما في عملية التربية والعناية المتواصلة والرعاية للأبناء حتى يصلوا بهم لمرحلة تؤهلهم للمشاركة في تقدم المجتمع وإثراء الحياة.

وبدرجة أخص الأم نظرا لأهمية دورها في الحياة وما إقرار القرآن بضرورة الإحسان إليهما وإقران ذلك بالعبادة إلا دليل على عظمة هذه القيمة وضرورتها في الحياة الحضارية الصحيحة، وما دام المجتمع عبارة عن أسرة كبيرة، فالاحترام ضرورة وواجب الصغير نحو الكبير وضرورة بين الأقرباء لأنها تمثل صمام أمان ومعيار التعامل بين الناس لصيانة العلاقات الأسرية بصفة خاصة والإنسانية بصفة عامة.

الأسلوب الإعلامي الاتصالي:

جاءت بعض الأحاديث بأسلوب التساؤل وهو من قبل الجمهور، لغرض التعلم ومعرفة أشياء غير معروفة لهم من قبل، فكان الجواب من الرسول متسما بالوضوح والاختصار وموافقة الجواب للسؤال طبقا للغرض وهو التعليم والتوجيه ليكون أدعى للفهم وثبات المعلومة وحفظها وتذكرها وهي اختصار الحفاظ على مكانة الأم وحقوقها بالدرجة الأولى حية أو ميتة ورعاية وبر الوالدين كأولوية لكل ما يمكن أن يقوم به الأبناء من واجبات.

كما ورد أسلوب التقرير والإخبار في حديث الكبائر، حيث اخبر الرسول عن حقائق في شكل تقرير بشكل لا يقبل الجدل والنقاش، فالكبائر واضحة لا جدال فيها، وهي الشرك والقتل وعقوق الوالدين وشهادة الزور، حيث أقرها الرسول حتى لا يقترفها المسلم الحريص على الابتعاد عن الكبائر التي تؤدي به إلى سوء المنقلب.

كما جاء الحديث الخامس بأسلوب إخباري تقريري لكنه متضمن لأسلوب التبشير كذلك، حيث أقر الرسول بحقائق متمثلة في أن من يصل رحمه له جزاء من عند الله

والمتمثل في سعة الرزق والمال وبركة العمر والنسل، فكان هذا الإقرار بالحقائق والمتضمن للتبشير مدعاة لتحفيز الجمهور المستهدف على سلك السلوك المستهدف.

قيمة الأحاديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :

الأحاديث تندرج ضمن البعد التربوي الاجتماعي للاتصال التربوي ، حيث تركز على أهمية تربية أفراد المجتمع على مبادئ وقيم تزكى الأسرة وذلك برعاية وتوقير الوالدين وبدرجة أكبر الأم التي أولاها الإسلام بصفة عامة والأحاديث بصفة خاصة مكانة رفيعة جدا كونها المدرسة التي تنشئ الأجيال وكذلك جزاءا لما تتكبده من أجل رعاية الأبناء، كما أن الأحاديث تركز على وجوب الاحترام والحفاظ على صلات القرابة التي تربط بين الأفراد، نظرا لما لها من نتائج وانعكاسات إيجابية على توازن وتماسك واستقرار المجتمع، فكل هذه الأسس التربوية التي حثت ووجهت إليها الأحاديث انتباه الجمهور المستهدف، كانت من أجل أهداف اجتماعية غايتها الحفاظ على استقرار المجتمع وثباته على أسس متينة.

و هي بالإضافة إلى كل ذلك إقرار بحقوق الإنسان، كحق الأمومة، وحق الأبوة، وحق ذوي القربى التي نجدها غائبة في نصوص المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان اليوم.

إن قيمة هذه الأحاديث في مجال الاتصال التربوي مستمدة من كونها تربي شخصية المسلم وتوجهها إلى أفق أعلى، أفق الإسلام والقرآن وفي ضوء أسرة خير خلق الله الذي أديه فأحسن تأديبه، حيث حرص من خلال هذه الأحاديث غاية الحرص على تربية أمته على هذا الخلق العظيم، على أساس من الفضيلة والخلق الذي فيه سمو للغاية ونبل الدعوة وقدسية الهدف بشتى الوسائل وأبرزها احترام الأم وبر الوالدين كحق لهما فالمجتمع في الإسلام أكثر ما يمتاز به بعد رابطة العقيدة هي رابطة الأسرة، ومن ثم يربط السياق بعقوق الوالدين ويعتبرها من الكبائر وهو ما تجده غائبا في الحياة المادية التي قلما توجه اهتمامها إلى الأبوة أو إلى الجيل الذاهب (الذي ألقت به ديار العجزة لأنه يشوه ديكور البيت) لذلك فالأحاديث تستدعي وجدان المؤمن بقوة لرعاية الوالدين والبر بهما وخص الأم بمكانة متميزة، إظهارا لعظيم موقعها، وإن كان المعنى يشمل الأم والأب في أحاديث أخرى تحمل معاني تربوية وتكاليف اجتماعية ووجبات أسرية على المؤمن أن يكون سباقا لأدائها بأجمل صورة ليكون قدوة في البيت وأسوة للآخرين، وهي ترجمة حية للعقيدة التي يحملها، عقيدة المسلم الذي يحققها من خلال حياته واتجاه مجتمعه

ويتجه إليها من خلال التربية والتشريع اللذان يضبطان سلوكه الاجتماعي اتجاه أسرته بدءا بوالديه واتجاه أقاربه ومجتمعه الذي أساسه التوازن والاستقرار.

إن بر الوالدين وصلة الأرحام التي تدعوا إليها الأحاديث، تبين حقيقة البيئة الإسلامية، ووحدة أصلها وأساسها الذي أنشأها منه ربها، فتقرر حقيقة قيامها على قاعدة الأسرة واتصالها بروابط القرابة ومراعاة هذه الروابط بل تقويتها في الضمير البشري واتخاذها كركيزة للروابط التي تدمع المجتمع بالتكافل بين الأسرة الواحدة.

إن هذه البشرية صدرت من إرادة واحدة وتتصل في رحم واحد وتنبثق من أصل واحد فبمجرد إدراك هذه الحقائق تتضاءل كل الفروق الطارئة التي تفرق وتمزق الصلات فالمنهج الرباني المتمثل هنا في هذه الأحاديث وما تضمنته، تريد أن ترد البشرية إلى هذه الحقيقة البسيطة حتى تحشد النفوس للعناية بالأسرة، فتقوم الأسرة على بناء قويم الذي هو أساس نهضة المجتمع الذي ينطلق من رعاية الأسرة القريبة.

وإقامة القيم والموازين من أجل استمرار ذلك أي استمرار الإحسان للوالدين خصوصا لذوي القربى عموما الذي ينتج عنه امتداد واتساع النطاق إلى المجتمع ككل مما يؤدي إلى تماسكه بفضل هذه العلاقات الاجتماعية المتينة.

كما تبرز قيمة هذا الحديث في جمعه بين المصلحة العامة للمجتمع وكل ما يكفله هذا التماسك والبر بالوالدين وصلة الرحم من علاقات اجتماعية متينة وبين كمال الخلق والدين والعقيدة وما ينتج عن هذا البر والصلة من جزاء من عند الله كالبركة في العمر بسبب هذا التوفيق إلى الطاعة، فبر الوالدين وصلة الرحم هي طاعة لله تستوجب الجزاء مما يحفز الجمهور المستهدف على دوام السلوك الناتج عن التربية الصحيحة السليمة الناتجة عن العقيدة الصحيحة والرسالة الخالدة التي تدعوا دائما إلى التمسك بالمبادئ الأساسية التي تكفل تماسك المجتمع بتماسك الأسر فتبعث الطمأنينة بين الأفراد والأسر والثقة بالمعاملات والعلاقات الاجتماعية والأحاديث بالإضافة إلى كل هذا لها بعد أخر يتمثل في ضمانها لحقوق الإنسان كحق الوالدين على الأبناء، وواجب رعايتهما بل توقيرهما وحقهما حتى بعد وفاتهما وحق ذوي القربى كذلك، وفي كل ذلك انعكاسات إيجابية على المجتمع من الناحية الاجتماعية عامة وجزاء وافر من عند الله لمن يتحرى القيام بواجب بر الوالدين وصلة الأرحام، وهي أمور لم تقرها حتى المواثيق الدولية لحقوق الإنسان التي تنادي بها اليوم في خضم هذا العالم المادي الذي لا يعرف للحب والمودة والبر والصلة طريقا.

نصوص أحاديث:

أ. **الساعي على الأرملة:**

عن صفوان بن سليم، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " **الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل"** .

ب. **الوصاية بالجار:**

عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **ما زال يوصيني جبريل على بالجار حتى ظننت أنه سيورثه".**

ج. **إثم من لا يأمن جاره بوائقه:**

عن أبي شريح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**" قيل: ومن يا رسول الله ؟ قال: "**الذي لا يأمن جاره بوائقه**".

د. **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**".

ه. **كل معروف صدقة:**

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **كل معروف صدقة"**

عن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن جده قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **على كل مسلم صدقة**" قالوا: فإن لم يجد؟ قال: "**فليعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق**"، قالوا: فإن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: " **فيعين ذا الحاجة الملهوف** "، قالوا: فإن لم يفعل ؟ قال: " **فليأمر بالخير**" أو قال: " **بالمعروف**" قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: "**فيمسك عن الشر فإنه له صدقة**"

و. **طيب الكلام:**

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **الكلمة الطيبة صدقة**"

الوظيفة الإعلامية للأحاديث:

جاءت كل الأحاديث الواردة في هذا الباب لأداء وظائف إعلامية تعليمية توجيهية، فيعلم من خلالها الرسول المعلم والقائم بالاتصال أن من يسعى من أجل الأرامل والمساكين بمنزلة المجاهد والصائم والقائم بالليل، كما يعلم مكانة الجار ومنزلته عند الله بالتالي وجوب الإحسان له وعدم إيذاءه، كما يعلم ارتباط الإيمان بالإحسان للجار وإكرام الضيف والقول الحسن بل إن مجرد الكلمة الطيبة صدقة وكل معروف صدقة، حيث يربط مرة اخرى الإيمان بالسلوك حيث يوجه المسلمين إلى ضرورة فعل الخير وبذل المعروف، فكل ما يعود بالفائدة على المسلمين صدقة ومجرد الغزوف عن الشر صدقة وكلها سلوكيات إيجابية يدعوا الرسول من خلال أحاديثه إلى ضرورة تبنيها بتوجيه انتباه المسلمين إليها وتعلمهم كيفية السلوك الحسن والحضاري.

تحليل الأفكار:

أهم الأفكار الواردة:

تضمنت الأحاديث دعوة إلى ضرورة تعلم سلوكيات نافعة، مفيدة للفرد وللمجتمع ككل توطد أواصر المحبة وتؤدي إلى تماسك المجتمع واستقراره، حيث يكون أساسها التعلم والتربية ونتائجها إجتماعية بالدرجة الأولى وحتى قد تتعدى بعض المجالات الأخرى كالمجال الاقتصادي مثلا وحتى السياسي كما هو الشأن في الأحاديث التي دعت إلى بذل المعروف الذي مجاله واسع أدناه الإمساك عن الشر الذي يعتبر صدقة.

فالأحاديث تدعو لضرورة التكفل بالضعفاء في المجتمع وما فاعل ذلك بنفس درجة الصائم أو قائم الليل أو المجاهد إلا دليل على عظم ما يقوم به في الإسلام نظرا لأهمية نتائج سلوكياته على المجتمع ككل، كما أن الدعوة إلى احترام الجار والإحسان إليه وعدم إيذاءه وارتباط كل ذلك بالإيمان بالإضافة إلى إكرام الضيف وقول المعروف والتزام الصمت عوض التفوه بما لا يليق دليل آخر على حضارة هذه الرسالة والقائم على تعليمها للناس بل أكثر من ذلك فإن من يطبق هذه السلوكيات مأجور عليها، فكل معروف مهما كان هينا يعتبر صدقة حتى مجرد الكف عن الأذى، بل إن من يقوم مقام الموجه لفعل الخير الآمر بالمعروف مأجور كذلك جزاء مواقفه وسلوكياته ووعيه وهي كلها تحفيزات وتشجيع للجمهور المستهدف حتى يكون بدوره قائما بالاتصال من أجل المصلحة العامة وخير المجتمع وإثارة روح المنافسة لتحصيل الصدقات من خلال السلوكيات والأفعال والأقوال الطيبة النافعة.

فاعتبار السلوكيات والكلمات والنيات الحسنة صدقة وجزاء تجعل الجمهور المستهدف يستمر فيها عن اقتناع ووعي بفائدة ذلك على المجتمع ككل وعليه هو بالدرجة الأولى.

خصوصية الأحاديث:

تكمن خصوصية الأحاديث كونها كلها أحاديث تربوية فهذه الأحاديث التربوية تمثل القاعدة الأساسية لتقوية الروابط الاجتماعية في المجتمع عن طريق إرساء الدعائم الأساسية لهذه الروابط وهذه السلوكيات الإيجابية كمساعدة المحتاجين والمحرومين من فئات المجتمع والسعي لمصلحتهم والإحسان لهم والحرص على منفعة الآخرين وعدم إيذائهم حتى بالأقوال والنيات التي يجب أن تكون كلها طيبة محمودة.

تحليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع:

تنتمي الأحاديث إلى البعد التربوي الاجتماعي للاتصال التربوي القيمي حيث تحاول تعليم وتربية الفرد على أساس من المبادئ والقيم والسلوكيات التي يستطيع من خلالها أن يكون فعالا في مجتمعه، نافعا، صالحا، ومؤديا لدوره كما ينبغي له بالتالي يساهم كل فرد من موقعه في توطيد وإرساء العلاقات الاجتماعية المتينة المنبثقة من تربية صحيحة وسليمة بل وحضارية.

فئة الأهداف:

تستهدف الأحاديث استجابة علنية لأفراد المجتمع الذين عليهم أن يتعلموا بل يتربوا على أسس ومبادئ المدرسة المحمدية التي لا تريد للإنسان أن يعيش لنفسه فقط، بل إن مصلحته تكمن أيضا في مصلحة الآخرين التي تبدأ من مجرد كلمة طيبة التي هي صدقة لصاحبها، فكيف الأمر بالنسبة لمن يتكفل بفئة الضعفاء من المجتمع أو من يسعى في حاجة غيره أو من يتحرى فعل الخير والمعروف، بل إن مجرد العزوف عن فعل الشر للغير صدقة، وبذلك فإن الهدف من هذه الأحاديث هو تحفيز وتشجيع أفراد المجتمع على خدمة غيرهم ومساعدتهم لتوطيد أواصر الأخوة والمحبة والاستقرار في المجتمع ككل.

فئة المتلقين :

هم عامة المسلمين المدعوون إلى وجوب مساعدة غيرهم وقضاء حوائجهم والإحسان إليهم بل وإكرامهم حتى يكتمل إيمانهم.

فلا يؤمن من يسيء لجاره ولا يكتمل إيمان المؤمن إلا بإكرام الضيف وقول الطيب من الكلام والعزوف عن كل ما يضر الغير والحرص هلى كل ما ينفعهم وفي مصلحتهم وفي ذلك جزاء وأجر، فالجمهور المستهدف مدفوع لفعل الخير وقول المعروف وفعله، والمعروف اسم لكل فعل يعرف حسنه بالشرع والعقل معا، حيث كل ما عرف بأدلة الشرع أنه من أعمال البر سواء جرت به العادة أولا يعد معروفا، أما الصدقة المراد بها الثواب عن هذا المعروف التي تعتبر مشجعا ومحفزا على الاستمرار في هذا المعروف لنيل الثواب من عند الله، حيث لا وجود لمحفز أقوى من ذلك من أجل الإستمرار في هذه السلوكيات الحضارية الناتجة عن تربية نموذجية أساسها المدرسة المحمدية.

فئة القيم:

للأحاديث قيمة مشتركة متمثلة في قيمة تربوية اجتماعية هي الإيجابية البناءة والتي مفادها أن المسلم عضو فعال حي في جسم المجتمع يعطي كما يأخذ منه وينفعه لما ينتفع به ولا يبخل عليه بمال ولا جهد ولا وقت لأنه من المجتمع كما أن المجتمع منه.

فكل إنسان قادر على أن يعطي شيئا مهما تكن قدراته محدودة وإمكاناته ضئيلة، فالإنسان لم يخلقه الله محروما، بل إن مجرد الكلمة والنية الطيبة صدقة تعود بالنفع على صاحبها وعلى المجتمع ككل لأنها بذور خير لا يجني منها غير الخير، فيتضاعف فضل هذه الصدقات الاجتماعية المطلوبة من المسلم في كل يوم وكلما كان المنتفع مكروبا أو شديد الحاجة إليها. فعلى قدر الشدة والحاجة تكون الصدقة والثواب أعظم لأن المصلحة والمنفعة العامة كبيرة بالتالي ثوابها أكبر، لذلك تشترك هذه الأحاديث حول هذه الصدقات الاجتماعية والمعونة في الشدائد والأزمات وكف الأذى والأمر بالمعروف وبذله ... إلخ.

وإذا تحدثت النصوص أو الأحاديث عن المسلم بصفة خاصة، فهذا لا يعني أن غير المسلم لا يعان ولا يساعد بل الكل معني بالإحسان والمعروف حتى البهائم، ومن أعظم ما شرعه الإسلام في مجال فعل الخير الصدقة الجارية التي تبقي الإنسان بعد موته أو

الوقف الخيري الذي يشمل جوانب المعروف في الحياة الإنسانية والحيوانية مما لم يعرف له نظير في أي حضارة أخرى.

الأسلوب الإعلامي الاتصالي:

تنوعت الأساليب الإعلامية بتنوع الأحاديث فجاء الحديث الأول متضمنا لأسلوب تقريري إخباري أخبر فيه الرسول المعلم والمربي مكانة من يساعد الضعفاء في المجتمع.

أما الحديث الثاني جاء كذلك بأسلوب إخباري لكن بتكرار وصية جبريل له على الجار وما فيها من دلالة على أهمية الإحسان له وعدم إيذاءه.

كما تضمن الحديث الثالث أسلوب القسم والتكرار والتحذير حيث أقسم الرسول ثلاث مرات أن من لا يأمن جاره بوائقه أو أذاه أو شره فإنه غير مؤمن كدلالة على خطورة هذا السلوك المرفوض والشنيع، كما جاء الحديث في أسلوب حواري مثير كرر فيه الرسول قول " والله لا يومن" حتى أثار فضول جمهور الحاضرين لمعرفة من يكون هذا الشخص، فكان رده بأنه من يؤذي جاره.

كما جاء الحديث الرابع بأسلوب الإخبار المتضمن لشروط الإيمان المقترنة بسلوكيات وأفعال راقية.

أما الحديث الخامس والسابع فجاءا قصيران جدا تضمنا أسلوب الإخبار والتقرير بحيث كل معروف صدقة وكذلك الكلمة الطيبة، يؤجر عليها صاحبها.

وأخيرا الحديث السادس جاء بأسلوب إخباري حواري بين الرسول وصحابته يخبرهم بأن على كل مسلم صدقة فيسألونه في حالة لم يجدوا، فيخبرهم بأن مجرد عمل اليدين الذي ينفع بهما الإنسان نفسه ويتصدق من عمله صدقة، فيسألونه مرة أخرى إذا تعذر ذلك فيخبرهم أن قضاء حاجة الغير صدقة، فيكررون السؤال، فيخبرهم أن مجرد الأمر بالخير والمعروف صدقة، فيسألونه مرة أخرى ف حالة العجز عن ذلك، فيبسط السعي وراء الصدقة، بجواب قمة في الحضارة والترفع وهو الإمساك عن الشر الذي يعتبر أيضا صدقة، حيث من تكون له نية القيام بالشر فيعدل عنها يؤجر على هذا الترك والحديث جاء بأسلوب حواري أراد به الصحابة أن يستفسروا عن مواطن الصدقة والثواب فكان جواب معلمهم ومربيهم ورسولهم أن كل فعل أو كلام خير بل نية الخير صدقة حيث فيها ترفع الإنسان عن أهوائه وأنانيته من أجل غيره فينفع نفسه بالأجر وينفع غيره بالحرص على مصلحتهم وذلك هو التكامل بين الدين والدنيا وبين

المادة والروح الذي لا نجده إلا في رسالة الإسلام التي توضح لنا المدرسة المحمدية وبأساليب تعليمية وإعلامية اتصالية تربوية مختلفة ومتناسبة مع الهدف المنشود.

قيمة الأحاديث في مجال الإعلام والاتصال القيمي :

الأحاديث كلها يمكن إدراجها ضمن البعد التربوي الاجتماعي للاتصال التربوي القيمي، ولو أننا قد نجدلها محلا في الأبعاد الأخرى الخاصة بالبعد الاقتصادي وحقوق الإنسان...

مما يبين أن أحاديث الرسول وما أولي من جوامع الكلم تصلح لكل المجالات وفي كل الأوقات، غير أن تركيزنا على البعد الاجتماعي كان بسبب كون هذا الأخير من أولويات الاتصال التربوي ولأن كل بعد في مجال الاتصال التربوي لا يمكن أن ينطلق دون التربية والتوعية، فهذه الأحاديث تبرز فيها الأبعاد التربوية الاجتماعية بوضوح فقد جعلت هذه الأحاديث من الخدمة الاجتماعية شرطا من شروط الإيمان، بل إن صفة الإيمان تنتفي بانتفاء أحدها (فإيذاء الجار مثلا ليس من الإيمان في شيء) ودعت إلى قضاء حوائج الآخرين والسعي على الضعفاء بمساعدتهم، بل إن الداعي إلى مثل هذه السلوكيات مأجور ومجرد الكلمة الطيبة فيها أجر بل مجرد النية الحسنة، كما أن العزوف عن قرار الشر صدقة وهكذا وسعت المدرسة المحمدية آفاق الصدقة وآفاق الثواب، بالتالي وسعت آفاق التحفيزات من أجل خير المجتمع ومصلحة الجميع.

هذه التحفيزات التي لا يقدمها أحد إلا الله تجعل من هذه السلوكيات مستمرة وقائمة بل تتصدى لما يمكن أن يواجهها من عراقيل لأن أجر الله عند المسلم له قيمة معنوية كبيرة لا تضاهيها قيمة، فلم تدع المدرسة المحمدية جانبا من جوانب الخير ولا مجالا من مجالات البر والخدمة للناس إلى ودعت إليه وشجعته وأشادت بفضله ورجحانه في ميزان الدنيا والدين، بترجيح كفة المصلحة العامة وبالتالي تماسك الروابط الاجتماعية في المجتمع والحصول على الأجر والثواب من عند الله في الدنيا والآخرة، فمجرد بشاشة وجه أو ابتسامة ثغر أو حلاوة لسان لا تضيع عند الله الذي لا تضيع عنده مثقال ذرة.

فأبواب الخير كثيرة في الإسلام وكلها للمصلحة العامة خادمة تتلخص في جملة هي غاية دين الإسلام، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو ما تحاول نظريات الاتصال الحديثة تطبيقه من خلال الحملات الإعلامية لكن ليس بهذه العبقرية وهذا الأسلوب في الإقناع وبعد النظر وهذا التغليب للمصلحة العامة على الخاصة ودون الجمع بين

المادة والروح وبين الدين الحق والدنيا لأنه ببساطة هي ميزة الرسالة الخاتمة الخالدة التي أرسى قواعد مدرستها معلم البشرية بوحي من الله تعالى فكانت نعم المدرسة التي أنتجت ولا تزال مختلف أسس ومبادئ العلوم المختلفة.

نص الحديث : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين**".

الوظيفة الإعلامية للحديث:

وظيفة التوجيه إلى ضرورة الاستفادة من التجارب السابقة وعدم الوقوع في نفس الخطأ مرتين لأن على المؤمن الاستفادة من أخطاء الماضي فلا يكرر الوقوع فيها، إذ كما يقال لا حكيم إلا ذو تجربة.

تحليل الأفكار:

أهم الأفكار الواردة:

يحث الرسول ويوجه المؤمنين والمسلمين عامة إلى ضرورة التحلي باليقظة والحكمة لكي لا يقعوا في نفس الأخطاء أو المأزق أو المشكلة مرتين، فمادام لا حكيم إلا ذو خبرة فمطلوب منهم الاستفادة من تجاربهم خاصة الفاشلة منها.

ففي ورايات أخرى لا حلم إلا بالتجارب أو لا حليم إلا ذو تجربة وأيضا " لاحليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة". فلا تحصل الحكمة حتى ترتكب الأمور ويعثر فيها فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطأ ويتجنبها وكذلك من جرب الأمور علم نفعها وضررها فلا بفعل شيئا إلا عن حكمة، فمن ليس له تجربة قد يعثر في مواضع لا ينبغي له فيها.

فالحديث يدعوا المؤمن لأن يكون حازما حذرا لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك في أمر الدين كما يكون في أمر الدنيا وهو أولاهما بالحذر، فالحديث يحذر من التغفيل ويشير إلى استعمال الفطنة، فالمراد بالمؤمن في هذا الحديث الكامل الذي أوقفته معرفته على غوامض الأمور حتى صار يحذر مما سيقع وأما المؤمن المغفل فقد يلدغ مرارا فالمؤمن الحق كيس حذر.

خصوصية الحديث:

تكمن خصوصيته في كونه شامل لكل مجالات الحياة فالحياة كلها تجارب يستفيد منها الإنسان ولا يمكن أن يعيش الإنسان دون أن يخطئ أو يسقط لكن ما هو مطلوب منه في هذا الحديث المتميز هو عدم تكرار الخطأ وضرورة التحلي باليقظة والحكمة والإستفادة من التجارب الماضية خاصة الفاشلة منها لعدم تكرارها مرة أخرى وذلك بتفاديها، وذلك في جميع مجالات الحياة، نظرا لما لها من تأثير في صقل شخصية الإنسان وتفكيره بل وتجربته في الحياة كلها.

تحليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع:

يمكن إدراج هذا الحديث في فئة المواضيع الاجتماعية النفسية بالرغم من أن له علاقة بكل مواضيع الاتصال التربوي ، وبما أن المجال الاجتماعي يشمل جميع مجالات الحياة، فإننا ندرجه –أي الحديث- ضمن البعد الاجتماعي النفسي للاتصال التربوي القيمي ، حيث يوجه الرسول من خلاله إلى ضرورة تنمية شخصية المسلم بأن يكون حذرا، متيقظا ونبيها ينظر دائما إلى الأمام وبذلك نهى عن التسرع في لأمور لكي لا يقع في نفس شراك الخطأ بل أمره بالتأني والتريث ليسلك السلوك اللائق الصحيح ولا يستمر في حياته مكرر للأخطاء دون الاتعاظ منها.

فئة الأهداف:

يهدف الحديث إلى استجابة المسلمين استجابة نفسية ملموسة متمثلة في التريث والتأني في السلوك بأن يستفيدوا من تجاربهم التي تنبع منها سلوكيات حكيمة منبثقة من التعلم من الأخطاء وفي ذلك تنمية للشخصية التي تمنحها التجربة الحذر واليقظة والحكمة.

فئة المتلقين:

هم المسلمون عامة والمؤمنون بصفة خاصة، حيث المؤمن يكون أرقى درجة من المسلم نظرا لاكتمال أيمانه، لذلك يوجه الرسول المؤمن المكتمل إيمانه أنه من شيم المؤمنين، فالمؤمنون فطنون حذرون، حكماء، لديهم الفراسة، فراسة المؤمن التي تجعله يقظ على الدوام، فلا يندفع بسلوكه اندفاعا فيأسف ويندم بل يتريث ويستفيد من تجاربه ويستشير.

فإذا كان الإسلام يأمر المسلم أن يكون طيب القلب، حسن النية نحو من يستحق ذلك في أماكن مخصوصة فإنه كذلك يأمره بأن لا ينساق انسياق الأعمى الذي يقوده غيره بل عليه أن يكون حذرا، منتبها للناس وأخلاقهم بفحصهم وتجربتهم لأن الناس ليسوا في درجة واحدة ولا مستوى واحد.

فمنهم الأمين والمخلص ومنهم المنحط واللئيم، وليس معنى ذلك إساءة الظن لكن الحذر وتوخيه لكي لا يكون ضحية مكيدة، فلا يغتر بالمظهر وإذا وقع في حفرة فليحذر أن يسقط فيها مرة أخرى، أو إذا لدغ من جحر فلا يدخل يده فيه مرة أخرى بمعنى إن أساء إليه شخص مثلا فليحذر منه وليتوخى الحذر مرة أخرى.

فئة القيم:

للحديث قيمة تربوية تتمثل في التعلم من الخطأ والإستفادة من التجارب السابقة وهي باختصار التحلي بالحكمة انطلاقا من التجارب السابقة فالإنسان ذوالعقل الحكيم يفترض أنه يتعلم من أخطاءه أي لا ينبغي عليه تكرار أخطاءه لأن في ذلك سذاجة وعدم استفادة وعدم استخلاص العبر من التجارب الفاشلة، فمن الخطأ يتعلم الإنسان الصواب، وعليه لا مجال لتكرار الأخطاء لأنها ليست من الحكمة في شيء، لأن الله تعالى منح الإنسان عقلا يضيء له طريق الحياة ويوعيه ويدركه أخطاءه فيتفادى تكرارها بالعقل الذي يهديه لذلك .وهو السبيل إلى الإدراك، والحكمة من التجارب والأخطاء السابقة بربط الأسباب بالمسببات، فنجاح الإنسان في حياته لا يأتي عفويا وإنما يعتمد بالدرجة الأولى على التخطيط السليم والعمل الجاد والإستفادة من التجارب والأخطاء، وهي كلها المقومات الحقيقية لبلوغ الأهداف المرجوة.

الأسلوب الإعلامي الاتصالي:

جاء الحديث بأسلوب النهي والتحذير، حيث نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن عدم الاستفادة من الأخطاء السابقة، وحذر الجمهور المستهدف من أن ذلك ليس من شيم المؤمن الحق، وجاء هذا النهي والتحذير متضمنا لأسلوب آخر وهو أسلوب التشبيه، حيث شبه الرسول صلى الله علية وسلم الإنسان الذي يكرر الوقوع في نفس الخطأ أويضع نفسه في نفس المأزق أو المشكلة بالإنسان الواقع بحفرة أو بجحر، فيلدغ واللدغ تشبيه على الوقوع بمأزق أو مشكلة، فحذر من ذلك لأن ذلك ليس من شيم المؤمن اليقظ، الحريص الحذر والحكيم بالإضافة لأسلوب التحفيز الذي يجعل من الجمهور المستهدف يسعى ليكون مؤمنا حقا بحكمته وفراسته.

قيمة الحديث في مجال الإعلام والاتصال التربوي القيمي :

بما أن الحديث يدعو الجمهور المستهدف من المسلمين إلى أن يكونوا مؤمنين حقا بتحري اليقظة والحرص والحذر والفطنة من خلال الإستفادة من التجارب السابقة، ولأن لا حكيم إلا ذو خبرة وتجربة فالمؤمن مدعو بل مطالب بأن يكون حكيما وعليه يمكن إدراج الحديث ضمن البعد الاجتماعي النفسي للاعلام والاتصال التربوي القيمي .

لأنه يدعوا المسلم إلى التفكير العميق والتأني والحرص والحذر قبل أن يسلك أي سلوك وبما أن الحذر واليقظة والنباهة والحرص تدخل في إطار تنمية الشخصية ونتائجها تكون إيجابية على السلوك فيكون صحيحا، بل إيجابيا على الفرد والمجتمع ككل فإن هذا الحديث شامل و جامع للبعد الاجتماعي النفسي للاتصال التربوي بل يتجازوه، إذ أن البعد النفسي يؤثر في مجالات أخرى وأبعاد أخرى للاتصال العمومي، كالبعد التربوي، الاقتصادي، السياسي، وحتى العسكري، وعليه فإن قيمة هذا الحديث الجامع –كونه يساهم في تنمية شخصية المسلم- تكمن في تربية الجمهور المستهدف على أساس نفسية واجتماعية مهمة وإيجابية للفرد والمجتمع ككل، فالفرد الذي يتربى على القوة و العزيمة والإرادة والتطلع إلى الأمام بالحذر واليقظة تنعكس سلوكياته بالإيجاب على نفسه وعلى المجتمع ككل فتكون السلوكيات حكيمة مستفيدة من تجارب ماضيه بالتالي منبثقة من خبرة تنعكس نتائجها على اتخاذ القرارات الملائمة، بالتالي سلك السلوكيات المناسبة الصحيحية التي لا تضر بالفرد ولا بالمجتمع، وذلك ما يستهدفه كل اتصال يهدف للمصلحة العامة وما هذا الحديث سوى ركيزة من ركائز مراعاة هذه المصلحة انطلاقا من وعي كل فرد بضرورة الإستفادة من أخطاءه السابقة بعدم تكرارها لأن المؤمن الحق –وهو تحفيز من الرسول للجمهور المستهدف- لا تدعه يقظته وفراسته وحكمته بأن يقع في نفس الهفوات والمشاكل لمرات متتالية وكذلك الآفات ما يمكنه من اجتناب الكثير من المعاناة.

نصوص أحاديث:

أ. **رحمة الولد وتقبيله ومعانقته:**

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " **أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة**".

عن عائشة رضي الله عنها عن البني صلى الله عيه وسلم قال: " **من يلي من هذه البنات شيئا فأحسن إليهن، كن له سترا من النار".**

ب. **فضل من يعول يتيما:**

عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**" وقال بإصبعيه السبابة والوسطى.

ج. **الانبساط إلى الناس:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: " **يا أبا عمير، ما فعل النغير**؟"

الوظيفة الإعلامية للأحاديث:

تشترك هذه الأحاديث في أداء وظيفة إخبارية توجيهية، حيث يخبر الرسول عن طريقها بمختلف الطرق الخاصة معاملة فئة مهمة في المجتمع ألا وهي فئة الأطفال.

تحليل الأفكار:

أهم الأفكار الواردة:

يبين الحديث الأول الذي جاء بأسلوب حواري بين الرسول والأعرابي موقف الرسول من الأباء الذين لا يقبلون أبنائهم، فقد شاهده الأعرابي وهو يقبل حفيده فاندهش لذلك الفعل لأنه لا يفعله مع صبيانه فكان رد الرسول بأن سبب ذلك غياب الرحمة في قلب الرجل.

مما يدعو إلى ضرورة الرحمة بالأطفال وحسن معاملتهم وتقبيلهم، فقد كان الرسول يسمي حفيداه بريحانتاي والمراد هنا بالريحان الرزق والمعنى أنهما مما أكرمه الله وحباه بهما لأن الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين.

كما يخبر الرسول في الحديث الثاني عن جزاء من يتكفل برعاية البنات والإحسان إليهن إذ أنهن يكن سببا في ستر ولي أمرهن من النار كتحفيز لأولياء الأمور على رعاية والإحسان للبنات، فأن يكون وليا لأمر البنات يتطلب الإحسان لهن، فيطعمهن ويسقيهن ويكسوهن وينفق عليهن ويزوجهن ويحسن أدبهن ويحسن صحبتهن و يتقي الله فيهن، هذه الأوصاف يجمعها لفظ الإحسان، فمن فعل معروفا وزاد على قدر الواجب عليه عد محسنا والذي يقتصر على الواجب وإن كان يوصف بكونه محسنا لكن المراد من

الوصف المذكور قدر زائد وشرط الإحسان أن يوافق الشرع لا مخالفة، وثواب فاعل ذلك الستر من النار حتى لمن يحسن لواحدة فقط.

أما الحديث الثالث فيخبر فيه الرسول ويوجه إلى ضرورة التكفل باليتيم وتبين منزلة كافله وجزاءه عند الله، حيث المراد بكافل اليتيم من يعوله ويربيه وينفق عليه أي القيم بأمره ومصالحه حيث اليتيم هو من فقد أبواه ولم يبلغ بعد مبلغ الرجال، فسوى الرسول بين كافل اليتيم وشخصه صلى الله عليه وسلم في منزلة الجنة وذلك بلغة غير لفظية برفع السبابة والوسطى للدلالة على عظم هذا الفعل في الإسلام لعظم جزاءه عند الله، فهو تحفيز لجميع المسلمين على هذا السلوك الذي فيه رعاية لمصلحة طفل مستضعف فقد والداه أو إحداهما.

أما الحديث الرابع فيبين انبساط الرسول للأطفال وتواضعه لهم واحتكاكه بهم، حيث أنه بمجرد أن عرف أن طفلا يدعى عمير –وهو أخ لأنس بن مالك- قد حزن لفقدان أو موت طائر يدعى النفير- وهو عصفور أحمر المنقار- هب لمواساته والتخفيف عنه، بممازحته، لما في ذلك من مواساة للطفل وتقدير لمشاعره ورحمة به، فقد عرف عن الرسول أنه كان يداعب صحابته فما بالك بالأطفال خاصة إن صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته فهي مستحبة وهو ما فعله الرسول مع أبا عمير تطييبا لخاطره ومواساة له بالرغم من صغر سنه.

<u>خصوصية الأحاديث:</u>

تشترك هذه الأحاديث في خصوصية تكمن في مراعاة وتقدير ورحمة هذه الفئة الضعيفة من المجتمع والتي قد لا ينتبه إليها أحد لأنها لا تحسن المطالبة بحقوقها –ألا وهي الأطفال- إلا أن الرسول برحمته المعروف بها وبخصائصه التعليمية علم أمته عبر عدة مواقف وأحاديث ضرورة تقدير هذه الفئة المهمة من المجتمع واحترامها ورعايتها.

حيث في ذلك جزاء وثواب من عند الله، فمن عطفه وحنانه على الأطفال علم أمته كيفية التعامل مع الأبناء وضرورة إحاطتهم بالحب والمودة واشعاهم بذلك بتقبيلهم وممازحتهم والتخفيف عنهم في حالة اكتئابهم وحزنهم لأي سبب.

كما يعلمنا أيضا عدم الإستهانة بصغار السن لأنهم يحتاجون للعطف والرعاية والرحمة وحسن المعاملة، كما يحفز أمته على كفالة اليتيم، فيرسي هذه القاعدة

الأساسية في التكافل ويحفز عليها باخبار أمته أن من يقوم بهذا الدور –كفالة اليتيم- هو تقريبا في نفس المنزلة بالجنة معه.

تحليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع:

تنتمي هذه الأحاديث لفئة المواضيع الاجتماعية والنفسية التي تعنى بحقوق الطفل، حيث تبين هذه الأحاديث ضرورة الاهتمام بالطفل وبحقوقه المختلفة سواء النفسية المعنوية أو المادية المتمثلة في الحب والعطف والحنان والرعاية وحقه في الكفالة، فللطفل حاجات نفسية يجب إشباعها فالحاجة للحب والعطف والحنان التي تشعره بالإستقرار والأمان و التقدير و التقبيل، تمنحه الراحة النفسية والفكرية فلا ينشأ مضطربا، بل مطمئنا متعلما للمعايير السلوكية، فإطمئنان القلب الذي الذي يمنحه الشعور بالحب والعطف والرعاية يمنح القوة والحزم للطفل –رجل الغد والمستقبل- فينشأ سويا من الناحية النفسية والاجتماعية، فيكون مستقبلا رجلا جديا، بامكانه مواجهة مضاعفات الضغوط النفسية عندما تواجهه مختلف المشاكل والآفات.

فئة الأهداف:

تهدف الأحاديث إلى ضرورة الإهتمام ورعاية والتكفل بفئة مهمة جدا في المجتمع هي فئة الأطفال، لما تمثله من ثروة مستقبلية إذا أحسن إعدادها ورعايتها والتكفل بها، فالأحاديث بصفة خاصة والإسلام بصفة عامة دستور كامل ينظم حماية أفراد المجتمع منذ الطفولة.

ويسعى لرعايتها، لذلك أوجب الحقوق التي تؤهل هؤلاء الأطفال لاحتلال المرتبة اللائقة في المجتمع لتكوين جيل متكامل ومتزن قادر على القيام بواجباته إذ أحسن إعداده.

فئة المتلقين :

هم عامة المسلمين المطالبين بأداء حقوق الطفل على أكمل وجه بدءا بأداء حقه في العطف والحنان وصولا إلى الرعاية على اختلاف أنواعها فحتى البنات خصهن الرسول بحديث لتركيز عل هذه الفئة التي طالما كان غير مرغوب فيها فحث و دعى على ضرورة رعايتهن حيث وليهن مأجور نظرا لأهمية الاهتمام بهن بإعتبارهن أمهات المستقبل ومعدات الأجيال، إلى جانب كفالة اليتامى كفئة محرومة تحتاج إلى رعاية خاصة، فكل

المسلمين مستهدفين من خلال هذه الأحاديث بضرورة الاهتمام بحقوق الطفل المختلفة والتكافل الاجتماعي لصالح المحرومين منهم لأنهم الأولى بالرعاية والحماية والعطف وتوفير بيئة متآلفة، متآخية لهم وتحميلهم مسؤولية رعاية هذه الفئة الضعيفة من المجتمع.

فئة القيم:

إن قيمة الحب وقيمة الرحمة هما الغالبتان على هذه الأحاديث، فالعقيدة الإسلامية الصحيحة عقيدة قائمة على الحب ودعوة إلى إشاعة الحب بين الناس، فما بالك بالطفل كذلك هي دعوة لشمول الأخلاق بالرحمة والإحسان اللذان لا يستثنيان الطفل، والمثل الأخلاقي الأعلى لدى المسلمين في تربية الأطفال ورعايتهم هو رسولهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي أدبه الله فأحسن تأديبه، وعلمه فأحسن تعليمه، وآتاه الكتاب والحكمة وعصمه من الآثام والرذائل ونصبه قدوة للناس جميعا، فكل الأخلاق التي جاء بها القرآن تتجسد فيه صلى الله عليه وسلم واهتمامه بالأطفال كفئة ضعيفة –خاصة الأيتام منهم- يحتاجون إلى رعاية ورحمة من قبل الأولياء ومن يحيط بهم بصفة عامة وقيمة الرحمة هنا ليست مجرد عاطفة عارضة أو شفقة وقتية مرتبطة بموقف معين بل يدعو الرسول إلى أن تكون خلقا ثابتا ومتأصلا في النفس الإنسانية، وشاملة لكل قيم السلوك الفاضل في التعامل مع البشر وخاصة الأطفال منهم بل ومع كل الكائنات الأخرى في هذا الوجود، فقيمة الرحمة هي الهدف الأسمى والغاية العظمى للرسالة الإسلامية بما تمثله من أرقى درجات السمو الأخلاقي الإنساني لأنه مرتبط في الوقت نفسه بالتسامح والحب، ولا يمكن لمن يتخلق بهذه القيمة السامية أن يكون ظالما أو متعصبا أو حقودا أو متطرفا في سلوكه وفكره لأنها قيمة جامعة لكل قيم الحق والخير.

إن الرصيد الديني والأخلاقي والحضاري الذي دعى إليه الرسول من خلال القيم السامية مثل قيمة الرحمة الشاملة والجامعة لكل قيم الخير تجعلنا نعيد النظر في الكثير من السلوكيات اليومية للإرتفاع بها إلى مستوى القيم التي تضمن الأمن والأمان والسلام والاستقرار والمحبة والتسامح لما فيه صلاح المجتمع.

الأسلوب الإعلامي الاتصالي: تنوعت الأساليب بتنوع الأحاديث:

فالحديث الأول جاء بأسلوب يتضمن ذما من الرسول للأعرابي الذي لم يقبل أولاده قط كما جاء الحديث الثاني متضمنا لأسلوب التبشير بالثواب، حيث يبشر الرسول كل ولي أمر مسؤول عن رعاية البنات بالستر من النار بسبب هذا الفعل جزاء له.

أما الحديث الثالث فجاء كذلك بأسلوب التبشير بنفس منزلة الرفيعة بالجنة مع الرسول جزاءا لكافل اليتيم بالإضافة إلى تدعيمه بلغة غير لفظية بالإشارة إلى أصبعي السبابة والوسطى كدلالة على مجاورة الرسول في الجنة لمن يكفل اليتيم بشارة له وتشجيعا للإقدام على ذلك.

أما الحديث الرابع فقد جاء بأسلوب تساؤلي متضمن لأسلوب الرفق واللين والمداعبة للطفل الحزين عل طائره، مواساة من الرسول لذلك الطفل.

قيمة الأحاديث في مجال الاتصال القيمي :

الأحاديث تنصب في إطار البعد الاجتماعي النفسي للاتصال التربوي القيمي والخاصة بحقوق الطفل تحديدا، فالأحاديث تحمل المجتمع وأولياء الأمور مسؤولية رعاية هذه الفئة المهمة من المجتمع وضرورة التكفل بها وباحتياجاتها المختلفة سواء كانت مادية أو معنوية نفسية أو تربوية، فكانت بمثابة تجنيد المسلمين جميعا للقيام بحقوق الطفل والتقرب إلى الله بالإحسان إليهم ورعايتهم ونيل أعظم الدرجات بسبب ما يبذل من أجلهم من رحمة وحسن تربية وبذلك تكون المدرسة المحمدية قد أسست لمنهج إسلامي يراعي حقوق الطفل المختلفة تشمل حتى إدخال السرور إلى قلوبهم ونشر روح السعادة بينهم وتحقيق أكبر قدر ممكن من العناية نحوهم ماديا ومعنويا، فالتوازن النفسي الذي تحققه هذه الرعاية وهذا الاعتناء والحب يؤهل الطفل ليكون إنسانا ناضجا وتفكير سليم وتصرف متزن وإدارة عالية تحميه من جميع المؤثرات والعوامل التي تواجهه في الحياة، إن البناء النفسي للطفل بناء جيدا منذ البداية له دور هام في تكوين الشخصية المتزنة فالزيادة تؤدي إلى الدلال والنقص يؤدي إلى القسوة والضعف، لذلك كانت المعايير الإسلامية التي جاءت بها الرسالة المحمدية محركا وموجها مهما للسلوك لأن الهدف منها إحلال الراحة النفسية والفكرية والابتعاد عن الاضطراب في الفكر.

فالعقيدة الصحيحة تصل الإنسان بخالقه فيكون حازما وقويا وجديا ومحمي من مضاعفات الضغوط النفسية التي قد تكون وخيمة خاصة في سن الصغر لذلك فالعقيدة الصحيحة التي تحملها الرسالة المحمدية الخالدة ضرورية للصحة النفسية التي ينتج عنها سلوكيات سوية لأن كل عمل وسلوك ليس مبني على عقيدة التوحيد الصحيحة هو عمل وسلوك باطل مهما كان عظيما لأن العقيدة الإسلامية الصحيحة عقيدة قائمة على الحب والدعوة إلى إشاعتها بين الناس خصوصا الأطفال منهم.

نصوص الأحاديث:

أ. **ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة:**

عن أبي مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " _**إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة"**

عن سعد بن أبي وقاص: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ***أنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في فم امرأتك".***

ب. **لا تمنعوا إماء الله:**

عن أبي عمر عن الرسول صلى الله علية وسلم قال: " **لا تمنعوا إماء الله مساجد الله".**

ج. **حفظ الإيمان والعلم:**

عن مالك بن الحويرث، قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم: " **ارجعوا إلى أهلكم فعلموهم"._**

الوظيفة الإعلامية للأحاديث:

الأحاديث جاءت كلها توجيهية، توجه الجمهور المستهدف إلى ضرورة توفير بعض الحقوق الأساسية لفئة مهمة في المجتمع هي المرأة حيث تتمثل هذه الحقوق في النفقة والتعلم التي تعد حقوقا من حقوقها على ولي أمرها واجب أدائها.

تحليل الأفكار:

أهم الأفكار الواردة في الاحاديث:

يركز الحديثان الأول والثاني على حق المرأة في النفقة فولي أمرها عليه واجب الإنفاق عليها حيث قوله " **يحتسبها**" تعني أن الأجر في الإنفاق إنما يحصل بقصد القربة، فحق النفقة على الزوجة بوجه الخصوص يؤكد عليه الحديثان اللذان يحفزان الأزواج خصوصا على أن هذه النفقة مأجور عليها صاحبها وهي له صدقة، وأطلق الصدقة على النفقة مجازا والمراد بها الأجر للتحفيز على هذا الواجب والتشجيع عليه وعلى ديمومته واستمراريته كسلوك واجب على المسؤول عن المرأة والزوجة بصفة خاصة.

أما الحديثان الثالث والرابع فيوجهان الجمهور المستهدف من أولياء أمور النساء إلى حق آخر من حقوق المرأة عليهم الذي كفله الإسلام لها بصفة عامة والرسول بصفة خاصة –من خلال أحاديثه- ألا وهو حق التعلم، فنهى عن منعهن مساجد الله –

كفضاء للعلم والعبادة- وأمرهم بضرورة تعليمهن حيث خير نموذج على ذلك هو قدوتهم ومعلمهم محمد الذي أمرهم بأخذ نصف دينهم من زوجته عائشة لما كان يهتم بتعليمها وتوعيتها حتى أصبحت أكثر النساء علما.

خصوصية الأحاديث:

تختص الأحاديث بتبيين وإقرار بحقوق أساسية للمرأة ومنها حق النفقة وحق التعلم ومسؤولية ولي أمر المرأة على ذلك وتحفزه لأداء هذه الواجبات نحو المرأة من خلال الأجر الذي يناله مقابل مراعاة حقوق المرأة.

تحليل ما بعد الوصف:

فئة المواضيع :

يمكن إدراج الأحاديث في إطار المواضيع الاجتماعية، حيث تختص بإبراز بعض الحقوق الأساسية للمرأة كعضو أساسي ومحوري في المجتمع من خلال تحسيس ولي الأمر أو المسؤول عنها بضرورة تحمل هذه المسؤولية وإدارك أهمية هذه الحقوق والأجر المترتب عليها كجزاء لمراعاتها وتحفيز وتشجيع من أجل الاستمرار في هذا السلوك الحضاري اللائق وهو بذلك اعتراف ومراعاة واحترام بل إلزام لأداء حقوق المرأة بصفة عامة وحق النفقة والتعلم بصفة خاصة.

فئة الأهداف:

الهدف من الأحاديث توعية الجمهور المستهدف بحقوق المرأة الأساسية المتمثلة في الإنفاق والرعاية والتعلم وضرورة الإستجابة لهذه الدعوة المتجسدة في الأحاديث النبوية بل الاستمرار فيها والاقتناع بها والتحفيز عليها من خلال الوعد بالأجر والثواب من عند الله مقابل مراعاة هذه الحقوق الخاصة بالمرأة من قبل المسؤولين عنها.

فئة المتلقين :

هم أولياء أمور النساء من المسلمين عامة، حيث تستهدفهم الأحاديث بالخطاب بل وتأمرهم بوجوب مراعاة الحقوق الأساسية للنساء الواقعات تحت مسؤولياتهم كواجبات عليهم، وكحق النساء يجب أداءه لهن وهي بالإضافة إلى كل ذلك أجر وثواب لمن يقوم بأداء هذه الواجبات من أولياء الأمور كجزاء من عند الله مقابل احترام وأداء هذه الحقوق، وهو ما يضمن استمرار هذا السلوك المستهدف ودوامه، وهو ما لا نجده متجسدا في المواثيق الدولية التي تضمن الحقوق وحقوق المرأة نظريا لكنها تنتهك

باستمرار نتيجة عدم وجود الحافز المقنع الذي نجده متجسدا في المنهج والمدرسة المحمدية التي أعطت للمرأة دورا هاما في الحياة بل رفعتها لأعلى مواضع التقدير ولا يعارض في ذلك حتى أشد أنصار المرأة تحمسا، ويعرف الجميع مكانة زوجته الصغيرة الذكية عائشة في رواية الحديث. ومع ذلك فالصورة المرفوعة في الغرب عن المرأة في الإسلام: مستعبدة مستذلة، لا يسمح لها بممارسة طاقاتها ومواهبها، وهذا الفهم الخاطئ هو العقبة الكبرى لانتشار الإسلام في العالم الغربي، وبما أنه لا دخان بلا نار فإن العادات والأعراف والمفاهيم الدخيلة فيما يخص المرأة، _والإسلام بريء منها-، و مساهمات العلماء في هذا المجال إلا من أجل توضيح المسألة.

إن التنبيه للفروق ضروري بين الإسلام والعادات والأعراف، وبين الإسلام كدين ألا وهي الإسلام كحضارة تفاعل فيها البشر مع الإسلام، وبين الإسلام كنظرية والإسلام كتطبيق بشري وكنقطة بداية يجب الاعتراف بواقع تمييز الرجل عن المرأة في العالم كله.

<u>فئة القيم:</u>

تختص الأحاديث بإبراز قيمة حقوق المرأة بالضبط حق النفقة وحق التعلم والمعرفة، وهو بذلك ضمان لحقوقها المشروعة التي كفلها الإسلام لها، فلا يجوز لأحد أن يمنعها هذه الحقوق المشروعة في الحياة من نفقة وطلب العلم.

بل حتى مجرد التردد على المساجد فقط أعطى الإسلام قيمة للمرأة ومنحها حقوقا تحترم ومكانة تجعلها تشعر بكيانها الإنساني الذي ضمنه الإسلام لها من خلال حقوقها المرعية في شريعة الإسلام على اختلاف أنواعها.

<u>الأسلوب الإعلامي الاتصالي:</u>

يشترك كل من الحديثان الأول والثاني في استعمال أسلوب الحث والتبشير، فالرسول يحث الجمهور من خلالهما بالأخص الأزواج إلى ضرورة وواجب الإنفاق على الأهل أو الزوجة، ويدعم ذلك الحث بالتبشير، كطريقة للتحفيز والمتمثلة في الأجر من عند الله مهما كان هذا الإنفاق بسيطا.

كما جاء الحديث الثاني بأسلوب النهي عن منع النساء من المساجد وفي ذلك إقرار بحقهن في ارتياد فضاءات فيها علم ومعرفة وعبادة.

إلى جانب أسلوب الأمر بضرورة تعليم الأهل أو النساء ما تعلمه أولياء أمورهم حيث في ذلك انتشار للمعرفة وشيوع لها وعدم حكرها على فئة معينة، وأسلوب الأمر دلالة

على حق المرأة في التعلم بل إقرار بذلك من قبل معلم البشرية وقائدها وقدوتها صلى الله عليه وسلم.

قيمة الأحاديث في مجال الاتصال القيمي:

الأحاديث يمكن إدراجها في البعد الاجتماعي للاتصال العمومي كونها تحث على ضرورة أداء الحقوق الأساسية لأهم فئة في المجتمع –كونها مدرسة للأجيال اللاحقة- ألا وهي المرأة حيث تدعو عينة الأحاديث إلى ضرورة أداء حق النفقة وحق التعليم للمرأة من قبل أولياء أمورها على سبيل المثال لا الحصر، حيث في ذلك إقرار لها بحقوقها المالية وحقها في طلب العلم كالرجل، وهو تكريم لها كإمراة وإنصافا لها كإنسان سواء بنتا أو زوجة أو أما، وعليه فهو تكريم لها كعضو أساسي في المجتمع، مكلفة بوظائف اجتماعية مثل الرجل، على رأسها وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشيء يحافظ بها المجتمع المسلم على المصلحة العامة ومقوماته وخصائصه وهويته، وهي وظيفة مشتركة بين الجنسين حيث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو اختصار لأهداف الاتصال العمومي بمفهومه المعاصر، إذ هو يهدف لمصلحة المجتمع ككل وبذلك نجد بعدا آخر تحمله هذه الأحاديث هو بعد خاص بحقوق الإنسان وحقوق المرأة على وجه التحديد الذي يسعى الاتصال التربوي القيمي بمفهومه المعاصر لإرساءه وجعل الجميع يحترمه وما جعل هذه الأحاديث ذات قيمة معاصرة في مجال الاتصال العمومي كونها تحمل أحكاما وتعاليم منصفة للمرأة والرجل.

حيث جندهما الإسلام معا ليعملا لمصلحة العامة التي يغلبها على المصلحة الفردية الضيقة، وفي ذلك عملا في طاعة الله ورسوله وخدمة لمصالح المجتمع وتكوين الأسرة الصالحة التي تقوم على المسؤولية الواعية والأبوة الراعية والأمومة الحانية والأخوة المشفقة والقرابة الواصلة والتي يؤدي كل فرد فيها واجبه قبل أن يطالب بحقه، همه أن يقول: ماذا علي؟ قبل أن يقول ماذا لي؟ على خلاف مجتمع الحضارة المادية التي غلبت عليها النفعية المادية وتربي الناس على طلب الحقوق قبل أداء الواجبات.

إن شريعة الإسلام لا تحابي الرجل على حساب المرأة لأن من أوحى بها إلى رسول الله ليس رجلا أو لجنة حقوق الإنسان حتى يجور على النساء وهو خالقهن، لكنه رب الرجال والنساء جميعا، خلق الذكر والأنثى وشرع لهما ما يصلحهما ويرقى بهما دين ودنيا.

لكن التيارات المتشددة ضد المرأة والتي ترى المرأة مخلوق دون الرجل لا تخرج ولا تتعلم لا تمثل حقيقة الإسلام.

ذلك لأنهم يلوكون أحاديث لم يحسنوا فهمها ولم يضعوها في موضعها الصحيح، فجعلوها أصلا وبنوا عليها نظراتهم إلى المرأة وموقف الإسلام منها وجعلوا تأويلها، وأغفلوا مئات الآيات والأحاديث المبينة للموقف الحقيقي للإسلام من المرأة.

فالكثير من المتحدثين باسم الدين يسيئون إليه أبلغ إساءة ولا علاج لهذا الخلل إلا بترشيد الخطاب الديني وتسديده ونصرة تيار الوسطية الإسلامية المعبر عن وسطية الإسلام ونهجه السمح المعتدل وصراطه المستقيم.

إننا نعلم واقعنا وتاريخنا وحضارتنا إذا حكمنا على أن المرأة في الإسلام مهدورة الحقوق هذه الصورة لم تسد إلا في عصور الحريم والإقطاع عندما تحولت المرأة وهي نصف المجتمع إلى دمية أو جارية، فغابت صورة المرأة العاملة والفعالة بالرغم من أن الحقبة التاريخية الإسلامية تؤكد أن النساء بايعت الرسول كما بايعه الرجال، فأسهمت مثلها مثل الرجال في هذا الحدث السياسي التاريخي وملكت بدورها سلطان تأسيس الدولة والتعاقد مع الرسول –قائدها- على إقامتها، فكان مصدر هذه السلطة نساء أو رجالا كل حد سواء بل بقيت فعالة في نصرة الدولة، فعرفت اشتراكا ملحوظا في العديد من المعارك والغزوات التي قادها النبي ضد المشركين أو اليهود.

ويكفي أن الإسلام أنصف المرأة وحقق لها تحريرا من قيود الجاهلية ما يساوي الثورة في هذا الميدان وقرر لها من الحقوق ما لم تحصل عليه بعد نساء بلاد التحضر والنور.

فالقرآن والسنة فيهم من النصوص ما يستجيب للمطالب العادلة للنساء والعدل الحاكم لعلاقاتها بالرجال كما سن لها الحرية والعلم وغيرها من الأمور التي كانت محرومة منها فمنذ التاريخ المبكر للإسلام –الدين والدولة- شهد المجتمع الإسلامي إحساس المرأة بذاتيتها وبخصوصيتها ما يجعلها تترفع عن التتلمذ والتبعية للمرأة الغربية، حيث لم تسلك هذا السبيل إلا في العصر الحديث.

خلاصة البعد الاجتماعي للاعلام وللاتصال القيمي:

تتفق الأحاديث كلها على جعل المسلم عضوا حيا في جسم المجتمع يعطيه كما يأخذ منه وينفعه كما ينفع به فلا يبخل عليه بمال ولا علم ولا جهد ولا وقت، فهو من المجتمع كما أن المجتمع منه وكل فرد في هذا المجتمع قادر على أن يعطي شيئا يفيد به مجتمعه،

مهما تكن قدراته محدودة وإمكاناته ضئيلة، لأن الله لم يخلق الإنسان محروما من كل نعمة ومن كل قدرة.

إن البعد الاجتماعي للاتصال القيمي تحققه الرسالة المحمدية في مبناها وأساسها في المحافظة على مصالح الأفراد والمجتمع ككل في الدنيا والآخرة وهي عدل كلها ورحمة وحكمة فكل مسالة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث، ليست من الإسلام في شيء وإحدى الآفات الكبرى التي توجهها الرسالة اليوم وتعطي أسلحة فعالة للعلمانيين وتشوش على الفكر الإسلامي المستقيم والعمل الإسلامي السليم هي هذه الفئة التي ليس لها أدنى حس بفقه المقاصد، فهي أسيرة اللفظية الحرفية والشكلية وهي من أسماهم القرضاوي (الظاهرية الجدد) وإن لم يكن لهم علم الظاهرية ولا سعة إطلاعهم ، إن هذا البعد الاجتماعي للاتصال القيمي بمختلف أحاديثه المتضمنة لحقوق الطفل والمرأة والعلاقات الاجتماعية المختلفة، يحمل حقوقا عملية انفردت بها الرسالة المحمدية بين كافة الأديان العالمية، فاعترفت بالإنسان كإنسان، فلم تستثني حقوق الموتى فما بالك بالأحياء بجميع فئاتهم المختلفة.

لقد تبين أن حقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل مكفولة في الإسلام، فبدون النهوض بالمرأة يستحيل تحقق نهضة للرجال، خصوصا أن الفطرة التي فطر الله الناس عليها قد جعلت من الرجال "صناعة" تقوم بها النساء، والدليل على ذلك أن المدرسة المحمدية –التي صنعت وخرجت- في أقل من ربع قرن أكثر من ألف قيادة نسائية من جملة ثمانية آلاف من الصحابة الذين مثلوا الزيادات والقيادات والصفوة وقادوا النهضة التي أقامت الدين وأسست الدولة وغيرت اتجاه التاريخ وصنعت الحضارة، حضارة الإسلام، وإذا كانت القاعدة الذهبية في النهضة تقول " إنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها" فإن النهضة المنشودة والإقلاع الحضاري لن يتحقق إلا إذا قام على ساقين اثنتين: المرأة والرجل، كما حدث في النهضة الأولى التي تحققت يوم ظهر الإسلام كطريق لنهضة متوازنة، عادلة كما أن الاهتمام بالطفل في أحاديثه صلى الله عليه وسلم هو اهتمام بمستقبل الأمة بل التخطيط لهذا المستقبل المرتبط بحسن إعداد هؤلاء الأطفال.

ورعايتهم وتربيتهم حتى نفسيا وعاطفيا بالاعتماد على أساليب علمية وتربوية، فأي نهضة حضارية لا تكون إلا بإعداد وتنشئة أجيالها بالحرص على تكوينهم النفسي

والعاطفي وقدراتهم الفكرية على حد سواء، فكانت هذه العينة الخاصة تطبيقية في ممارسته وأقواله وحثه وتوجيهه، بل دعوته إلى ضرورة العناية بهذه الفئة وعدم الاستهانة بها، بغرس أصول الصحة البدنية والنفسية والقيم الأخلاقية التي تؤهل هؤلاء الأطفال لأن يكونوا راشدين ذوو عقول ناضجة وتفكير سليم وسلوكيات متزنة وإرادة مستقيمة، هذا البناء التربوي الذي يراعي كل هذه الجوانب له دور في تكوين شخصية الطفل وعلى حد قول الغزالي رحمه الله، إن المبادئ التي طالما صدرناها يعاد تصديرها إلينا على أنها اكتشاف إنساني ما عرفناه يوما ولا عشنا به دهرا، لقد كان ظهور مبادئ الإنسان منذ اندلاع الثورة الفرنسية شيئا جديدا في حياة الغرب والكعكة في يد اليتيم عجب! ونخشى أن يجيء الغرب ويصدر لنا يوما غسل الوجوه والأيادي والأقدام على أنه نظافة إنسانية للأبدان! و مع هذا الجهل المطبق نكذب على أنفسنا ونذكر ما لدينا ونقول فقط بضاعتنا ردت إلينا، بل نهيب بالقاصرين والغافلين أن يستردوا ثقتهم في أنفسهم وحضارتهم.

وذلك بتحديد ما لهم وما عليهم وليس كل ما يجيء من الغرب الظافر القوي محل تقديرنا فنحن أصحاب رسالة تنزلت من السماء، وأقرت بحقوق الإنسان العامة المستندة لحقين هما المساواة والحرية اللذين تريد كل من إنجلترا وفرنسا أن تنسبها إل نفسها في حين تنكر أمم أخرى على الفرنسيين والانجليز هذا الفضل وتدعيه لنفسها والحق أن أول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان في أكمل صورة وأوسع نطاق بل إن الإسلام له الفضل في حركات الإصلاح الديني في أوربا التي قلمت أظافر الكهنة وأبطلت صكوك الغفران وألزمت رجال الدين أن يرفعوا وصايتهم عن نشاط العقل الإنساني، حيث لم تعرف أوربا هذه الحركات إلا على أضواء الثقافة الإسلامية في العصور الوسطى، فآخر ما أملت فيه الإنسانية من قواعد وضمانات لكرامة الإنسان كان من أبجديات الإسلام وإعلان الأمم المتحدة عن حقوق الإنسان ترديد عادي للوصايا النبيلة التي تلقاها المسلمون عن الإنسان الكبير والرسول الخاتم محمد صلى الله علية وسلم.

إن المدرسة المحمدية تعلم ضمن ما تعلم من أصول المدنية، والحضارة أن التعصب رذيلة بصرف النظر عن دين المتعصبين ومصادرة أفكار الآخر من سمات المشركين، فالصد عن سماع وتأمل وتدبر فكر الآخر ليس من منهاج أهل الرسالة فليست الغلبة في الكتمان بل في التعامل مع الفكر الأخر خاصة و نحن نعيش واقعا عالميا إن هدأت فيه

أدوات القتال الدامي اشتدت فيه آليات التدافع الفكري والاجتياح الإعلامي وهو واقع أحدثته ثورة وسائل الاتصال فأصبح هذا الوعي ضرورة للقبول وللرفض.

وعليه يقول محمد عمارة إن الحوار مع الآخر قد تعدى حدود المغالاة الدنيوية إلى حيث هي فريضة إسلامية لإبلاغ الدعوة إلى الإسلام وإقامة الحجة على صدقه وإزالة الشبهة عن عقول المشتبهين فيه لأن الوعي بما لدى الآخرين عن ذاتهم وعنا يصبح فريضة إسلامية بالإحاطة بحقائق الأمور وأباطيلها التي تشكو أشواك الفلسفات والإديولوجيات المعادية والمفترية على هذه الرسالة وهو شرط من شروط تحقق مفهوم عالمية الإسلام اليوم.

الخلاصة

إن الإعلام والإتصال بصفة عامة هو أحد العلوم الإجتماعية الهامة التي سادتها فوضى عارمة لإنعدام مصادر التلقي الصحيحة، وانتقلت الفوضى والتشويه والتضليل التي أصبحت سمات إعلام اليوم حتى الإعلام في العالم -الإسلامي الذي من المفروض أنه يدين بالإسلام حيث الحرية هي من المبادىء الرئيسية في التشريع الإسلامي وأن استخدامها بغير ضوابط ربانية تنتهي بالإنسان إلى الفوضى- لا يتسم بأقل قدر من المصداقية والصراحة والحيادية والبراءة والموضوعية والحق بل هو مضلل بلغ قدرا من التخفي والتستر لخداع الجمهور وتغيير أولوياته والتحكم في وجهات نظره والعبث بوعيه.

كما ساء التغريب على الإنتماء وانحسر الحق وطعن الباطل بالرغم من أن الإعلام الذي دعى إليه معلم البشرية وقدوتها كقائم بالإتصال هو إعلام واتصال قيمي هادف له رسالةمنضبطة في كل مجالات الحياة وبضوابط أخلاقية وسلوكية تتحرى نقل الأخبار بصدق وأمانة وتحليلها بدقة وإتقان في معالجة مشاكل المجتمع بإخلاص وحسن توجيه ورعاية أي كل ما يؤدي إلى خير الأمة بل خير الإنسانية.

إن من أولويات متلقي الرسائل الإعلامية الاتصالية اليوم هو تصحيح المسيرة الإعلامية حتى يصير شمول الرسالة القيمية هو صميم الرسالة الإعلامية الإتصالية تقدم بأسلوب عقلي، تحليلي، علمي صحيح ليس استنادا على العاطفة و الوعظ المباشر فحسب، فالإنسان في زمن العلم والتقنية يصل الدليل العلمي إلى عقله وقلبه بأسرع من أساليب التحريك العاطفي الوعظي التقليدي.

مع ندرة الإعلاميين المؤهلين تأهيلا علميا وتقنيا وفنيا راقيا في فنون الإتصال كان لابد من تشجيع أكبر عدد ممكن لدراسة الإعلام وربطه بمصادر الدراسات القيمية حتى يمكن تخريج أجيال من الإعلاميين القيميين الفاقهين للإعلام كعلم وفن وللإسلام كدين حضارة تربية وقيم وإلا كيف نفسر بقاء غالبية الدول المسلمة بعيدة عن عقيدة الأمة وعباداتها و أخلاقها ومعاملاتها مما ساعد على تفشي الرذائل والجرائم والإنحطاط المستمر في الأخلاق والمعاملات حتى بين الطبقات ذات الخط المتقدم من التعليم، مثل تفشي الإدمان على المخدرات و الخمور وشيوع السلوكيات المنحرفة....

بالرغم من بعد القيم الإعلامية في الدول المسلمة عن المبادىء و الأسس التي حث وأمر بها الرسول إلا أن ذلك لا يعني التسليم بالفساد واليأس من الإصلاح أو الدعوة إلى المقاطعة والإنعزال لأن الأصل في الإنسان الخير والشر أمر طارىء عليه، لذلك يمكن وضع خبرات الإعلاميين في الطريق الصحيح بالاعلام و الإتصال القيمي لإعادة دور الحضارة الإسلامية التائه البشرية من جديد بالتزام الإعلام بكل ما يصلح الناس في دنياهم و أخراهم وهو ما يمكن أن نصطلح عليه اليوم بالإتصال القيمي ، وذلك بالتمسك بالحق والدفاع عنه و بمحاربة الظلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحل المشاكل المختلفة بكل شفافية وصدق بأن يكون الإنسان واعيا بدوره في هذه الحياة وهو الإستخلاف على الأرض استخلافا ناجحا يدعو إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة وهو ملخص وتلخيص لأهداف الإتصال القيمي .

من هنا كانت ضرورة المبادرة بإصلاح الإعلام وتصحيحه كأولوية من أولويات الإتصال القيمي –بل النهوض الحضاري بوضعه في أطره الإسلامية الصحيحة وذلك بالإلتزام التزاما دقيقا باحترام كرامة الإنسان وحماية خصوصياته التي لا يجوز للإعلام الخوض فيها أو التشهير بها مثل إشاعة الفاحشة بين الناس بدعوى حرية الإعلام وهو منكر وآفة يحاربها كل إعلام وإتصال نزيه ومسؤول.

من هنا كانت ضرورة المبادرة بإصلاح الإعلام و تصحيحه كأولوية من أولويات الاتصال الرامي للمصلحة العامة وللتربية بالقيم أوبالاعلام وهوالاتصال القيمي بوضعه في أطره العامة حتى يستطيع القيام بدوره في إصلاح المجتمع وخدمة أهدافه بل خدمة الإنسانية لأنه قائم على أسس صحيحة وأهداف نبيلة تتحرى مصلحة الانسانية بالتربية على أسس من المبادىء والقيم والأخلاق.

قائمة المصادر و المراجع :

*** باللغة العربية :**

المصادر

1- القران الكريم

2- البخاري ابي عبد الله محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري, دار الكتاب العربي, بيروت, 2005.

3- ابن هشام محمد عبد الملك: السيرة النبوية ,المكتبة التوفيقية,القاهرة,2003

4 - الترمذي عيسى محمد بن عيسى بن صورى :الشمائل المحمدية و الخصائص المصطفوية, مكتبة مصطفى الباز, الرياض, ط1 ,2003.

5 - العسقلاني احمد بن علي بن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري, المكتبة العصرية, بيروت,2009.

1- القواميس و المعاجم :

1- إسلام علي محمود: معجم علم الاجتماع, دار المعارف, القاهرة, 2000.

2- بدوي زكي: معجم المصطلحات الإعلامية, دار الكتاب, القاهرة, 1989.

3- بدوي زكي : معجم مصطلحات الرعاية و التنمية الاجتماعية, دار الكتاب المصري, القاهرة, .1989

4- حداد سليم: معجم النقدي لعلم الاجتماع, الصحافة الجامعية الفرنسية, باريس, 1986.

5- الخليفي طارق سيد احمد: : معجم المصطلحات الإعلامية, دار المعرفة, القاهرة, 2008.

6- الكيالي عبد الوهاب : الموسوعة السياسية ,الجزء الاول, المؤسسة العربية للدراسات و النشر, عمان,1990.

2- الكتب:

1-ابو الوفا احمد: العلاقات الدولية في السنة النبوية, دار النهضة ,القاهرة, 2009

2-ابوجادوصالح محمد علي سيكولوجية: التنشئة الاجتماعية , ط4, دار الميسرة, عمان 2004

3-أبوغدة عبد الفتاح: الرسول المعلم وأساليبه في التعليم المطبوعات الإسلامية, ط 4 بيروت, 2003

4-ابو النصر سامية: الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة واستراتيجية المواجهة, دار النشر للجامعات. القاهرة,2010

5- امسترونج كارين: محمد نبي لزماننا, ط2, ترجمة فاتن الزلباني, مكتبة الشروق, القاهرة, 2008

6-الاستانبولي محمود مهدي: عظمة الإسلام المكتب الإسلامي , بيروت, 1988

7- إسماعيل محمود حسن: مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير, مكتبة الدار العالمية, القاهرة , 1989

8-امين جلال: عولمة القهرالولايات المتحدة والعرب و المسلمون قبل وبعد احداث سبتمبر 2001, ط2, دار الشروق ,القاهرة, 2005

9- بانبيله حسين بن عبد الله: أصول التربية الوقائية للطفولة في الإسلام, ط1, مكتبة الرشد, الرياض, 2009

10- بروديل فرناند: تاريخ الحضارات, ترجمة حسين شريف, الهيئة المصرية للكتاب, القاهرة, 1999

11- بليق عزالدين: منهاج الصالحين من أحاديث السنة وخاتم الأنبياء و المرسلين, دار الفتح ,بيروت, 1984

12- بونفقة نادية: فلسفة ادموند هسرل ونظرية الفينومولوجيا, ط2, د.م.ج, الجزائر, 2011

13-بن الباز عبد العزيز: عقيدة اهل السنة والجماعة, ط 2, دار بن خزيمة ,الرياض, 1998

14- بن عاشور محمد الطاهر: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام, دار سحنون, تونس, 2006

15- بن نبي مالك: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامى الحديث, دار الرشاد , بيروت, 1969

16- بن نبي مالك: فكرة كومنولث اسلامى, ترجمة الطيب شريف, دار الفكر, دمشق, 1978

17- بن نبي مالك: دور المسلم و رسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين, ط1, دار الفكر, دمشق,1978

18- تمار يوسف: تحليل المحتوى للباحث و الطلبة الجامعيين, ط1, طاكسيج كوم,الجزائر, 2007

19- تولتسوي: حكم النبي محمد, ترجمة محمود النيجيري, مكتبة النافذة, القاهرة, 2008

- الجابري محمد عابد: الدين والدولة وتطبيق الشريعة,مركز دراسات الوحدة العربية, ط3, بيروت,2009

20-الجبور سناء: الإعلام الاجتماعي, ط1, دار أسامة, الأردن, 2010

21-جربوعة محمد : نقد التجربة الإعلامية الإسلامية ,ط2, المركز العالمي للاستشارات ألاستراتيجيه, الرياض,2004

22-الجزائري أبو بكر: هذا الحبيب محمد يا محب, ط1, دار الفكر, بيروت, 1995

23-جمعة اسعد: دراسات في علم الاجتماع الإسلامي, ط1, دار العصماء, دمشق, 2009

24-الجوير إبراهيم بن المبارك: اثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية, ط1, مكتبة العبيكات, الرياض, 1994

25- حجاب محمد منير: تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر, دار الفجر, القاهرة, 2004

26- حجاب محمد منير: التفسير الإعلامي لصحيح البخاري, ط1, دار الفجر, القاهرة, 1995

27 -الحديدي منى سعيد: الإعلام و المجتمع, ط1, الدار المصرية اللبنانية, القاهرة, 2004

28- حسنة عمر عبيد: من فقه التغيير, ط1, المكتب الإسلامي, بيروت, 1995

29- حسين هبه محمد علي: الإساءة إلى المرأة, المكتبة الانجلو مصرية, القاهرة ,2003   30-الحسين قصي: كتابة البحوث العلمية و الأكاديمية المنهجية الحديثة, مكتبة الهلال, بيروت, 2008

31-حفيظ اسما حسين: الاتجاهات المنهجية الحديثة في دراسات وبحوث الصحافة, دار النهضة العربية, القاهرة, 2007

32-حماد سهيلة زين العابدين: الإعلام في العالم الإسلام والواقع و المستقبل, ط1, مكتبة العبيكات, الرياض, 2003

33-حمزة محمد: الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث, ط1, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, 2005

34-الخطيب سليمان: أسس مفهوم الحضارة في الإسلام, د. م. ج.الجزائر, 1990

35-خفاجي محمد عبد المنعم: الإسلام وحضارة المستقبل, مكتبة مصر, القاهرة, 1990

36-داغستانى بلقيس إسماعيل: التربية الدينية و الاجتماعية للأطفال, ط2, مكتبة العبيكات الرياض, 2005

37- الدغشى احمد: قراءة حضارية في إشكالات فكرية معاصرة.من يمثل الاسلام,ط1. مركز الناقد,دمشق,2008

38-الدغيدي انيس: الحياة السرية لصدام حسين من القصور إلي الجحور, ط1, دار الكتاب العربي, دمشق, 2004

39 -الدليمي حميد جاعد محسن: علم اجتماع الإعلام, رؤية سوسيولوجية مستقبلية , دار الشروق, عمان 2006

40- داوين ريتشارد: التنشئة السياسية, ترجمة مصطفي ابو القاسم خشيم, جامعة قار يونس, بنغازي, 1990

41 -دعيبس محمد يسري: الاتصال و السلوك الإنساني رؤية في انثروبولوجيا الاتصال البيطاش, للنشر والتوزيع, الإسكندرية, 1999

42 - الرافعي مصطفى صادق: إعجاز القران والبلاغة النبوية, مكتبة رحاب الجزائر,1982

43 - الراوي محمد: الدعوة الإسلامية دعوة عالمية, ط1, مكتبة العبيكات, الرياض 1991

44 - ربيع حامد عبد الله: مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي و قضاياه ومسائله و اشكالياته, ط1, الدار العربية للعلوم, بيروت ,2007

45 - روبين برنت: الاتصال و السلوك الإنساني, ترجمة فايزة اورفلي, الإدارة العامة للبحوث, الرياض,1991

46 -رجب محمد: صحيح الإمام البخاري, ط1, مكتبة العبيكات, الرياض ,2001

47 -رشتي جيهان احمد: الأسس العلمية لنظريات الإعلام, دار النهضة, القاهرة, 2003

48 -رضوان عبد القادر: سبع محاضرات حول الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي, د.م.ج الجزائر, 1990

49 - زقزوق محمود حمدي: هموم الأمة الإسلامية, ط4, دار الرشاد, القاهرة, 2008

50- زقزوق محمود حمدي : الإنسان والقيم في التصور الإسلامي ,دار الرشاد, القاهرة 2003

51 - زقزوق محمود حمدي: الحضارة فريضة إسلامية, ط,1مكتبة الشروق, القاهرة, 2001

52 - الزنداني عبد المجيد: وغدا عصر الإيمان, مكتبة القران, القاهرة, 1999

53 - الزنداني عبد المجيد: آيات الله في الأفاق, مكتبة القران, القاهرة, 1993

54 - الزنداني عبد المجيد: الإسلام أو الضياع, مكتبة القران, القاهرة, 1993

55- الزنداني عبد المجيد: يا أبناء الإسلام دينكم دين الحق وكل أية في القران إعجاز مكتبة القران, القاهرة, 1993

56 - الزنداني عبد المجيد: أنت تسال و الزنداني يجيب حول الإعجاز العلمي في القران والسنة, مكتبة القران, القاهرة, 1999

57 - الزنداني عبد المجيد: العلم طريق الإيمان, مكتبة الساعي للنشر والتوزيع, الرياض 1991

58 - سالم صالح: محمد نبي الإنسانية, ط1, مكتبة الشروق, القاهرة,2008

59- السرجاني راغب: الموسوعة الميسرة في التاريخ الاسلامي,ج2 ,ط1 ,مؤسسة اقرأ,القاهرة 2005

60 - السيد عزمي طه: *الثقافة الإسلامية,* الشركة العربية المتحدة, القاهرة, 2008

61- سيد فتح الباب ع.الحليم: وسائل التعليم والإعلام ,عالم الكتب, القاهرة, 1989

62-السباعي مصطفى: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي, ط3, دارالسلام, القاهرة 2006

63 - شكري حسن: أمريكا السقوط وكتيبة الموت, ط1, مكتبة النافذة , القاهرة, 2009

64 - الشنقيطي محمد الخضر: كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري, الجزء 1, ط1, مؤسسة الرسالة, بيروت, 1995

65 -شفيق حسنين: سيكولوجية الإعلام, دار الفكر,القاهرة ,2008

66 - الصاوي مدحت محمد محمود: الخدمة الاجتماعية الوقائية, دار القلم, دبي, 1996

67- الصعيدي عبد المتعال: حرية الفكر في الإسلام, مكتبة الأسرة, القاهرة, 2009

68-الصاوي أمينة: نظرية الإعلام في الدعوة الإسلامية, دار مصر للطباعة, القاهرة 1985

69-الصاوى امينة: السيرة النبوية و الإعلام الإسلامي, مكتبة مصر, القاهرة ,1986

70- الصديق محمدالصالح: محمد في نظر المفكرين الغربيين، د.م.ج ،الجزائر، 2005

72-العبادي عبد الله عبد الرحيم: التنمية بالمفهوم الشامل في الإسلام، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2008

77 - عتران محمد سيد: دور الاتصال الجمعي في التوعية بقضايا المجتمع، دار الميسرة

عمان، 2006

78- عرابي احمد:اثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني،د.م.ج،الجزائر،2010

79 - عرموش احمد راتب:قيادة الرسول السياسية والعسكرية، ط3، دار النفائس، بيروت 2002

80 - عزي عبد الرحمان: الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2009

الفهرس